الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط موسومة بـــ :

تاريخ أهل السنة و الجماعة في بلاد المغرب الإسلامي (ق2-7هـ/8-13م)

إعداد الطالـــبات:

- بتة عائشـــة
- جبار ايمـــان
- حمـــو إكـــرام

إشـــــراف:

د.شعلال إسماعيل

السنة الجامعية:1440-1441هـ/2019-2020م

[وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٥﴾)

سورة الإسراء ،الآية 85

[وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴿١١٤﴾)

سورة طه ،الآية 114

شكر وعرفان

نتوجه بالشكر و الإمتنان الى الأستاذ الفاضل و المشرف على هذا العمل

الأستاذ الدكتور : شعلال اسماعيل .

الذي قدم لنا يد العون و لم يبخل علينا بتوجيهاته الخاصة و أراءه العلمية و نصائحه المثمرة التي افادتنا في موضوعنا فله منا جزيل الشكر و فائق الإحترام و التقدير .

و نتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة .

و نتوجه بالشكر أيضا الى جميع أساتذتنا الأفاضل في قسم التاريخ بجامعة تيارت ، ابن خلدون ، الذين درسونا طيلة السنوات الجامعية .

و أخيرا نوجه شكرنا الى من زرعوا التفاؤل في دربنا و قدموا لنا المساعدات و التسهيلات فلهم منا كل الشكر و التقدير .

و الله ولي التوفيق

إهـــداء

سلام الله عليكم مع كل الحب الممزوج بالوفاء و الإخلاص إلى من على بساط الأوجاع ولدتني ...إلى من حملتني بين الظلوع إلى نبض قلبي و نبع حناني إلى معجة فؤادي إلى سندي في الحياة إلى جوهرتي الثمينة إلى أغلى الحبايب أمي التي تحت قدميها الجنة أدعو لربي ليحفظها و يجعلها دائما الشمس التي تنير دربي و تاج يزين فوق رأسي .

إلى من تجرع كأس الشقاء مرا ليسقيني رحيق السعادة إلى حبلي المتين الذي بوجوده أشعر بالأمان إلى قدوتي و إلى نبع العطاء و الكرم و نور دربي الغالي أبي ربي يحميك و يرعاك .

إلى من أرشدني للخير دوما إلى أحباء قلبي و نور حياتي ألى كل من كانوا سندي في الفرح و الحزن اخوتي الكرام إلى زميلاتي الغاليات اكرام و ايمان إلى من جمعتني بهم هذه المذكرة طيلة فترة التربص هدى جميلة .

إلى كل من نساهم قلمي و لم ينساهم قلبي من نسته المذكرة تحفظه الذاكرة فألف عذر فتحية إلى كل هؤلاء

بتـــة عائـــشة .

إهـــداء

الحمد لله و الصلاة و السلام على الحبيب المصطفى و اهله و من وفى بعده .

الحمد لله الذي وفقنا لتمتين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد و النجاح مهداة الى الوالدين الكريمين حفظهما الله و أدامهما نورا لدربي .

الى خالتي فاطمة و سعاد اللتان كان لهما بالغ الأثر في تخطي الصعاب و مساعدتي في مشواري الدراسي

الى سندي و اعز ما أملك في هذه الدنيا اخوتي و اخواتي الى من عملت معي بكد بغية اتمام هذا العمل صديقتي و رفيقة دربي ايمان أدام الله صداقتنا .

الى اعز و اغلى صديقات على قلبي حيزية و خديجة و نريمان و ريم و نورية و شيماء و عيشة و سعاد .

الى استاذنا المشرف شعلال اسماعيل الذي السبيل في اعداد هذه المذكرة حفظه الله .

و الى جميع اساتذة قسم التاريخ و الى كل من كان لهم الأثر على حياتي و كل من احبهم قلبي و نسيهم قلمي .

حمو إكرام

إهـــداء

أحمد الله و اشكره الذي وفقني و اعانني على اتمام هذا العمل

أهدي ثمرة جهدي المتواضع الى من قال فيهما الرحمان "....و اخفض لهما جناح الذل من الرحمة و قل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا "

الى من علمني العطاء بدون انتظار و علمني ان الأخلاق تاج كل انسان

الى النور الذي ينير لي درب النجاح ...ابي العزيز .

الى القلب الذي تجرعت منه حب لا ينفذ و من كانت قدوتي في الحياة ، الى من علمتني النجاح و الصبر و كان دعاءها سر نجاحي

...امي الحبيبة .

الى من كانوا يساندوني في الحياة و يتنازلون عن حقوقهم لإرضائي ،

الى أغلى ما أملك في الحياة ...أخواتي (نزيهة،نورهان)

الى سندي في الحياة و أعز ما أملك (محمد،اسحاق)

الى رفيق دربي و سندي في الحياة

الى من شاركني مشواري الدراسي و ساندني في انجاز هذه المذكرة (اكرام،عائشة)

الى صديقاتي و رفيقات دربي (سعاد،أمينة)

جبار ايمان

قائمة المختصرات:

المختصر	دلالـــتـــه
د . ت	دون تاريخ.
تح	تحقيق.
ص	الصفحة.
د.م	دون مكان.
د.ب	دون بلد
ج	جزء.
ع	عدد
ط	طبعة
ت	توفي
هـ	هجري.
م	ميلادي.
ق	قرن
مج	مجلد
نل	نقل
تص	تصحيح
تع	تعليق
تخ	تخريج
مرا	مراجعة
تر	ترجمة
تق	تقديم
أ-ع-م	اطلع على الموقع

مقدمة

مـــقـــدمـــــة :

يمتـد التـاريخ الإسـلامي علـى فتـرة زمنيـة طويلـة تغطـي معظـم العصـور الوسيطة علـى مسـاحة جغرافيـة واسـعة ، وطـول هـذه الفتـرة لـم يكـن هنـاك إنقسـام ولا تفـرق ، إلـى أن ظهـرت بعـض الفـرق المنشـقة عـن جماعـة المسـلمين تحـت مسـميات مختلفـة ، ومنهـا بدعـة الخـوارج الـذين خرجـوا عـن الحـق وأعلنـوا إنشقاقهم عن ساداتنا الصحابة رضوان الله عليهم.

ثـم بعـد هـذا ظهـر مايسـمى بأهـل السـنة والجماعـة فهـم جماعـة مـن المسـلمين الـذين إجتمعـوا علـى إتبـاع مـنهج السـنة النبويـة وأئمـة الـدين مـن الصـحابة رضـي الله عنهم والتابعين ، وأصحاب المذاهب الفقهية .

– ومـع تطـور الجماعـة مـع الفتوحـات الإسـلامية لـبلاد المغـرب الإسـلامي قـام الصـحابة رضـي الله عـنهم والتـابعين الأوائـل المـرافقين للحمـلات والغـزوات بنشـر الإسـلام وتفقيـه أهـل المغـرب ، حتـى تكونـت مدرسـة فقهيـة مثـل المـذهب المـالكي ، الذي إعتنقوه مذهبا لهم .

ومـن هـذا المنطلـق إرتأينـا أن يكـون عنـوان مـذكرتنا تـاريخ أهـل السـنة والجماعـة بالمغرب الإسلامي من القرن 2 إلى القرن 7 هجري.

وتكمـن أهميـة هـذا الموضـوع فـي كونـه يتنـاول طائفـة أهـل السـنة والجماعـة ، وأهـم الأحـداث والوقـائع التـي صـنعت هـذا التـاريخ المليـئ بالأحـداث بإعتبـارهم الطائفة المنصورة ، فهذا الموضوع يحظى بدراسة عميقة .

ومن الأسباب والدوافع التي دفعتنا إلى إختيار هذا الموضوع هي :

– الميل لهذه المواضيع التي تؤرخ لتاريخ المغرب الإسلامي وحضاراته .

– إهتمام الدراسات في هذه الفترة بالجانب السياسي والإجتماعي .

– أهميـة الموضـوع والرغبـة فـي التعـرف علـى التـاريخ الإسـلامي وكتابتـه بطريقـة ترقـى لإعـادة التـذكير بمـا سـبق فـي صـفحات مشـرقة فـي التـاريخ الإسـلامي عموما وتاريخ المغرب خصوصا .

– التعـرف علـى الخصـائص المذهبيـة وأهـم مواقفهـا بإعتبارهـا حلقـة مـن حلقـات التاريخ .

ونظـرا لأهميـة الموضـوع فإنـه يحظـى بدراسـة عميقـة خاصـة منهـا الدراسـات السابقة التي عالجت هذا الموضوع :

– أطروحـة الـدكتوراه بعنـوان الإشـعاع الفكـري فـي بـلاد المغـرب الإسـلامي خـلال القـرنين (1–3 هـ/7–9 م) لمحمـد عليلـي فقـد أفادنـا فـي التطـرق إلـى الفـتح الإسلامي لبلاد المغرب و إنتشار الإسلام بين أهل المغرب .

– وهنـاك دراسـة أخـرى بعنـوان دور الفقهـاء المالكيـة فـي الأنـدلس بـين (2 –6 هـ/8–12م) شـهادة الماسـتر لشـفيقة بابـا خويـا، فتيحـة مريـوش ، وأفادتنـا فـي تطرق إلى أهم جهود الفقهاء المالكين في محاربة ملوك الطوائف .

وبناءا على ماسبق نطرح الإشكالية التالية :

مـاهو دور أهـل السـنة والجماعـة فـي حمايـة المـذاهب الصـحيحة والحفـاظ علـى مرجعيتها ؟

ولتجـزأة هـذه الإشـكالية وتوضـيح معالمهـا قمنـا بطـرح مجموعـة مـن التسـاؤلات :

– من هم أهل السنة والجماعة ومتى ظهر هذا المصطلح ؟

– فيمـا تمثـل دور الفـاتحين لـبلاد المغـرب وكيـف سـاهموا فـي ترسـيخ نظـام الجماعة ؟

– مـاهو المـذهب الأكثـر رسـوخا فـي المغـرب الإسـلامي ؟ ومـاهو سـر إتبـاع أهلـه لمـذاهب أهـل السـنة وتوطيـد مـذهب الإمـام مالـك مـذهب أهـل السـنة والجماعـة ، وظهوره في المشرق وإنتقاله إلى بلاد المغرب ؟

– كيـف تصـدى أهـل السـنة والجماعـة البـدع وضـلال الفـرق الأخـرى (الخـوارج، المعتزلة ، الشيعة ، الملل الأخرى اليهود والنصارى)؟

وبعـد إنتهائنـا مـن جمـع المـادة العلميـة إعتمـدنا فـي مـذكرتنا علـى المـنهج التـاريخي السـردي ، فقـد قمنـا بسـرد تفاصـيل ظهـور مـذهب أهـل السـنة والجماعـة

وتــاريخهم فــي المغــرب الإســلامي ، كمــا إعتمــدنا علــى مــنهج المقارنــة بــين المصــادر وأصــول التــي إعتمــد عليهــا مــذهب أهــل الســنة والجماعــة ومثيلاتهــا عنــد الفـرق ، ولـدعم المنهجـين السـابقين بـالفهم والإيضـاح وظفنـا المـنهج التحليلـي لهـذا الغرض .

أمــا الفصــل التمهيــدي الموســوم بأهــل الســنة والجماعــة فــي مفهومهــا الإصــطلاحي واللغــوي، ثــم البعثــة النبويــة بمراحلهــا الســرية والعلنيــة كمــا تطرقنــا فيــه إلــى الجماعــة التــي مثلــت المســلمين ودخــول الصــحابة رضــوان الله عــنهم الإســلام وظهــور نظــام الجماعــة ثــم تعرضــنا أيضــا إلــى ظهــور أهــل الســنة بعــد حــدوث الفــرق ونشــأتها ومــن أهــم الفــرق التــي ظهــرت بدايــة بمــذهب الخــوارج و الشيعة والمعتزلة وكيفية إنتشارها.

أمــا الفصــل الأول كــان عنوانــه توطيــد مــذهب أهــل الســنة والجماعــة الغــرب الإســلامي تعرضــنا فيــه إلــى دخــول الإســلام إلــى المغــرب وجهــود الصــحابة رضــي الله عــنهم والتــابعين فــي نشــر الإســلام والتمكــين فــي هــذا الجــزء مــن العــالم الإسـلامي الفسـيح و ذكرنـا جهـود عمـر بـن عبـد العزيـز فـي إرسـاء قواعـد المـذهب السـني بـالمغرب بإرسـاله للبعثـة العلميـة التـي سـاهمت مسـاهمة كبيـرة فـي هـذا الجانـب أيضـا تعرضـنا فـي هـذا الفصـل إلـى ظهـور وتعـدد المـذاهب السـنية بـبلاد المغرب وانتشارها ومدى تأثيرها بالمنطقة.

كمـا ذكرنـا أيضـا مـذهب الإمـام مالـك كنمـوذج مـن العلمـاء السـلف وجهـوده فـي نشـر المـذهب السـني بـالمغرب فأصـبح بـذالك مذهبـه مـذهب أهـل السـنة والجماعـة بالغرب الإسلامي نتيجة تأثيره وإلتزامه بالسنة.

وفـي الأخيـر توصـلنا إلـى خاتمـة فقـد ذكرنـا فيهـا النتـائج التـي توصـلنا إليهـا مــن خــلال هــذا البحــث وأبرزهــا أن المغــرب الإســلامي ونتيجــة الأحــداث التــي حصــلت فيــه إلا أن جهــود العلمــاء ونتيجــة للتشــدد الــذي تميــز بهــذه فــي مقاومــة الإنحرافات الضالة ظل المغرب مكان أهل السنة و الجماعة إلى يومنا هذا.

دراسة مصادر ومراجع المذكرة :

لإثراء بحثنا إعتمدنا على مجموعة من المصادر نذكر منها:

– إبـن هشـام، السـيرة النبويـة،حيث أفـدنا هـذا المصـدر كثيـرا فـي التعـرف علـى سـيرة الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم منـذ وبدايـة البعثـة النبويـة الشـريفة ومراحلهـا كما عرفنا على السابقين أوائل من المسلمين.

– إمـام أهـل السـنة والجماعـة إمـام أبـو الحسـن الأشـعري، فـي كتابـه مقـالات الإسـلاميين وإخـتلاف المصـلين، يعتبـره مصـدر مهـم جـدا لا يسـتغني عنـه فـي مثـل هـذه المواضـع نظـر لمـا يحتويـه هـذا الكتـاب مـن مقـالات الفـرق بصـفة تفصيلية كما يتضمن الردود على هذه الفرق.

– الفـرق بـين الفـرق، الإمـام البغـدادي إسـتعملت هـذا المصـدر فـي بيـان الفـرق بين الفرق وخاصة في التعريف بأهل السنة والجماعة خاصة أضافها الثمانية.

– كتـاب الملـل والنحـل لشـهرتاني الـذي يعـج مـن أهـم المصـادر التـي عالجـت نشـأة الفـرق والمـذاهب الإسـلامية وتطوراتهـا ومعتقـدات وأهـم المقـالات التـي إعتمدتها المذاهب.

– الحـافظ آبـي القاسـم هبـة الله إبـن الحسـن منصـور الطبـري اللاكـائي، شـرح أصـول أهـل السـنة و الجماعـة، أيضـا إعتمـدنا غلـى جمـال الـدين إبـن المنظـور، لسـان العـرب أفـدنا فـي شـرح أهـم المصـطلحات علـى رأسـها مصـطلح آهـل السـنة والجماعة.

– كتـاب الكامـل فـي التـاريخ، لإبـن الأثيـر هـو مصـدر مـن مصـادر التـاريخ العـام الـذي تنـاول المشـرق الإسـلامي كمـا خصـص جـزء لـبعض الأحـداث التاريخيـة فـي بلاد المغرب وأفدنا في تأصيل بعض الأحداث بالمغرب الإسلامي.

– بيـان المغـرب فـي أخبـار الأنـدلس والمغـرب، لإبـن عـذارى المراكشـي 710هـ إشـتمل الكتـاب علـى معلومـات حـول تـاريخ المغـرب والأنـدلس منـذ الفـتح ونشـأة الدويلات.

– ريــاض النفــوس للمــالكي 453م–1061م إخــتص بتــراجم المغاربــة، وتــأتي أهميتــه فــي إحتوائــه علــى معلومــات حــول العلمــاء إفريقيــة وفقهائهــا والصــحابة والتــابعين الــذين دخلــوا المغــرب ودورهــم وأيضــا البعثــة الفقهيــة التــي أرسـلت إلــى القيروان و ما كتبوه في مختلف أنواع المعرفة من الفقه والحديث.

– كمــا إعتمــدنا علــى كتــاب العبــر وديــوان المبتــدأ والخبــر أيــام العــرب والعجــم والبربــر ومــن عاصــرهم مــن ذوي الســلطان الأكبــر، الــذي يعــد مــن أهــم المصــادر التاريخية التي لا يمكن الاستغناء عنها إضافة إلى كتاب المقدمة .

–مهــدي رزق الله أحمــد، الــذي أفــدنا فــي التعــرف علــى البعثــة النبويــة الشــرفة ومراحلهــا.– أحمــد تيمــور باشــا، أفــدنا هــذا المرجــع فــي التعــرف علــى المــذاهب الفقهية الأربعة و إنتشارها عند جمهور المسلمين.

– حسـين مـؤنس، معـالم تـاريخ المغـرب والأنـدلس الـذي إعتمـدنا عليـه فـي دخـول المــذهب المــالكي إلــى المغــرب، كمــا اعتمــدنا أيضــا علــى الطــاهر عمــر بنــاني الــذي أفــدنا فــي أســباب إنتشــار المــذهب المــالكي فهــي تعــد مــن أهــم الرســائل الجامعية و أفادت كثيرا موضوعنا.

– نجـم الـدين الهنتـاني، الـذي أفـدنا فـي التعـرف علـى المـذهب المـالكي بـالمغرب الإســلامي ذلــك فــي معرفــة موقــف المــذهب المــالكي مــن أهــل البــدع و المــذاهب الأخرى.

– محمــود إســماعيل عبــد الــرزاق، والــذي أفــدنا فــي التعــرف علــى الخــوارج فمــن خــلال هــذا البحــث حولنــا أن نظهــر بعــض الجوانــب التــي لهــا علاقــة وطيــدة بموضــوعنا وكثمــرة لهــذا البحــث تخمنــاه بمجموعــة مــن الاســتنتاجات وكــذلك مرعــاه التــدرج الزمنــي لأهــم الأحــداث و الوقــائع التــي إحاطــة موضــوع مــذهب آهــل الســنة والجماعة ببلاد المغرب الإسلامي.

وأيضــا أرفقنــا بحثنــا بمجموعــة مــن الملاحــق تمثلــت فــي ثــلاث خــرائط أولهــا كانــت بعنــوان خريطــة توضــيحية لفــتح العــرب للمغــرب وثانيــة لغــزوات الرســول صلى الله علية وسلم وثالثة بعنوان إنتشار المذاهب الفقهية .

وإضـافة علـى هـذا أدرجنـا قصـيدتين الآولـى فـي مـدح الإمـام مالـك بـن أنـس والثانيـة فـي مـدح المـذاهب الأربعـة ، بالإضـافة إلـى مخطوطـات بعـض المصـادر ككتاب إبن هشام السيرة النبوية وأيضا كتاب الملل والنحل للشهرستاني.

وأيضـا إعتمـدنا علـى مجموعـة مـن الفهـارس كفهـرس الآيـات والأحاديـث وفهرس الأعلام ، فهرس الملل والفرق والمذاهب ، وفهرس الأماكن.

ومن الصعوبات التي إعترضتنا:

– الظـرف الصـحي الـذي تمـر بيـه الـبلاد نسـال الله أن يرفـع عـن هـذا الـبلاء وغيرهـا مـن الصـعوبات التـي هـي فـي العـادة متوقعـة عـدم إحاطـة بحيثيـات الموضوع خاصة في بدايته.

– محاولتنـا الحفـاظ قـدر المسـتطاع غلـى سـياق التـاريخي للموضـوع وعـدم التشـعب والخـروج عـن الموضـوع كالـدخول فـي النزعـات وخلافـات بـين الفـرق، بين أهل السنة وفيما بيتهما والديانات الأخرى.

– مـن الصـعوبات أيضـا كثـرة المـادة العلميـة و صـعوبة إسـتخراجها مـن المصادر والمراجع.

ومـن الصـعوبات أيضـا محاولتنـا قـدر المسـتطاع المحافظـة علـى النسـق التـاريخي للموضـوع خاصـة وأن المـؤلفين المتقـدمين فـي الفـرق إعتمـدوا كثيـرا علـى ذكـر المخلفات والشرعية لهذه الفرق .

وفـي الأخيـر إسـتطعنا أن نتغلـب علـى هـذه الصـعوبات بتوظيفهـا الموضـوعي للمـادة العلميـة وتجنـب إعطـاء أرائنـا فـي الموضـوع وأحكامنـا فـي الموضوع.

الفصل

التمهيدي

1/التعريف اللغوي و الإصطلاحي لأهل السنة و الجماعة :

لقد جرى تداول مصطلح أهل السنة و الجماعة منذ فترات سابقة في تاريخ الإسلام بسبب الفرق التي ظهر معظمها في عصر السلف[1] .

و قد أخرج اللاكائي[2] سنده عن إبن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى " يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ" آل عمران الأية 106 : فأما الذي أبيضت وجوههم فأهل السنة و الجماعة و أولوا العلم و أما الذين إسودت وجوههم فأهل البدع و الضلالة .

و مصطلح أهل السنة و الجماعة يتكون من شقين أساسيين ألا و هما السنة و الجماعة و لتعريف معناه سنتطرق إلى تعريف كل كلمة على حدى .

أ – مفهوم السنة :

– **لغة** : الطريقة و السيرة[3]

و السنة في القاموس هي الطريقة مرضية كانت أو غير مرضية .[4]

قال الخطابي[5] : أصلها الطريقة المحمودة فإذا أطلقت إنصرفت إليها و قد تستعمل في غيرها مقيدة كقوله : من سن سنة سيئة .

---

[1] السلف : أفضل العصور الإسلامية و أولاها بالإقتداء و الإتباع و هي القرون الثلاثة الأولى من عمر هذه الأمة الإسلامية و إن مصدره قوله صلى الله عليه و سلم فيما رواه الشيخين من رواية عبد الله بن مسعود : " خير القرون قرني ثم الذين يولونهم ، ثم الذين يولونهم ، ثم يجيئ أقوم تسبق شهادة أحدهم يمينه و يمينه شهادته " ، محمد سعيد رمضان البوطي ، السلفية مرحلة زمنية ، مباركة لا مذهب إسلامي ، دار الفكر ، ط1 ، دمشق ، 1988 ، ص 9

[2] الحافظ أبي القاسم هبة الله بن الحسن منصور الطبري اللالكائي ، شرح أصول إعتقاد أهل السنة و الجماعة ، تح ، أبي يعقوب نشأت بن كمال المهري ، ج1، دار البصيرة ، الإسكندرية ، ص 73

[3] جمال الدين إبن المنظور ، لسان العرب ، ج13 ، دار صادر ، بيروت ، ص 225

[4] المعلم بطرس البستاني ، محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية ، مكتبة لبنان ، طبعة جديدة ، بيروت ،1987 ، ص 435

[5] الخطابي : الإمام العلامة اللغوي أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي الخطابي صاحب التصانيف ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، ج17 ، ط1 ، بيروت ، 1983 ، ص 23

- **إصطلاحا** : يراد بالسنة في الشريعة ما أمر به النبي صلى الله عليه و سلم ، و نص عنه و ندب إليه قولا وفعلا ما لا ينطق به الكتاب العزيز .[1]

و قد اختلف معنى السنة عند أهل الشرع حسب إختلاف أغراض و الفنون التي إليها أصحابها فهي عند الأصوليين غيرها عند المحدثين و الفقهاء .[2]

1- عند الأصوليين : ما نقل عن النبي صلى الله عليه و سلم فيما يتعلق بتشريع الأحكام فمثال عن القول : ما تحدث به النبي صلى الله عليه و سلم فيما يتعلق بتشريع الأحكام و مثال عن الفعل : ما نقله الصحابة من أفعال النبي صلى الله عليه و سلم في شؤون العبادة و غيرها ، و مثال عن التقرير[3] : في قول النبي صلى الله عليه و سلم و فعله و إقراره على الشيئ يقال أو يفعل فإذا سمع النبي عليه الصلاة و السلام إنسانا يقول شيئا أو يفعل شيئا فأقره عليه فهو من السنة قطعا [4].

2- عند أهل الفقه : فإنما يطلقونها على ما ليس بواجب و تطلق على ما يقابل البدعة كقولهم : فلان من أهل السنة[5] و هي ما ثبت عن النبي صلى الله عليه و سلم من غير إفتراض و لا وجوب 3- **عند المحدثين** :ما أثر عن النبي من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقية أو خلقية أو سيرة سواء كانت قبل البعثة أو بعدها و هي بهذا ترادف الحديث عند بعضهم[6] .

حجية السنة :السنة النبوية مكانة عظيمة في التشريع الإسلامي فهي الأصل الثاني بعد القرآن الكريم ، فقد دلت عدة آيات من القرآن على حجية السنة

---

[1] إبن المنظور ، لسان العرب ، ص 255

[2] محمد بن علي الشوكاني ، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، تح : أبي حفص سامي بن العربي الأثري ، دار الفضيلة ، ط1 ، الرياض ، 2000 ، ص 185

[3] التقرير : هو بيان المعنى بالعبارة ، محمد عميم ، التعريفات الفقهية ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 2003 ، ص 60

[4] محمد السباعي ، السنة و مكانتها في التشريع الإسلامي ، دار الوراق ، ط2 ،بيروت ، 2000 ، ص 65

[5] محمد بن علي الشوكاني ، إرشاد الفحول ، ص 186

[6] مصطفى السباعي ، المرجع السابق ، ص 66

ووجوب متابعة النبي صلى الله عليه و سلم قال تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ "1

يقول تعالى ذكره : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ " فيما أمركم و فيما نهاكم عنه يقول و لا تدبروا عن رسول الله مخالفين أمره و نهيه " و أنتم تسمعون " أمره إياكم و نهيه و أنتم به مؤمنون [2]

و قال أيضا : "فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ " [3] قيل في تفسيرها أي كتاب الله و سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم فهذا أمر من الله عز وجل بأن كل شيئ تنازع فيه الناس من أصول الدين و فروعه أن يرد التنازع إلى الكتاب و السنة[4] . و قال تعالى "وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ " [5] يقول تعالى بذكره ما أعطاكم الرسول صلى الله عليه و سلم ما أفاء [6]الله عليه من أهل القرى فخذوه "و ما نهاكم عنه فانتهوا" من غلول و غيره من الأمور "و اتقوا الله" يقول و خافوا الله و احذروا عقابه[7] .

---

[1] سورة الأنفال ، الأية : 20

[2] الطبري ، تفسير الطبري ، جامع البيان عن تأويل القرآن ، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ج11،دار هجر ، القاهرة ، 2001 ، ص 97

[3] سورة النساء ، الأية : 59

[4] إبن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، تح : سامي بن محمد السلامة ، ج2 ، دار طيبة ، ط2 ، الرياض ، 1999 ، ص 345

[5] سورة الحشر ، الأية : 07

[6] أفاء : يطلق على ما يحل أخذ أموال الكفار قال البرجندي و في المغرب ما نيل من أهل الشرك بعدما تضع الحرب أوزارها و تصير دار السلام و في فتح القدير الفيئ هو المال المأخوذ من الكفار بغير قتال كالخراج و الجزية ، محمد عميم ، التعريفات الفقهية ، ص 168

[7]الطبري ، المصدر السابق ، ص 522

ب- مفهوم الجماعة :

لغـــة : معنـاه جمـع الشـيئ عـن التفرقـة [1]و تجميـع الشـيئ ضـد تفـرق و إجتمـع القوم ضد تفرقوا [2].

إصـطلاحا : الجماعـة مـن حيـث هـي فـي الشـريعة الإسـلامية هـم سـلف هـذه الأمـة مـن الصـحابة و التـابعين الـذي إجتمعـوا علـى الحـق و أسـاس الجماعـة و أصلها عن الإعتصام بحبل الله تعالى

قال الله تعالى : " وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا "[3]

قوله "بحبل الله " أي بعهد الله و قيل يعني القرآن

و قوله و "لا تفرقوا" أمرهم بالجماعة و نهاهم عن التفرقة[4]

و قـد فصـل الشـاطبي[5] رحمـه الله فـي المـراد بالجماعـة فـي الأحاديـث و مجملهـا ما يلي :

1- أنهـم السـواد الأعظـم مـن أهـل الإسـلام و هـم النـاجون مـن الفـرق[6] عـن أبـي هريـرة رضـي الله عنـه قـال رسـول الله صـلى الله عليـه و سـلم " إفترقـت اليهـود إلـى إحـدى أو إثنـى و سـبعين فرقـة و تفرقـت النصـارى علـى إحـدى أو إثنـى و سـبعين فرقـة و تفتـرق أمتـي إلـى ثـلاث و سـبعين فرقـة " قـال الخطـابي : فيـه دلالـة علـى

[1] إبن المنظور ، المصدر السابق ، ج8 ، ص 53

[2] بطرس البستاني ، المرجع السابق ، ص 122

[3] سورة آل عمران ، الأية : 103

[4] عمر بن كثير القرشي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 89

[5] الشـاطبي : الإمـام المسـند ، أبـو محمـد عبـد الله بـن علـي بـن أحمـد بـن علـي ، اللخمـي الأندلسـي الشـاطبي كـان مولـده فـي سـنة 443هـ و قـد سـمع الصـحيحين مـن أبـي العبـاس بـن دلهـات العـذري ، الـذهبي ، المصدر السابق ، ج20 ، ص92

[6] الشـاطبي ، الإعتصـام ، خـرج أحاديثـه أبـو عبيـدة مشـهور بـن حسـن آل سـلمان ، ج3 ، مكتبـة التوحيـد ، ص 300

أن كل الفرق غير خارجة عن الدين إذ قد جعلهم النبي صلى الله عليه و سلم من أمته و فيه أن المتأول لا يخرج عن الملة و إن أخطأ في تأويله[21].

2- هم جماعة أئمة العلماء مجتهدون و هم المعنيون بقوله صلى الله عليه و سلم "إن الله لن يجمع أمتي على ضلالة " فمعنى قوله " لن تجتمع أمتي على ضلالة" لن يجتمع علماء أمتي على ضلال .

3- هم الصحابة على الخصوص فإنهم الذي أقاموا أعماد الدين و أرسوا أوتاده[3] و أشباه هذا الحديث قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " فعليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين من بعدي " . ولأنهم هم المتلقون لكلام النبوة ، الممهدون للشريعة الذين فهموا مراد الله بالتلقي من نبيه مشافهة بخلاف غيرهم [4]

4- الجماعة هم جماعة أهل الإسلام إذا أجمعوا على أمر فواجب على غيرهم من أهل الملل أتباعهم ، فإن وقع بينهم خلاف فواجب تعرف الصواب فيما إختلفوا فيه . قال الشافعي : "الجماعة لا تكون فيها غفلة عن معنى كتاب الله و لا سنة و لا قياس و إنما تكون الغفلة في الفرقة "[5]

5- ما إختاره الإمام الطبري[6] من أن الجماعة جماعة المسلمين إذ اجتمعوا على أمير قال الطبري : "الصواب أن المراد من الخبر بلزوم الجماعة في

---

[1] تأويله : من صرف اللفظ عن ظاهره بمعنى آخر يحتمله الدليل و شروطه ثلاثة ، أن لا يكون حمله على ظاهره جواز إرادة ما حمل عليه ، الدليل الدال على إرادته ، محمد رواس ، قلعة جي ، ضبطه حامد صادق قتيبي ، معجم لغة الفقهاء ، دار النفائس ، ط3 ، بيروت ، 2010 ، ص 98

[2] أبي سليمان الأشعث ، سنن أبو داوود ، تح : شعيب الأرناؤوط ، ج7 ، دار الرسالة العالمية ، ط1 ، دمشق ، 2009 ، ص 5

[3] الشاطبي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 302

[4] نفسه ، ج3 ، ص 304،305

[5] نفسه ، ص 308

[6] الطبري : ابن يزيد ابن كثير ، الإمام العلامة المجتهد ، عالم العصر أبو جعفر الطبري صاحب التصانيف البديعة من أهل طبرستان ، مولده سنة أربع و عشرين و مئتين ، لقي نبلاء الرجال كان من إفراد الدهر علما و ذكاءا و كثرة التصانيف ، الذهبي ، المصدر السابق ، ج14 ، ص 268

طاعة من إجتمعوا على تأميره فمن نكث[1] بيعته خرج عن الجماعة"[2] فالجماعة راجعة إلى الإجتماع على الإمام الموافق للكتاب و السنة .[3]

البعثة النبوية الشريفة و مراحلها و البدايات الأولى للدعوة :

1- التحنث في غار حراء :

كان الرسول صلى الله عليه و سلم ينفرد بنفسه متقربا إلى الله تعالى في غار معروف بغار حراء و قد حبب الله إليه ذلك لم يأمره بذلك أحد فكان يبقى في ذلك الغار الأيام و الليالي إلى أن أتاه الوحي فيه كان سنه آنذاك 40 سنة [4].

2- إرهاصات النبوة قبيل البعثة :

قالت السيدة عائشة رضي الله عنها " إن أول ما بدئ به الرسول صلى الله عليه و سلم من الوحي الرؤية الصادقة في النوم، فكان عليه الصلاة و السلام لا يرى رؤيا إلا جاءت كمثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه الليالي ذوات العدد ، قبل أن يرجع إلى أهله و يتزود لذلك ثم يجع إلى خديجة رضي الله عنها حتى جاءه الحق و هو في غار حراء[5] .

3- نزول الوحي :

فجاء أمين الوحي إلى الرسول صلى الله عليه و سلم لأول مرة يوم الإثنين الحادي و العشرين من شهر رمضان من العام الأربعين لميلاده صلى الله

---

[1] يقال نكث الرجل العهد نكثا من باب قتل و نقضه و نبذه فانتكث مثل نقضه فانتقض ، علي الفيومي المقري ، المصباح المنير في شرح الكبير ، دار المعارف ، القاهرة ، ص 624

[2] إبن حجر العسقلاني ، فتح الباري في شرح صحيح الإمام عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، ج13 ، المكتبة السلفية، ط1 ، القاهرة ، 2015 ، ص 37

[3] الشاطبي ، المصدر السابق ، ص 311

[4] إبن كثير ، البداية و النهاية ، مكتبة المعارف ، ج3، بيروت ، 1991 ، ص 62

[5] إبن هشام ، السيرة النبوية ، تح : مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ الشبيلي، ج1 ، ص 258

عليه و سلم بينما كان يتعبد في غار حراء و قال له : "إقرأ " فقلت ما أن بقارئ فأخذني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال "اقرأ" فقلت ما أنا بقارئ فأخذني الثانية فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال إقرا فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال "اقرأ بإسم ربك الذي خلق" حتى بلغ إلى قوله "ما لم يعلم"و قالت عائشة رضي الله عنها في رواية الحديث فرجع بها ترتجف بوادره حتى دخل على خديجة[1] فقال زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال يا خديجة مالي و أخبرها الخبر و قال قد خشيت على عقلي فثبته و قالت له كلا فو الله لا يخزيك الله إنك لتصل الرحم و تصدق الحديث و تحمل الكل و تعين على نوائب الدهر[2] .

4- فترة إنقطاع الوحي ثم تتابعه :

إنقطع جبريل عليه السلام عن النبي صلى الله عليه و سلم بعد هذا فترة من الزمن، إختلف العلماء في مدتها و الراجح ما قاله البيهقي من أنها كانت ستة أشهر و قيل أن الأقرب إلى الصواب ما رواه إبن عياض أن فترة انقطاع الوحي كانت أربعين يوما .

لقد جزع رسول الله صلى الله عليه و سلم من هذا الإنقطاع حتى قيل أنه كان يتردد من شواهق الجبال فبعد فترات الفتور و الإنقطاع نزل عليه الوحي مرة ثانية و في ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه و سلم " بينما أنا أمشي إذا سمعت صوت من السماء على كرسي السماء و الأرض فرعبت منه "[3]فرجعت فقلت زملوني زملوني فأنزل الله عز وجل " يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّر قُمْ فَأَنذِر وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ".

---

[1] إبن كثير ، المصدر السابق ، ص 2،3

[2] إبن كثير ، الفصول في سيرة الرسول ، تح : محمد العيد الخصروي ، محي الدين ميتو ، الطبقة الثالثة ، مكتبة التراث الإسلامي ، المدينة المنورة ، ص 96

[3] أخرجه مسلم في الإمان ، باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم ، رقم 161

الحكمة من انقطاع الوحي :

– ليحصل للرسول صلى الله عليه و سلم التشوق إلى العودة بعد أن تتبت لديه الحقيقة أنه أضحى نبيا .

– أن في انقطاع الوحي ثم إستمراره تأكيد للحقيقة التي ذكرتها و هي أن الوحي ظاهرة منفصلة عن ذات الرسول صلى الله عليه و سلم .[1]

– إثبات النبوة بالدليل العقلي و أنها خاصة طبيعية للإنسان و لابد للإنسان الحكم الوازع ...و ذلك الحكم يكون بشرع مفروض من عند الله يأتي به واحد من البشر و لابد أن يكون متميز عنهم بما يودع الله فيه من خواص هدايته ليقع التسليم له و القبول حتى يتم الحكم فيهم و عليهم من غير إنكار و لا تزييف[2] .

مراتب الوحي :

قال إبن القيم إن الله تعالى قد كمل لنبيه مراتب الوحي عديدة أحدهما

1- **الرؤيـة الصـادقة :** و كانت مبدأ الوحي كما في حديث عائشة رضي الله عنه " أول ما بدأ به الرسول صلى الله عليه و سلم الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح "[3]

2- ما كان يلقه الملك في روحه و قلبه من غير أن يراه كما قال النبي صلى الله عليه و سلم " إن روح القدس[4] نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تكتمل رزقها فاتقوا الله و أجملوا في الطلب "[1]

---

[1] مهدي رزق الله أحمد ، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية –دراسة تحليلية– ، ط1 ، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات العلمية ، 1992 ، ص 152

[2] عبد الرحمن ابن خلدون ، مقدمة إبن خلدون ، تح : عبد الله محمد درويش ، دار يعرب ، ص 211

[3] البخاري ، صحيح البخاري ، ط1 ، دار إبن كثير ، بيروت ، 2002 ، ص 210،211 ، حديث عائشة أخرجه مسلم الحديث 160 و أخرجه البخاري أيضا مطولا في عدة مواضع و لها في كتاب بدء الوحي ....باب كتاب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم حديث 3

[4] روح القدس : هو جبريل عليه السلام ، أمين الله و رسوله ، و هو صاحب موسى ، ينظر ، ابن كثير ، المصدر السابق ، ص 15

3- أنه صلى الله عليه و سلم كان يتمثل له الملك رجلا فيخاطبه حتى يعي عنه ما يقول له و في هذه المرتبة كان يراه الصحابة أحيانا[2] .

4- أنه كان يأتيه في مثل صلصة[3] الجرس و كان أشده عليه فيتلبس به الملك حتى إن جبينه ليتصبب عرقا في اليوم شديد البرد و حتى إن راحلته[4] لتبرك الأرض .

5- أنه يرى الملك في الصورة التي خلق عليها فيوجب عليه ما شاء الله أن يوجب و هذا واقع له مرتين كما في صورة النجم[5] .

6- كلام الله منه إليه بلا واسطة ملك كما كلم موسى بن عمران و هذه المرتبة ثابتة لموسى عليه السلام قطعا بنص القرآن الكريم في قوله تعالى و كلم موسى تكليما و ثبوتها لنبينا محمد صلى الله عليه و سلم و هو في حديث الإسراء و المعراج الذي فيه قوله عليه الصلاة و السلام : " ثم عرج به حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صرير الأقلام " [6]

لقد شاء الله تعالى أن تكون صيحة الحق في مواجهة جبروت الباطل و أن يواجه الإسلام في أول أيامه جبروت سادة الجزيرة العربية حتى يمحص الله[7] قلوب المسلمين الأوائل الذين سيحملون دعوة الإسلام إلى العالم فلا يعتنق الإسلام منافق أو منتفع أو ضعيف الإيمان بل يعتنقه أولئك الذين في قلوبهم إيمان حقيقي يتحملون كل مظاهر الإضطهاد و التعذيب بقوة إيمانهم و يهرب من حلقة ضعاف الإيمان و المنافقون لأن هؤلاء لو كانوا ضمن المسلمين

---

[1] الراوي أبو أمامة الباهلي ، المحدث الألباني ، المصدر ، الجامع الصحيح الصفحة أو الرقم 2085 خلاصة حكم المحدث : صحيح

[2] إبن هشام ، المصدر السابق ، ص 22،23

[3] الصلصة : صوت ذو رنين ، ينظر : الدور في إختصار المغازي و السير ، ص 33

[4] الإبل التي يركبها الرسول صلى الله عليه و سلم

[5] إبن خلدون ، المصدر السابق ، ص 210،211

[6] إبن إسحاق ، المصدر السابق ، ص 67

[7] محمد متولي الشعراوي ، قصص الأنبياء و معها سيرة الرسول صلى الله عليه و سلم ، دار النشر القدس ، ط1، 2006 ، ص 200

الأوائل لضاعت قضية الدين تماما و لكن الإسلام الذي شاء له أن يبدأ في مكة لم يجعل الله له النصر في مكة، و لكن جعل الله له النصر في المدينة ....لماذا لأن قريش لو وجدت واحدا منها إنتصرت دعوته فإنهم سيحتضنونه ليسودوا به الدنيا و يكون إعتناق الإسلام نفاقا و ليس إيمانا حقيقيا و لذلك جعل الله انتصار الإسلام من المدينة ليعلم الناس جميعا إن العصبية [1]لمحمد صلى الله عليه و سلم لم تخلق الإيمان برسالة محمد صلى الله عليه و سلم و لكن الإيمان برسالة محمد هو الذي خلق النصر لمحمد صلى الله عليه و سلم ، و في هذه الحالة كان لابد أن تكون هناك مواجهة بين حملة الإيمان و رؤوس الكفار ، و الدعوة إلى هذه المواجهة أخذت عدة مراحل فكانت بذلك بداية فجر الدعوة و مراحلها .

مراتب الدعوة و مراحلها :

1- مراحل الدعوة خلال حياة الرسول صلى الله عليه و سلم و دخول الصحابة رضوان الله عنهم الإسلام :

- **المرحلة الأولى :** الدعوة سرا و إستمرت لثلاث سنوات[2]

إستجاب الرسول صلى الله عليه و سلم للأوامر الإلهية التي صدرت له بالتبليغ و قد جاءت هذه الأوامر واضحة في الأيات الكريمة التي نزلت بعد سورة العلق " يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرِ قُمْ فَأَنذِرِ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ "[3] لقد لخصت هذه الأيات الكريمة مضمن الدعوة التي كلف بتبليغها إلى الناس فقام الرسول صلى الله عليه و سلم يدعو الناس إلى ما أمره الله به سرا لمدة ثلاث سنوات كما ذكر إبن إسحاق و لفظه و كان بين ما أخفى الرسول

[1] العصبية : و هي النعرة و التناصر فحيث تكون العصبية مرهوبة و المنبث فيها زكي محمي ، فتكون فائدة النسب أوضح و ثمرتها أقوى و تعديد الأشراف من الأباء زائد في فائدتها و تفاوت البيوت في هذا الشرف بتفاوت العصبة لأنه سرها ، عبد الرحمن إبن خلدون ، مقدمة إبن خلدون ، تح : عبد الله محمد درويش ، ط1 ، دار يعرب ، ص 263

[2]أبو الفداء إبن كثير ، البداية و النهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ج3 ، ص 17

[3]سورة المدثر ، الأية : 1-7

صلى الله عليه و سلم أمره و أسره إلا أن أمره الله تعالى بإظهار دينه ثلاث سنين فيما بلغني من مبعثه .

ومما يدل على السرية في الدعوة ما جاء في خبر إسلام عمر بن عبسة رضي الله عنه أنه قال : "أتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم في أول ما بعث و هو في مكة و هو حينئذ مستخف "بدأ بالدعوة إلى التوحيد و نبذ كل مظاهر الشرك[1] .

وكان تحركه في هذه الفترة وسط الذي تربطهم به صلات مثل زوجته و أبناءه و مولاه و ربيبه وأصدقاءه و كان من يطمئن إليه إلا أنه يكتم السر و لهذا يلاحظ أن من أوائل من دخلوا في الإسلام كانت زوجته خديجة[2] رضي الله عنها التي كانت أول من أمن بالله تعالى و الرسول كما هو مشهور و هونت عليه أمر الناس و كانت بذلك أول من أمر الرسول صلى الله عليه و سلم بتبشيره بالجنة قال رسول الله صلى الله عليه و سلم " أمرت أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب[3] لا صخب فيه و لا نصب "[4] و قد جاءت الأحاديث الصحيحة كثيرة في فضائلها و أخبارها.

إبن عمه علي بن أبي طالب الذي كان بحجره و هو يومئذ إبن عشر سنين على أصح الأقوال.

مولاه زيد بن حارثة الذي قال له الرسول صلى الله عليه و سلم عندما جاء أبوه يطلبه " إن شئت فانطلق مع أبيك فقال بل أقيم عندك "[5] فأقام عنده و عرف بزيد بن محمد[1] حتى نزلت أية أدعوهم لأباءهم هو أقسط عند الله " [2]

---

[1] إبن هشام ، السيرة النبوية ، تح : مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ الشبيلي ، ج1، التراث الإسلامي ، ج1 ، ص 14،13

[2]إبن كثير ، المصدر السابق ، ص 54

[3]القصب : اللؤلؤ المجوف

[4]أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار باب أزواج النبي صلى الله عليه و سلم خديجة و فضلها برقم 3432 و مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضائل خديجة أم المؤمنين برقم 2432

[5] رواه إبن إسحاق في السير ، ص 127 ، من رواية يونس بن بكير بإسناد حسن ما يفيد أن عليا أول من أمن من الفتيان

أبو بكر الصديق رضي الله عنه و هو أول من صدق من الرجال و فيه قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لعمر : " إن الله بعثني إليكم فقلتم كذب ، و قال أبوبكر صدق ...."[3] و قال ما دعوت أحدا إلى الإسلام إلا و كانت له كبوة و تردد و نظر إلى أبوبكر ، ما اغتم منه حيث ذكرته و ما تردد فيه ، و قال هو عن نفسه يوم اختير خليفة للمسلمين ألست أحق الناس بها ألست أول من أسلم[4].

وفي إيطار هذه الرسالة السرية تحرك أبوبكر رضي الله عنه وسط أقاربه و مواليه و أصدقاءه ومن يثق به من قومه فإستجاب له نفر كريم منهم وأسلم على يديه عثمان بن عفان و الزبير بن العوام ، و طلحة بن عبيد الله ، و سعد بن أبي وقاص و عبد الرحمن بن الأرقم و عثمان بن مظعون و أبو عبيدة بن الجراح و أبو سلمة بن عبد الأسد و الأرقم بن أبي الأرقم [5].

ومن خلال علاقات هؤلاء وغيرهم أخذ الإسلام ينتشر في مكة و خارجها و دخل فيه الناس من بطون قريش و مواليها كافة و ممن إشتهروا بين السابقين إلى الإسلام من الموالي بلال بن رباح و صهيب بن سنان و عمار بن ياسر ووالده و سمية بنت خياط و في فترة وجيزة وصل عدد الذين سبقوا إلى الإسلام من يطون قريش إلى أكثر من أربعين نفرا، كما عددهم إبن هشام[6] ، وثبت أن ورقة بن نوفل كان من المسلمين الأوائل و ذلك بدليل قول رسول الله صلى الله عليه و سلم " قد رأيته فرأيت عليه ثياب بيض فأحسبه لو كان

---

[1] إبن هشام ، السيرة النبوية ، تح : مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شبلي ، ج1، ص 264

[2] مهدي رزق الله أحمد ، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية –دراسة تحليلية– ،ط1 ، 1992م ، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات العلمية ، ص 157،158

[3] رواه البيهقي ، دلائل النبوة 21164 ، رواه البخاري الفتح 14/ج 3221 و قال ابن كثير في البداية و النهاية أن أبا بكر أول من اسلم رضي الله عنه

[4] إبن كثير ، المصدر السابق ، ص 27

[5] نفسه ، ص 28،29

[6] مهدي رزق الله أحمد ، المرجع السابق ، ص 59،60

من أهل النار لم يكن عليه ثياب بيض "[1] و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم في رواية أخرى " قد رأيته فرأت عليه ثيابا بيضا أبصرته في بطنان الجنة و عليه السندس " [2]و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم " لا تسبوا ورقة فإني رأيته له جنة أو جنتين و قال يبعث يوم القيامة أمة واحدة "[3]

الجهر بالدعوة (علانية الدعوة النبوية الشريفة):

وأخرج أحمد عن علي رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الأية " وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ" قال جمع النبي صلى الله عليه و سلم من أهل بيته فاجتمع ثلاثون فأكلوا و شربوا قال و قال لهم : " من يضمن عني و عن مواعيدي و يكون معي في الجنة و يكون خليفتي في أهلي "[4] فقال رجل يارسول الله أنت كنت بحرا من يقوم بهذا قال قم قال الأخر ثلاثا قال فعرض ذلك على أهل بيته فقال علي رضي الله عنه أنا [5].

وفي رواية إبن إسحاق أن الرسول صلى الله عليه و سلم قال لهم في ذلك اللقاء " يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شابا من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به إني قد جئتكم بأمر الدنيا و الأخرة ". [6]

ثم خطا الرسول صلى الله عليه و سلم خطوة أخرى لتنفيذ أمر الله تعالى فقد روي البخاري و مسلم عن إبن العباس قال " لما نزلت " و أنذر عشيرتك الأقربين " خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى بلغ الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا فاجتمعوا إليه فقال أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلا تخرج من

---

[1] رواه أحمد ، الفتح الرباني ، (174/20)

[2] الراوي عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين المحدث ابن العراقي المصدر : طرح الترتيب الصفحة أو الرقم : 14/194 خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح

[3] إبن إسحاق ، السيرة النبوية ، تح : احمد فريد المزيدي ، ج1، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ، ص 117 .

[4] رواه أحمد و إسناده جيد و قد تقدمت لهذا الحديث طرق في علامة النبوة

[5] مهدي رزق الله ، المرجع السابق ، ص 63،62

[6] إبن إسحاق ، المصدر السابق ، ص 189 ، رواه البيهقي من طريق يونس بن بكير عن إبن إسحاق عن شيخ ايهم اسمه عن عبد الله بن الحارث به

سفح هذا الجبل أكنتم مصدقي قالوا ، ما جربنا عليك كذبا قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب يوم عظيم [1]قال أبو لهب : تبا لك ما جمعتنا إلا لهذا ثم قام فنزلت " تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ "[2].

وروى الشيخان عن أبي هريرة قال لما أنزلت هذه الأية و أنذر عشيرتك الأقربين دعى رسول الله صلى الله عليه و سلم قريشا فإجتمع الناس فقال : " يابني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار يا بني هاشم ....يا بني عبد المطلب ...يا فاطمة ..فإني لا أملك لكم من الله شيئا غير أن لكم رحما سأبلوها ببلالها "

كانت هذه الصيحة العالية هي غاية البلاغ فقد فصل الرسول صلى الله عليه و سلم على دعوته و أوضح لأقرب الناس إليه أن التصديق بهذه الرسالة هو حياة الصلة بينه و بينهم و أن عصبة القرابة التي يقوم عليها العرب ذابت في حرارة هذا الإنذار الأتي من عند الله[3]

فكان موقف سلبي لعشيرة الرسول صلى الله عليه و سلم بصفة خاصة و العرب القريشيين بصفة عامة من الدعوة الإسلامية في هذه الفترة كدليل على مدى قوة و تغلغل العادات و التقاليد المجتمع في العصر الجاهلي فكان من المشركين إلا أن يبعدوا النبي صلى الله عليه و سلم و من معه لصدهم عن هذه الطريق الذي هو طريق الحق الذي هدد مصالحهم فقاموا بمحاربتهم فكانت للمشركين عدة أساليب لمواجهة الدعوة[4].

---

[1]رواه مسلم ، 1 ، 192/ح 204 و اللفظ لمسلم ، ينظر سيرة إبن إسحاق ، ص 147

[2] سورة المسد ، الأية : 1

[3]ابن كثير ، المصدر السابق ، ص 38

[4]مهدي رزق الله أحمد ، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، دراسة تحليلية ، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية ، ط1 ، 1998 ، ص 168،169

أساليب محاربة المشركين للدعوة الإسلامية :

الأسلوب الأول :

محاولة التأثير على عمه أبو طالب حتى يكف عن الدعوة أو تجريده من جواره أي حمايته له

الأسلوب الثاني :

الإتهامات الباطلة لصد الناس عنه و من تلك الإتهامات :

إتهموه بالجنون : و في ذلك نزل قوله تعالى : " وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ "[1] و قد أجابهم الله في آيات القلم " مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ"[2] و حكى عنهم في قوله " وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ"

إتهموه بالسحر : و في ذلك نزل قوله تعالى :" وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ" و قال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا "[3]

إتهموه بالكذب : و في ذلك يقول الله تعالى : " و قال الكافرون إن هذا ساحر كذاب " ، " وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ"

إتهموه بالإتيان بالأساطير : قال تعالى : " وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلً" قالوا إن القرآن ليس من عند الله إنما هو من عند البشر و لقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر بلسان الذي يلحدون إليه أعجمي و هذا لسان عربي مبين "

إتهموا المؤمنين بالضلالة : قوله تعالى : " وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ"

الأسلوب الرابع :

السخرية و الإستهزاء و الضحك و الغمز و اللمز على المؤمنين روى البخاري أن أبا جهل قال مستهزئا : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر

---

[1] سورة الحجر ، الأية : 05

[2] سورة القلم ، الأية :02

[3] سورة الفرقان : الأية 6

علينا حجارة من السماء أو أتينا بعذاب أليم فنزلت : " وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيم "[1]

التشويش : كان المشركون يتوصون فيما بينهم بإفتعال ضجة عالية و صياح منكر عندما يقرأ القرآن حتى لا يسمع فيهم فيترك أثر في العقل نقي و القلب طيب و في ذلك يقول الله عز وجل : " وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ" [2]

الأسلوب السادس : طلبهم أن تكون للرسول صلى الله عليه و سلم معجزات أو ميزات ليست عند البشر العاديين : و في ذلك يقول القرآن الكريم : " وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ...." [3]و قال أيضا : " وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ۙ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۖ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ "[4]

الأسلوب السابع : الترغيب

أرادت قريش أن تجرب أسلوب الترغيب فأرسلت عتبة بن ربيعة الذي قال لرسول الله صلى الله عليه و سلم: " يا ابن أخي انك من حيث قد علمت من المكان في النسب ، و قد أتيت قومك بأمر عظيم ففرقت به جماعتهم فاسمع مني و أعرض عليك أمور لعلك تقبل ببعضها إن كنت إنما تريد بهذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، و إن كنت تريد شرفا سودناك علينا فلا نقطع أمرا دونك ، و إن كنت تريد ملكا ملكناك علينا ، إن

[1] سورة الأنفال ، الأية : 32،33

[2] سورة فصلت ، الأية :25

[3] سورة الفرقان ، الأية : 7،8

[4] سورة يونس ، الأية : 15

كان يأتيك رائيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب و بذلنا فيه أموالنا حتى تبرأ "[1]

فلما فرغ من قوله تلا رسول الله صلى الله عليه و سلم صدر سورة فصلت إلى قوله تعالى : " فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ" و عندما وضع عتبة يده على جنبه و قام كأن الصواعق تلاحقه و عاد إلى قريش مخبر إياهم بما سمع ليس بشعر أو سحر و لا كهانة و اقترح على قريش أن تدع محمد و شأنه [2]

الأسلوب الثامن : الترهيب

كان أبو جهل إذا سمع عن رجل قد أسلم و له شرف ومنعة أنبه و أخزاه و قال له : تركت دين أبيك وهو خير منك لنسفهن حلمك و لنضعفن رأيك و لنطعنن شرفك و إن كان تاجرا قال له : لنفسدن تجارتك و لنهلكن مالك و إن كان ضعيفا ضربه و أغرى به .

فهذه الأساليب و غيرها التي إعتمدها أهل قريش إتبعهوها من أجل منع الرسول من نشر دعوته فلقى رسول الله صلى الله عليه و سلم و أصحابه و هم على حق من أجل الدعوة إلى الإسلام و الجهار لإعلاء كلمة الله فلهذا أمر الرسول أصحابه بالهجرة و مغادرة مكة إلى الحبشة و من بعدهم هاجر الرسول عليه الصلاة و السلام من مكة خاصة عد ما لقيه من تعذيب من أهل قريش إلى المدينة المنورة[3] .

[1] أخرجه إبن إسحاق في المغازي ، 185 من سيرة ابن هشام بسند صحيح عن محمود بن كعب القرضي مرسلا ووصله عبد الله بن حميد و أبو يعلى و البغوي من طريق أخرى من حديث جابر رضي الله عنه كما في تفسير ابن الكثير 9014 و سنده حسن إن شاء الله

[2] إبن كثير ، المصدر السابق ، ص 64

[3] مهدي رزق الله ، المرجع السابق ، ص 179

الجماعات الأولى التي مثلت المسلمين

المهاجرين :

الهجرة إلى الحبشة :

لما إشتد الأذى و التعذيب بأصحاب النبي صلى الله عليه و سلم دون أن يقدر عن الدفاع عنهم ، وكان في منعة من قومه إلى حد ما ، حيث يقف أبو طالب إلى جانبه يدفع عنه الأذى ففكر لهم في مخرج حماية لهم من قومه من التعذيب فقال لهم : لوخرجتم إلى الحبشة فإن بها ملك لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم مخرجا و فرجا مما أنتم فيه فخرج بعض المسلمين إلى ارض الحبشة مخافة الفتنة[1] و فروا إلى الله بدينهم و كانت هجرتهم أول هجرة في الإسلام و بلغ عددهم عشرة رجال و أربعة نساء منهم عثمان بن عفان و زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم خرجت مجموعة أخرى من المسلمين إلى الحبشة كان عددها أكبر من الأولى إذ بلغوا نحو ثمانين رجلا و إمرأة فظلوا مدة طويلة في الحبشة بعد أن وجدوا الأمن و الحماية من ملكها و عادت مجموعة أخرى من هناك مع جعفر في أول السنة السابقة للهجرة [2].

إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

بعد الهجرة الأولى إلى الحبشة أسلم عمر بن الخطاب و كان إسلامه حدثا كبيرا في مكة وخطرا عظيما على الإسلام ، إذ كان من الشخصيات القوية في مكة ومن أشد أعداء المسلمين حتى أنه أسلم في الوقت الذي عزم فيه الذهاب لقتل الرسول صلى الله عليه و سلم فأراد الله به خيرا و إستجاب الله لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان دائما يردد : اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين عمر بن الخطاب أوعمرو بن هشام و بإسلام عمر رضي الله عنه قوي موقف المسلمين كما إشتد الإسلام من قبل بإسلام حمزة بن عبد المطلب

[1] إبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، تح : أبو صيب الكرامي ، بث الأفكار الدولية ، ص 20

[2] بدر عبد الحميد هميشة ، سيرة الإسلام ، 2007 ، ص 12

عم النبي و أهاب بالمسلمين أن يصلوا عند الكعبة تحت حمايته، فغلبت قريش على أمرها لمعرفتها بقوة عمر ومضاء عزيمته فلم تتعرض لهم ،وبدأت تلجأ إلى أساليب أخرى كأسلوب المقاطعة فإسلام عمر كان فتحا وهجرته كانت نصرا و أن إمارته كانت رحمة .

أهل المدينة المنورة (الأنصار) :[1]

إن النبي صلى الله عليه و سلم قال لأصحابه إن الله قد جعل لكم إخوانا و دار تأمون بها و أمرهم بالهجرة إلى المدينة المنورة فهاجروا إليها فلقوا الأنصار أخيرا و خير جوارهم إيثارهم على أنفسهم و قاسموهم في أموالهم و بذلك أثنى الله عز وجل عليهم في محكم كتابه العزيز لقوله تعالى : " يحبون من هاجر إليهم و لا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا و يؤثرون على أنفسهم و لو كانت بهم خصاصة "[2].

وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه و سلم :

نجد أن الأنصار في حملتهم كانوا خير بركة على الإسلام وكأنما هيأهم الله وأعدهم لنصر دينه .[3]

تعريف الصحابي :

أولا : يقول إبن الصلاح :

إختلف أهل العلم في أن الصحابي من ؟ فالمعروف من طريقة أهل الحديث أن كل مسلم رأى رسول الله صلى الله عليه و سلم فهو من الصحابة .

قال البخاري[4] في صحيحه : من صحب رسول الله أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه و بلغنا عن أبي المظفر السمعاني المروزي أنه قال : " أصحاب

---

[1] عبد الرحمن الشيباني الشافعي ، حدائق الأنوار و مطالع الأسرار في سيرة النبي المختار و على اله المصطفين الأخيار ، تح : عبد الله إبراهيم الأنصاري ، ط2 ، المكتبة المكية ، مكة المكرمة ، ص 42،41

[2] سورة الحشر ، الأية : 09

[3] حسين مؤنس ، الصحابة من الأنصار ، دار الصحوة ، القاهرة ، ط1 ، 1989 ، ص 12

[4] البخاري : محمد بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه و هي لفظة بخارية معناها الزراع أسلم على يدي اليمان الجعفي والي بخارى ولد سنة 194هـ شوال صنف قضايا الصحابة و التابعين و أقوالهم صنف

الحديث يطلقون اسم الصحابة عن كل من روى عنه حديثا أو كلمة ، و يتوسعون حتى يعدون من رآه رؤية من الصحابة ، و هذا لشرف منزلة النبي صلى الله عليه و سلم أعطو كل من رآه حكم الصحبة " .

وذكر إسم الصحابي من حيث اللغة ، والظاهر يقع على من طالت صحبته النبي صلى الله عليه و سلم و كثرت مجالسته له على طريق إتبع له و الأخذ عنه قال " و هذا طريق الأصوليين " .

قلت و قد روينا عن سعيد بن المسيب أنه كان لا يعد الصحابي إلا من أقام مع رسول الله سنة أو سنتين و غزا معه غزوة أو غزوتين ، و كأن المراد بهذا أن صح عنه راجع إلى المحكي عن الأصوليين[1] .

ولكن في عبارته ضيق يوجب إلا يعد من الصحابة جرير بن عبد الله البجلي ومن شاركه، فقد ظاهر ما اشترطه فيهم ممن لا نعرف خلافا في عده من الصحابة وروينا عن موسى السبلاني و أثنى عليه خيرا قال أتيت أنس بن مالك فقلت : هل بقي احد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم احد غيرك ؟ قال : " بقي ناس من الأعراب قد رأوه فأما من صحبه فلا " إسناد جيد ، حدث به مسلم بحضرة أبي زرعة[2].

ثم أن كون الواحد منهم صحابيا تارة يعرف بالتواتر ، و تارة بالإستفاضة القاصرة عن التواتر ، و تارة مايروى عن آحاد الصحابة أنه صحابي و الله أعلم .

كتاب التاريخ و صنف الصحيح في ستة عشر سنة و قال جعلته حجة فيما بيني و بين الله تعالى و كتب عن ألف شيخ أو أكثر و كل واحد منهم عشرة ألاف أو أكثر ، الذهبي ، المصدر السابق ، ج12 ، ص 392-408

[1] أصوليين : جمع أصل مايبنى عليه غيره قال السيد هو في اللغة عبارة عما يفتقر هو إلى غيره و في الشرع عبارة عما يبنى عليه غيره و لا يبنى هو على غيره أو ما يثبت حكمه بنفسه و يبني عليه غيره و جمعه أصول ، محمد عمير البركني ، التعريفات الفقهية ، ص 30

[2]الشهروزي ، علوم الحديث لإبن صلاح ، تح : نور الدين عتر ، دار الفكر ، دمشق ، 1986 ، ص 294،293

ثانيا : الصحابة بأسرهم خصيصة و هي بأنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم ، بل ذلك أمر مفروغ منه لكونهم على الإطلاق معدلين[1] بنصوص القرآن و السنة و إجماع من يعتد به في الإجماع من الأمة .

قال تعالى : " كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ"[2]

قيل : إتفق المفسرون على أنه وارد في أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال تعالى : " وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا "[3] و هذا خطاب مع الموجودين حينئذ و قال سبحانه تعالى : " مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ"[4].

وفي نصوص السنة الشاهدة بذلك كثيرة ، منها حديث أبي سعيد المتفق على صحته أن الرسول صلى الله عليه و سلم : " لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم نفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم و لا نصيفه "[5]

ثم إن أمة محمد مجتمعة على تعديل الصحابة و من لابس الفتن منهم فكذلك بإجماع العلماء الذين يعتدون بهم في الإجماع إحسانا للظن بهم ،ونظرا إلى ما تمهد لهم من المآثر، و كأن الله سبحانه و تعالى أتاح الإجماع على ذلك لكونهم نقلة الشريعة و الله أعلم[6].

ثالثا : أكثر الصحابة حديثا عن الرسول صلى الله عليه و سلم أبو هريرة رضي الله عنه روى ذلك عن سعيد بن أبي الحسن و أحمد بن حنبل و ذلك من الظاهر الذي لا يخفى على حديثي ، و هو أول صاحب حديث بلغنا عن أبي بكر بن أبي داود السجستاني قال : " رأيت أبا هريرة في النوم و أنا

---

[1] معدلين من فعل عدل خلاف الجور يقال عدل عليه في القضية فهو عادل و بسط الوالي عدله و معدلته و فلان من أهل المعدلة أي من أهل العدل ، حماد الجوهري ، الصحاح ، ص 742

[2] سورة آل عمران ، الأية : 110

[3] سورة البقرة ، الأية : 143

[4] سورة الفتح ، الأية : 29

[5] مسلم القشيري ، الجامع الصحيح ، مكتبة الأسد ، ج7 ، دمشق ، ص 188

[6] إبن صلاح ، المصدر السابق ، ص 295

بسجستان أصنف حديث أبا هريرة ، فقلت : إني لأحبك ، فقال : أنا أول صاحب حديث كان في الدنيا " [1]

وعن أحمد بن حنبل أيضا رضي الله عنه قال : " ستة من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم أكثروا الرواية عنه و عمروا : أبو هريرة[2] ، إبن عمر ، عائشة ، جابر بن عبد الله ، إبن عباس و أنس و أبو هريرة أكثرهم حديثا و حمل عن الثقات .

ثم إن أكثر الصحابة فتيا تروى إبن عباس بلغنا عن أحمد بن حنبل قال:"ليس أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم يروى عنه في الفتوى أكثر من إبن عباس "

وروينا عن أحمد بن حنبل أيضا أنه قيل له : من العبادلة ؟ فقال عبد الله بن عباس و عبد الله بن عمر ، عبد الله بن الزبير ، عبد الله بن عمرو قيل له : فإبن مسعود قال : لا ليس ابن مسعود من العبادلة[3]

قال الحافظ أحمد البيهقي : فيما رويناه عنه و قرأته بخطه : " و هذا لأن ابن مسعود تقدم موته ، و هؤلاء عاشوا حتى احتيج إلى علمهم فإذا اجتمعوا على شيئ قيل : هذا قول العبادلة أو هذا فعلهم [4].

قلت : و يلتحق بإبن مسعود في ذلك سائر العبادلة المسمين بعبد الله من الصحابة و هم نحو مئتين و عشرين نفسا و الله أعلم .

وروينا عن علي بن عبد الله المديني[1] قال : " لم يكن من أصحاب النبي أحد له أصحاب يقولون بقوله في الفقه إلا ثلاثة : عبد الله بن مسعود ، زيد

---

[1] إبن صلاح ، المصدر السابق ، ص 295،296

[2] أبو هريرة : الإمام الفقيه المجتهد و الحافظ صحاب رسول الله أبو هريرة الدوسي اليماني قيل بلغ عدد أصحابه ثمان مائة قال الطبراني أمه ميمونة بنت صبيح ، الذهبي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 578،579

[3] العبادلة : هم الصحابة إبن عمر و إبن عباس و إبن الزبير و إبن عمرو بن العاص و كذلك سائر من سمي عبد الله و هم نحو مائتين و عشرون ، جلال الدين السيوطي ، تدريب الراوي ، ج1 ، ص 678

[4] إبن صلاح ، المصدر السابق ، ص 296

بن ثابت ، إبن عباس رضي الله عنهم ، كان لكل رجل منهم أصحاب يقولون بقوله و يفتون الناس "[2].

وروينا عن مسروق قال : " وجدت علم أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم إنتهى إلى ستة : عمر وعلي وأبي و زيد أبي الدرداء و عبد الله بن مسعود ، ثم إنتهى علم هؤلاء الستة إلى إثنين : علي و عبد الله " و روينا نحوه عن مطرق عن الشعبي عن مسروق ، لكن ذكر أبا موسى بدل أبي الدرداء .

وروينا عن الشعبي قال : " كان العلم يؤخذ عن ستة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان عمر وعبد و زيد ، يشبه علم بعضهم بعضا ، و كان يقتبس بعضهم من بعض " .

وروينا عن الحافظ البيهقي أن الشافعي ذكر الصحابة في رسالته القديمة و أثنى عليهم بما هم أهله ، ثم قال : " و هم فوقنا في كل علم ، وإجتهاد وورع وعقل و أمر إستدرك به علم وإستنبط به ، وأراءهم لنا أحمد و أولى بنا من أرءنا عندنا بأنفسنا" والله أعلم .

رابعا :روينا عن أبي زرعة الرازي[3] أنه سئل عن عدة من روي عن النبي صلى الله عليه و سلم فقال : " و من يضبط هذا ؟ شهد مع النبي صلى الله عليه و سلم حجة الوداع أربعون ألفا و شهد معه تبوك سبعين ألفا .

وروينا عن أبي زرعة أيضا أنه قيل له : " أليس يقال حديث النبي صلى الله عليه و سلم أربع آلاف حديث ؟ قال : " و من قال ذا قلقل الله أنيابه ، هذا قول الزنادقة ، و من يحصي حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم قبض

---

[1]علي بن عبد الله المديني ، الشيخ الإمام الحجة أمير المؤمنين في الحديث كان أبوه محدثا مشهورا في الحديث مات سنة ثمان و سبعين و مائة و طبقته من علماء المدينة ، صنف و جمع و ساد الحفاظ في معرفة العلل و بلغت تصانيفه مئتي و نصف ، الذهبي ، المصدر السابق ، ج11 ، ص 43

[2] إبن صلاح ، المصدر السابق ، ص 297

[3] أبي زرعة الرازي : الإمام سيد الحفاظ عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ ، محدث الري و دخول الرازي في نسبته غير مقيس كالمروزي ، الذهبي ، المصدر السابق ، ص 65

رسول الله عن مئة ألف و أربعة عشر ألفا من الصحابة ممن روى عنه و سمع منه ، و في رواية : ممن رآه و سمع منه " [1]

فقيل له يا أبا زرعة ، هؤلاء أين كانوا و أين سمعوا منه ؟ فقال : " أهل المدينة ، و أهل مكة ، ، و من بينها و الأعراب ، و من شهد معه حجة الوداع كل رآه و سمع منه بعرفة " .

قلت : ثم إنه إختلف في عدد طبقاتهم و أصنافهم و النظر في ذلك إلى السبق بالإسلام و الهرة و شهود المشاهد الفاصلة مع الرسول بأبائنا و أمهاتنا و أنفسنا هو صلى الله عليه و سلم و جعلهم الحاكم أبو عبد الله اثني عشرة طبقة ، و منهم من زاد على ذلك و لسنا نطول بتفصيل ذلك و الله اعلم .

الخامسة : أفضلهم على الإطلاق أبو بكر و عمر ثم إن جمهور السلف على تقديم عثمان على علي ، و قدم أهل الكوفة من السنة عليا على عثمان ، و به قال منهم سفيان الثوري أولا ثم رجع إلى تقديم عثمان ، و روى ذلك عنه و عنهم الخطابي و ممن نقل عنه من أهل الحديث تقديم علي على عثمان محمد بن إسحاق بن خزيمة ،و تقديم عثمان هو الذي استقرت عليه مذاهب أهل الحديث و أهل السنة .

وأما أفضل أصنافهم صنفا : فقد قال أبو منصور البغدادي التميمي أصحابنا مجمعون على إن أفضلهم الخلفاء الأربعة ، ثم الستة الباقون إلى تمام العشرة ثم البدريون ثم أصحاب احد ثم أهل بيعة الرضوان بالحديبية .

قلت : وفي نص القرآن تفضيل السابقين الأولين من المهاجرين و الأنصار و هم الذين صلوا إلى القبلتين في قول سعيد بن المسيب و طائفة في قول الشعبي : هم الذين شهدوا بيعة الرضوان ،وعن محمد بن كعب القرطبي و عطاء بن يسار أهما قالا : هم أهل بدر ، روى ذلك عنهما إبن عبد البر فيما وجدناه عنه و الله أعلم [2].

---

[1] إبن صلاح ، المصدر السابق ، ص 298

[2] نفسه ، ص 298

عصر التابعين : معرفة الصحابة أصل أصيل يرجع إليه في معرفة المرسل و المسند

تعريف التابعي :قال الخطيب الحافظ " التابعي من صحب الصحابي "

و مطلقه مخصوص بالتابع بإحسان و يقال الواحد منهم تابع و تابعي و كلام الحاكم أبو عبد الله[1] و غيره مشعر بأنه يكفي فيه أن يسمع من الصحابي او يلقاه و إن لم توجد الصحبة العرفية و الإكتفاء في هذا بمجرد اللقاء و الرؤية اقرب منه في الصحابي نظرا إلى مقتضى اللفظين فيها[2] .

معرفة التابعي : هذا النوع يشتمل على علوم كثيرة فإنهم على طبقات الترتيب ذكر الحافظ أبو عبد الله إن التابعين على خمس عشرة طبقة و مهما عقل هذا الإنسان عن هذا العلم لم يفرق أيضا بين بعض الصحابة و التابعين ثم لم يفرق بين التابعين و تابعي التابعين[3] .

الطبقة الأولى : هم الذين لحقوا العشرة شهد الرسول صلى الله عليه و سلم و اله بالجنة و بعدهم جماعة من الصحابة منهم : سعيد بن المسيب و قيس بن أبي حازم [4]، و أبو عثمان ، قيس بن عباد ، أبو ساسان حصين بن المنذر ، و أبو وائل شقيق بن سلمة و أبو رجاء و العطاردي و غيرهم[5] .

الطبقة الثانية : المخضرمون من التابعين هم الذين أدركوا الجاهلية و حياة رسول الله و اسلموا و لا صحبة لهم ، و أحدهم مخضرم بفتح الراء كأنه

---

[1] الحاكم أبي عبد الله : محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الإمام الحافظ شيخ المحدثين ، أبو عبد الله بن البيع مولده يوم الإثنين سنة 321ه بنيسابور تفقه على أبي علي بن أبي هريرة ، الذهبي ، المصدر السابق ، ج17 ، ص 165

[2] إبن صلاح ، المصدر السابق ، ص 302

[3] عبد الله الحاكم النيسابوري ، معرفة علوم الحديث و كمية أجناسه ، تح : أحمد بن فارس السلوم ، دار إبن حزم ، ط1 ، بيروت ، 2003 ، ص 202

[4] قيس بن أبي حازم : العالم الثقة الحافظ أبو عبد الله البجلي الأحمسي الكوفي ، و إسم أبيه حصين بن عوف اسلم و أتى الرسول ليبايعه فقبض النبي صلى الله عليه و سلم و قيس في الطريق قال أبو داوود أجود التابعين إسنادا قيس و قد روى عن تسعة من العشرة ، الذهبي ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 199،198

[5]إبن صلاح ، مصدر السابق ، ص 302

خضرم أي قطع عن نظرائه الذين أدركوا الصحبة و غيرها ، و ذكرهم مسلم فبلغ بهم عشرين نفسا منهم : أبو عمرو الشيباني و سويد بن غفلة الكندي ، و عمرو بن ميمون الأزدي و عبد خير بن يزيد الخيواني ، و أبو عثمان النهدي ، عبد الرحمن بن مل ، و أبو الهلال العتكي ، ربيعة بن زرارة و ممن لم يذكره مسلم منهم ، أبو مسلم الخولاني عبد الله بن ثوب ، الأحنف بن قيس[1] و الله اعلم[2] .

الطبقة الثالثة : من أكابر التابعين الفقهاء السبعة من أهل المدينة و هم السعيد بن المسيب و القاسم بن محمد ، و عروة بن الزبير ، و خارجة بن يزيد ، و أبو سلمة بن عبد الرحمن ، و عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، و سليمان بن يسار ، روينا عن الحافظ أبي عبد الله أنه قال : "هؤلاء الفقهاء السبعة عند الأكثر من علماء الحجاز "[3]

تابعي التابعين :

معرفة أتباع التابعين :

فإن غلط من لا يعرفهم يعظم أن يعدهم في الطبقة الرابعة ، أو لا يميز فيجعل بعضهم في التابعين كما قدمنا ذكره ،وقد ذكرهم رسول الله صلى الله عليه و سلم.

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن سختويه العدل قال حدثنا هشام بن علي السدوسي أن موسى بن إسماعيل حدثهم قال حدثنا أبان بن يزيد عن أبي جمرة عن زهد مالحرمي عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : " خير الناس القرن الذي بعثت فيهم ، ثم الذين يلونهم ثم الذين

---

[1] الأحنف بن قيس : إبن معاوية بن حصين الأمير الكبير العالم النبيل أبو بحر التميمي أحد من يضرب بحلمه و سؤدده المثل اسمه الضحاك و قيل صخر و اشتهر بالأحنف لحنغ رجليه و هو العوج و الميل و كان سيد تميم اسلم في حياة النبي ووفد على عمر و كان من قواد جيش علي يوم صفين ، الذهبي ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 87

[2] إبن صلاح ، المصدر السابق ، ص 303،304

[3] نفسه ، ص 304

يلـونهم ، ثـم ينشـأ قـوم يشـهدون و لا يستشـهدون ، و يحلفـون و لا يسـتحلفون ، و يخونون و لا يؤتمنون و يفشوا فيهم السمن "[1].

قـال الحـاكم هـذه صـفة أتبـاع التـابعين إذ جعلهـم النبـي صـلى الله عليـه و سـلم خيـر النـاس بعـد الصـحابة و التـابعين المنتخبـين و هـم الطبقـة الثالثـة بعـد النبـي و فـيهم جماعـة أئمـة المسـلمين و فقهـاء الأمصـار مثـل مالـك بـن انـس الأصـبحي عبـد الـرحمن بـن عمـرو الأوزاعـي و سـفيان بـن سـعيد الثـوري و شـعبة بـن الحجاج العتكي و إبن جريح[2] .

ظهور أهل السنة بعد حدوث الفرق :

1- المذاهب السنية :

أهـل السـنة هـم السـلف الصـالحون العـاملون بالكتـاب و السـنة القـائلون بخلافـة أبـي بكـر و عمـر رضـي الله عنهمـا يلخصـها أحـدهم السـنة مـا فـي فعلـه ثـواب و في تركه ملامة و عتاب لا عقاب

و قـد إقتصـر هـذا المصـطلح علـى المـذاهب الفقهيـة السـنية التـي تشـكلت فـي القـرن 2هـ ثـم أصـبحت تعنـي المـذاهب الأربعـة الحنفـي المـالكي ، الشـافعي و الحنبلـي لـم ينتشـر منهـا فـي المغـرب الإسـلامي إلا مـذهبان الحنفـي و المـالكي الذي ساد سيادة شبه مطلقة في النهاية[3] .

أبو حنيفة النعمان:(80-150هـ)

روى أبـي إسـحاق إبـراهيم الصـرفيني[4] : هـو ثابـت بـن كـاؤس بـن هرمـز بـن مزربـان بـن بردمـان بـن هـرام بـن مهركـز بـن ماحسـير بـن حسنسـل بـن ادربـود بـن

---

[1] رواه البخـاري ، الجـامع الصـحيح ، بـاب الشـهادات ، مطبعـة السـلفية و مكتبتهـا ، ج2 ، ط1 ، القـاهرة ، 1403 هـ ، ص 251

[2] عبد الله الحاكم ، المصدر السابق ، ص 210،211

[3] محمـد عبـد الكـريم محمـد عبـد الله ، وسـطية أهـل السـنة بـين الفـرق ، دار الرايـة للنشـر و التوزيـع ، ط1 ، المملكة العربية السعودية ، 1994 ، ص 30

[4] ابـن محمـد بـن الأزهـر بـن احمـد بـن محمـد العراقـي الصـرفيني الحنبلـي مولـده بصـرفين سـنة إحـدى و ثمـانين و خمـس مائـة و سـمع عـن احمـد بـن حنبـل و كـان مـن علمـاء الحـديث مـات فـي جمـادى الأولـى سـنة إحدى و أربعين و ستمائة ، الذهبي ، المصدر السابق ، ج23 ، ص 89،90

شروس بن رفتار بن ايتكرد بن كردبوس بن شيردار بن وادين بن شيدوش بن يزد بن يخت تود بن شادان ابن هرمز ديار بن خانساوبن دينار بن كمیار بن ددين ساسان بن بهمن بن اسفنديار الملك بن كسناسب الملك بن بهراس الملك بن كشمس بن كي باسين الملك بن متوجهر الكيان الملك و الفارس يهودا بن يعقوب النبي عابر و هو هود النبي بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح النبي بن الملك متوشلخ بن اخنوخ بن مارد بن مهليل بن قينان بن انوش بن شيث بن ادم عليه السلام و على الأنبياء أجمعين[1] .

قال أبو يعقوب و سمعت القاضي أبا الحسين احمد بن محمد النيسابوري يملى قال : و أما أبا حنيفة هناك اختلاف في مولده انه ولد سنة ثمانين من الهجرة و مات ليلة النصف من شعبان سنة خمسين و مئة[2] .

نشأته :

شهد أبو حنيفة في طفولته فظائع الحجاج والي العراق و بطشه بكل من يعارض الأمويين من الفقهاء الأجلاء فدخل في نفسه منذ صباه عزوف عن الأمويين و إستنكار لإستبدادهم ،ورفض للطغيان ثم أنه ورث عن أبيه و أمه حب آل البيت فما كان في ذلك العصر رجال ينبذون التفرقة بين المسلمين العرب و غير العرب إلا آل البيت .

عمل في التجارة و لفت إنتباه و أنظار أحد الفقهاء فنصحه قائلا : عليك بالنظر في العلم و مجالسة العلماء فإني آرى فيك يقظة و فطنة .

ومنذ ذلك اليوم وهب الفتى نفسه للعلم فأخذ يرتاد حلقات العلماء في مسجد الكوفة ثم مضى ينشد العلم في حلقات البصرة و إهتم بالتفقه في القرآن الكريم

[1] محي الدين الحنفي ، الجواهر المضنية في طبقات الحنفية ، تح : عبد الفتاح محمد ، ص 51-53

[2] الإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البرائي الأندلسي ، انتقاء فضائل الأئمة الثلاث الفقهاء مالك بن انس و محمد بن إدريس الشافعي المطلبي و أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي و عيون أخبارهم الشاهدة بإمامتهم و فضلهم في أدابهم و علمهم ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ص 192

والحديث و إنتهت به رحلاته بين البصرة و الكوفة إلى العودة إلى موطنه و الإستقرار في حلقات الفقه[1] .

أقوال العلماء فيه :

قال أبو يوسف القاضي : ما رأيت اعلم بالتفسير الحديث من أبي حنيفة، وقال يونس بن عبد الأعلى : سمعت الشافعي يقول ما طلب أحد الفقه إلا كان عيالا على أبي حنيفة.

وقال يزيد بن هارون : أدركت ألف رجل و كتبت عن أكثرهم ما رأيت فيهم افقه و لا أرفع و لا أعلم من خمسة أولهم أبو حنيفة .

وقال أبو يوسف : كان أبو حنيفة رحمه الله يختم القرآن في كل ليلة في ركعة و كان الإمام أحمد بن حنبل كثيرا ما يذكره و يترحم عليه و يبكي في زمن محنته و يتسلى بضرب أبي حنيفة على القضاء[2] .

وقال إبن عبد البر : سئل يحي بن معين و عبد الله بن أحمد الدورقي سمع عن إبن حنيفة فقال يحي بن معين هو ثقة ، ما سمعت أحدا صعفه هذا شعبة بن الحجاج كتب إليه أن يحدث بأمره و شعبة شعبة [3]!!!

شيوخ أبي حنيفة :

قال أبي حنيفة " كنت في معدن العلم و الفقه فجالست أهله و لزمت فقيها من فقهائه "

هذه الجملة التي قالها أبي حنيفة في تربيته العلمية و في دراسته الفقهية طالبا أن يكون مفتيا و هي بظاهر ألفاظها ، تدل على أن أبي حنيفة عاش وسط علمي و نشأ فيه و أنه جالس العلماء الذين كانوا في الوسط و أخذ و عرف مناهج بحثهم ، ثم إختار من بينها فقيها وجد فيه مايرضى نزوعه العلمي فلزمه و إختصه بهذه الملازمة ، و إن لم يهجر سواه فهو كان يذكر العلماء غيره أحيانا لأن هذه الملازمة لم تقطع مجالستهم فيجمع الرواة على أنه كان

[1] عبد الرحمن الشرقاوي ، أئمة الفقه التسعة ، دار الشروق ، ط1 ، 1991 ، ص 59

[2] محي الدين الحنفي ، المصدر السابق ، ص 56

[3] أبي عمر يوسف بن عبد البرائي الأندلسي ، المرجع السابق ، ص 127

تلميذا لحماد بن سليمان الذي إنتهت إليه مشيخة الفقه العراقي في عصره و أنه تلقى عن غيره و روى عن الكثير خصوصا بعد وفاة حماد [1].

وكان أبو حنيفة رضي الله عنه يقول : " ما صليت قط إلا و دعوت لشيخي حماد و لكل من تعلمت منه علما و علمته "

وقال أيضا : " إختلفت إلى حماد خمس عشرة سنة "

وسمع الحديث من عطاء بن أبي رباح و قال : ما رأيت أفضل من عطاء و سمع من عطية العوفي و عبد الرحمن بن هرمز الأعرج و عكرمة و نافع و عدي بن ثابت و عمرو بن دينار و سلمة بن سهيل و قتادة بن دعامة و أبي زبير و منصور و أبي جعفر محمد بن علي ب الحسن و عدد كبير من التابعين [2].

تلامذته و أصحابه :

تفقه به جماعة من الكبار منهم زفر بن الهذيل[3] و أبو يوسف القاضي و إبنه حماد بن أبي حنيفة و نوح بن أبي مريم المعروف بنوح الجامع و أبو المطيع الحكم بن عبد الله البلخي و الحسن بن زياد اللؤلؤي[4] و محمد بن الحسن و أسد بن عمرو القاضي ، وروى عنه من المحدثين و الفقهاء عدة لا يحصون ضمن أقرانه : مغيرة بن مفصم[5] و زكرياء بن أبي زائدة و مسعد بن كدام و سفيان الثوري و مالك بن مغول و يونس بن أبي إسحاق .

---

[1] محمد أبو زهرة ، أبو حنيفة حياته و عصره آراؤه الفقهية ، دار الفكر العربي ، ص 50

[2] الذهبي ، مناقب أبي حنيفة و صاحبيه أبي يوسف و محمد بن الحسن ، تح : محمد الزايد الكوثري ، أبو الوفاء الأفغاني ، لجنة إحياء المعارف النعمانية ، ص 15

[3] زفر بن هذيل : العنبري الفقيه العلامة أبو هذيل بن الهذيل بن قيس بن سالم ولد سنة عشر و مائة و حدث عن الأعمش و أبي حنيفة كان إماما منصفا في البحث قال إبن سعد مات زفر سنة ثمان و خمسين و مائة ، الذهبي ، المصدر السابق ، ص 39

[4] الحسن بن زياد اللؤلؤي ، العلامة و الفقيه العراقي أبو علي الأنصاري مولاهم الكوفي اللؤلؤي صاحب أبو حنيفة نزل ببغداد و صنف و تصدر الفقه أخذ عنه محمد بن شجاع و سعيد بن أيوب ، الذهبي ، المصدر السابق ، ص 544،543

[5]مغيرة بن مقسم الإمام و العلامة الثقة كان فقيه غير انه كان يرسل الحديث عن إبراهيم و كان أعمى و كان عثمانيا مات سنة ثلاثة و ثلاثين و مائة .الذهبي ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 10-12

ومن بعدهم زائدة و شريك و الحسن بن صالح و أبو بكر بن عياش و عيسى بن يونس و علي بن مسهر و حفص بن غياث و جرير بن عبد الحميد و عبد الله بن مبارك و أبو معاوية ووكيع و المحاربي و أبو إسحاق الفزازي ، يزيد بن هارون و إسحاق الأزرق ، و المعافى بن عمران و زيد بن الحباب و سعد بن الصلت و مكي بن إبراهيم أبو عصام النيل و عبد الرزاق بن همام و حفص بن عبد الرحمن البلخي و عبيد الله بن موسى و أبو عبد الرحمن المقرئ و محمد بن عبد الله الأنصاري و أبو نعيم و هوذة بن خليفة و أبو أسامة و أبو يحي الحماني إبن نمير ، جعفر بن عون و إسحاق بن سليمان الرازي و خلائق[1] .

وفاته :

توفي رحمه الله في سجن بغداد في شهر رجب و قيل في شعبان سنة خمسين و مائة و له سبعون سنة و صلي عليه ستة مرات من شدة الزحام و دفن في مقابر الخيزران في بغداد .

قال إبن الحجر الهيثمي : " و صح انه لما أحس بالموت سجد فخرجت نفسه و هو ساجد "

رحم الله الإمام أبو حنيفة و جزاه عن الأمة و عن الإسلام و المسلمين خير الجزاء[2] .

الإمام مالك بن أنس (عاشق المدينة و إمام الحرمين 39-179هـ)[3] :

هو الإمام عبد الله بن أنس بن مالك بن أبي عامر و هو الحارث بن عثمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله، إختلف في مولده كثيرا فالأشهر فيما روي عن ذلك قولة يحي بن بكير أن

---

[1] وحدة البحث العلمي ، المذاهب الأربعة الفقهية ، أئمتها و أطوارها ، راجعه أحمد الحجي ، علي خالد الشريجي ، محمد السعيد ، عدنان بن سالم النهام ، ص 14

[2] وحدة البحث العلمي ، بإدارة الافتاء ،المرجع السابق ، ص 20

[3] القاضي عياض ، ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، ط2 ، 1983 ، ص 107

مولده سنة ثلاث و تسعين من الهجرة في خلافة سليمان بن عبد الملك بقرية ذي مرة[1] .

وإختلف في نسبه أيضا كثيرا قال أبو القاسم اللائكاني الحافظ : كان لأبي أنس بن مالك بن أبي عامر أربعة بنين أحدهم انس أبو مالك الفقيه و به كان يكنى روي عنه إبنه مالك [2]وأمه إسمها العالية بنت شريك الأزدية، كما نشأ مالك ببيت إشتغل بالعلم و بيئة كلها للأثر و الحديث ، أما هو فقد كان مهتما بالحديث و إستطلاع الأخبار و أثار الصحابة و فتاويهم فقد كان من كبار التابعين و علماءهم [3].

طلبه للعلم :

قال إبن المهدي مارأيت عينيا أحدا أهيب من هيبة مالك و لا أتم عقلا و لا أشد تقوى و لا أوفر دهاءا من مالك فقد كان محبا للعلم منذ صغره ،فذكر لأمه أنه يريد أن يذهب فيكتب العلم فألبسته أحسن الثياب و عممته و قالت : " إذهب فاكتب الآن " و كانت تقول : " إذهب إلى ربيعة فتعلم علمه قبل أدبه فأخذ عنه فقه الرأي و كان حريصا منذ صباه على إستحفاظ ما يكتب حيث لازم الفقهاء و العلماء و لقد لازم منذ صباه الإحترام التام لأحاديث الرسول صلى الله عليه و سلم فهو لا يتلقاها إلا و هو في حالة من الإستقرار و الهدوء توقيرا لها و حرصا على ضبطها و لذلك ماكان يتلقاها واقفا و لا يتلقاها في حال ضيق أو اضطراب حتى لا يفوته شيئ منها[4].

---

[1] ذي مرة : قرية تقع بوادي القرى بين تيماء و خيبر كما يذكر انه هو موضع مساجد تبوك على ثمانية يرد من المدينة المنورة ، الزرقاني ، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط3 ، 2004 ، ص 7،8

[2] القاضي عياض ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 108

[3] محمد أبو زهرة ، مالك حياته و عصره آراؤه الفقهية ، ص 28

[4] محمد أبو زهرة ، المرجع السابق ، ص 38

شيوخه :

إبن هرمز :

هو عبد الرحمن إبن هرمز الأعرج أبو داود المدني مولى ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ،وهو من التابعين روى عن أبي هريرة و أبي سعيد وإبن عباس و معاوية بن أبي سفيان و غيرهم من الصحابة رضوان الله تعالى عنهم و روى عنه الكثير قال إبن سعد كان ثقة كثير الحديث و كان عالما بالأنساب و العربية .

تلميذه مالك لزمه لست سنوات لم يخالطه بغيره ثم لا يزال يتردد عليه بين الحين و الحين و اخذ عنه الحديث و علوما كتمها و استمر بتعلمها مدة ثلاثة عشرة سنة يقول جالست إبن هرمز ثلاثة عشرة سنة في علم لم أبثه لأحد من الناس فمنهم من قال تردد إليه لطلب النحو و اللغة قبل إظهارهما .

جعفر الصادق :

قال مالك : لقد كنت أتي أبي جعفر بن محمد و كان كثير المزاح و التبسم فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه و سلم إخضر وإصفر و لقد إختلفت إليه زمانا ، فما كنت آراؤه إلا على ثلاثة خصال إما مصليا و إما صائما و إما يقرأ القرآن و مارأيته قط يحدث عن رسول الله إلا على طهارة و لا يتكلم فيما لا يعنيه ، و كان من العلماء العباد الزهاد الذين يخشون الله و مارأيته قط لم يشر إلى علم رسول الله و علم الصحابة و التابعين و لذلك كان على علم بالفرق المختلفة و لكنه لم يعلن ذلك العلم للناس بل كان الذي يعلنه ما يتصل بالحديث و إفتاء الناس لما يعلمون به أحكام أمورهم و الحق فيها من الدين[1] .

تلامذته :

أبو عمرو أشهب : هو أشهب بن عبد العزيز بن داوود بن إبراهيم القيسي العامري الجعدي من ولد جعدة بن كلاب بن ربيعة بن عامر إسمه مكي و

[1] القاضي عياض ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 210

لقبه أشهب ، و كنيته أبا عمرو ولد سنة 140ه و توفي بمصر سنة 204ه هو الشيخ الفقيه الجامع بين الورع و الصدق و كان من المالكين المحققين و كان كاتب خراج مصر و كان ثقة فيما روي عن مالك،وصنف كتابا في الفقه، رواه عنه السعيد بن حسان و غيره روى غن الليث بن سعد وإبن عياض ومالك و به تفقه [1].

عبد الله ن الحكم بن أعين :

إبن الليث مولى عميرة و يكنى أبا محمد قيل أنه ولد بمصر سنة خمس وخمسين و قيل سنة خمسين و مائة أفضت إليه الرئاسة بمصر بعد الأشهب، روى عن مالك الموطأ ،وكان من أعلم أصحابه له تأليف مسماة المختصر الكبير يقال أنه نحا به إختصار كتب أشهب و لمختصر الأوسط صنفان : فالذي من رواية القراطيس فيه زيادة الأثار خلاف الذي من رواية محمد إبنه و سعيد بن حسان و المختصر الصغير قصره على علم الموطأ وله أيضا كتاب الأهوال ، كتاب القضاء في البنيان و كتاب الفضائل عمر بن عبد العزيز ، كتاب المناسك[2] .

مؤلفاته :

الموطأ : و هو أشهر كتبه على الإطلاق بل غطت شهرته على بقية مؤلفاته و سامت شهرته الصحيحين .

قال مالك بن أنس عرضت كتابي هذا على سبعين فقيها فكلهم وطأني عليه فسميته الموطأ، بمعنى الموافقة و القول الثاني تفسير المؤلف و يرجع للأول فالموافقة ثمرة للتمهيد و التنقيح و التحريم و التصفية [3].

قال الإمام القاضي رضي الله عنه :قال إبن المهدي ما كتاب بعد كتاب الله أنفع للناس من الموطأ.

---

[1] نفسه ، ص 263

[2] القاضي عياض ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 365،366

[3] مشعل الحراري ، الإمام مالك و أثره في علم الحديث ، ص 117

وقال : لا أعلم من علم الناس بعد القرآن أصح من الموطأ ، كما يعد الموطأ أول مؤلف ذاع و إنتشر في الإسلام و يتناقله الأجيال جيلا بعد جيل و يعد الأول في تأليفه في الفقه و الحديث معا ، فقد كان للناس في العصر قبله يعتمدون على الذاكرة و علم السماع و التلقي لا العلم المكتوب المدون أما التدوين الحق ابتدأ بالموطأ[1] .

وأيضا جزء في تفسير لغوية القرآن يرويه خالد بن عبد الرحمن المخزومي و أيضا رسالته إلى إبن وهب في القدر و الرد على القدرية من أشهر كتبه قال القاضي عياض وهو من خيار الكتب في هذا الباب الدال على سعة علمه بهذا الشأن رحمه الله و أيضا المسائل قال القاضي عياض هي جواباته في أسمعة أصحابه التي عند العراقيين و أيضا كتاب المناسك وهو من أكبر كتبه و أيضا رسالة في الأقضية و هو مجلد فيه عشرة أجزاء كتب بها لبعض القضاة يرويها عنه عبد الله بن عبد الجليل مؤدب مالك بن أنس وأيضا رسالة إلى قرينة أبي غسان محمد بن مطرف في الفتوى قال القاضي عياض : وهي مشهورة يرويها عنه خالد بن نزار ومحمد إبن مطرف وهو ثقة من كبار أهل المدينة ، قرينا لمالك يروي ابن أبي حزم و زيد بن أسلم ،وروي عنه الثقات ووثقوه و قد نقل إبن إسحاق بن سعيد أقوال مالك في هذه الرسالة منها في الكتابة ،وأيضا رسالة إلى الليث بن سعد في إجماع أهل المدينة، وهي مطبوعة و مشهورة و أيضا كتاب السر ، كتاب مجالسات عن مالك قال السيوطي وهو مجلد مشتمل على فوائد جمة من أحاديث وأثار وأداب و نحو ذلك و أيضا وصية إلى طلبة العلم نسبها إليه بعض من ترجم له ، و أيضا رسالة إلى هارون الرشيد في الآداب والمواعظ ،وكتاب في النجوم و حساب دوران الزمان و منازل القمر[2] .

[1] محمد أبو زهرة ، المرجع السابق ، ص 215

[2] القاضي عياض ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 90

كراماته :

قال خلف : دخلت على مالك فقال لي أنظر ماترى تحت مصلاي أو حصيري ؟ فنظرت فإذا أنا بكتاب قال : إقرأه فإذا فيه رؤيا رآها له بعض إخوانه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في مسجده قد إجتمع الناس عليه ، فقال لهم إني قد خبأت لكم تحت منبري طيبا أو علما ، و أمرت مالكا أن يفرقه على الناس فانصرف الناس و هم يقولون إذا ينفذ مالك ما أمره به رسول الله صلى الله عليه و سلم و بكى فقمت عنه[1].

وفاته :

توفي الإمام مالك رحمه الله على الأرجح صبيحة يوم الأحد الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة تسع و سبعين و مئة للهجرة 179هـ و كان له يوم مات حوالي خمس و ثمانين سنة و دفن بالبقيع بالمدينة المنورة [2].

3- الإمام الشافعي :(150-204هـ)

هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الشافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف جد النبي[3] و لد في شهر رجب من سنة مائة و خمسين و هي السنة التي توفي فيها الإمام أبو حنيفة في العصر العباسي عصر إزدهار الحياة الإسلامية وإحياء العلوم.

نشأته :

ولد بعسقلان لكنه نشأ منذ طفولته في مكة روى ذلك محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن الشافعي قال : " ولدت بغزة سنة خمسين و مائة و حملت إلى مكة و أنا إبن سنتين " و حرص على تعلم القرآن كان سريع الحفظ فقد

---

[1] أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، حلية الأولياء و طبقات الأصفياء ، ج6 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998 ، ص 317

[2] يوسف بن إسماعيل البهاني ، جامع دراسات الأولياء ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، 1991 م ، ص 130

[3] أبي محمد علي بن سعيد إبن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، ط5 ، ص 73

روى المربي عن الشافعي قوله : حفظت القرآن و أنا إبن سبع و حفظت الموطأ و أنا إبن عشر[1]

طلبه للعلم :

فهو المشهود بالإمامة و لا نعني بالإمامة إمامة الخلافة بل إمامة العلم و الدين أو أعم من ذلك ، حفظ القرآن الكريم و بدا ذكائه الشديد في سرعة حفظه ثم إتجه بعد حفظه القرآن إلى إستحفاظ أحاديث رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان حريصا عليها ويستمع إلى المحدثين فيحفظ الحديث بالسمع ثم يكتبه على الخزف أحيانا وعلى الجلود و كان يذهب إلى الديوان يستوعب الظهور ليكتب إليها .

إتجه إلى التفصح في اللغة العربية ليبعد كل البعد عن العجمة التي غزت اللسان العربي بسبب الإختلاط بالأعاجم في المدائن و الأمصار .

وقام برحلات في البلاد الإسلامية يستفيد فيها و كان يذهب إلى مكة إلى أمه ويستنصح بنصائحها و كان فيها نبل و أدب و حسن فهم[2].

شيوخ الشافعي :

تلقى الشافعي الفقه و الحديث على عدة شيوخ أصحاب المذهب و النزعات المختلفة، وبذلك يقول انه تلقى فقه أكثر المذاهب التي قامت في عصره فتلقى فقه مالك عليه وكان هو الأستاذ و النجم اللامع في شيوخه ،وتلقى الفقه الأوزاعي عن صاحبه عمر بن أبي سلمة، وتلقى فقه الليث بن سعد فقيه مصر عن صاحبه يحي إبن حسان ثم تلقى فقه أبي حنيفة و أصحابه على محمد بن الحسين و هكذا إجتمع له فقه مكة و المدينة و الشام و العراق

[1] عبد الغني النقر ، الإمام الشافعي فقيه السنة ، دار الحكم ، ط6 ، 1992 ، ص26

[2] السكني ، طبقات الشافعية الكبرى ، تح : محمد محمود الطناخي ، عبد الفتاح ، ج1 ، دار الإحياء للكتب العربية ، ص 200

وتلقى فقه القرآن و تفسيره في مكة و تخرج على البعثة الباقية ممن تأثروا طريق إبن عباس[1] الذي أقام بها و كان يدرس القرآن فيها[2] .

تلاميذته :

قال داود علي الظاهري[3] ما إتفق له من أصحاب مثل أبي عبد الله ، سليمان بن داوود الهاشمي ، الحميدي ، الكرابيسي ، إبن ثور و الزعفراني الوطي أبي الوليد بن أبي الجارود ، حرملة ، الربيع ، الحارث بن سريح ... و أيضا : أحمد بن الحجاج المروزي ، أحمد بن سنان القطان ، حافظ و هو من شيوخ البخاري و مسلم و أبي داود و أحمد بن الصالح بن أبي سريح الرازي[4]

مصنفاته :

من المصنفات التي ذكرها أهل التاريخ للإمام الشافعي و لم تصل إلينا

– كتاب المبسوط : و ليس هو غير كتاب الأم و أنا أطلق عليه هذا الإسم لأنه من رواية تلميذه الحسن الزعفراني[5] .

– كتاب السنن : برواية حرملة بن يحي المصري[6] و هو يحتوي على فقه الشافعي مما في الأم و زيادات كثيرة من الأخبار و الأثار و المسائل

---

[1] إبن عباس حبر الأمة و فقيه العصر و إمام التفسير أبو العباس عبد الله ابن عم الرسول العباس بن عبد المطلب بن هاشم و اسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القريشي الهاشمي رضي الله عنه ، الذهبي ، المصدر السابق ، ص 332

[2] محمد أبو زهرة ، الشافعي حياته و عصره و آراؤه الفقهية ، ص 44

[3] دواد علي الظاهري ، الحافظ العلامة المعروف بالأصبهاني ، رئيس أهل الظاهر ولد سنة و مئتين قال بن حزم كان داود عراقيا كتب ثمانية عشر ألف ورقة ، مات في رمضان سنة سبعين و مائتين، المصدر السابقج3،1ص98

[4] عبد الغني الدقر ، المرجع السابق ، ص 325

[5] الزعفراني : الإمام العلامة شيخ الفقهاء و المحدثين ابو علي الحسن بن محمد بن الصباح البغدادي الزعفراني ، ولد سنة بضع و سبعين و مائة و قرأ على الشافعي كتابه القديم و كان مقدما في الفقه و الحديث ، توفي ببغداد في شعبان سنة ستين و مائتين ، الذهبي ، المصدر السابق ، ج12 ، ص 865،864

[6] حرملة هو ابن يحي بن عبد الله بن حرملة بن عمران الإمام الفقيه المحدث الصدوق ولد سنة ست و ستين و مائة مات في شوال لسبع بقين منه سنة ثلاث و أربعين و مئتين رحمه الله ، الذهبي ، المصدر السابق ، ج11 ، ص 389-391

ومن المصنفات التي وصلت إلينا و هي ضمن كتابه الأم و أنا أفردناها للبيان و التصنيف .

1- كتاب إختلاف أبي حنيفة و إبن أبي ليلى و هو من تصنيف محمد ابن الحسن الشيباني ثم جاء الإمام الشافعي فأعاد تصنيفه مبينا فيه إجتهاداته و ترجيحاته .

2- كتاب إختلاف علي و عبد الله إبن مسعود رضي الله عنهما و قد جمع الإمام الشافعي فيه مسائل التي خالف فيها فقهاء العراق عامة و الحنفية خاصة

3- كتاب اختلاف مالك و الشافعي إملاء على تلميذه الربيع المرادي

4- كتاب الرد على محمد بن الحسن و ذلك في مسائل متنوعة من أبواب القصاص و الديات

5- كتاب سير الأوزاعي ناقش فيه إجتهادات الإمام الأوزاعي في أحكام الجهاد و مسائله

وفاته :

وفي محطته الأخيرة مصر مرض الإمام الشافعي و كانت وفاته بعد أن إشتد عليه المرض حتى فاضت روحه في آخر يوم من رجب 204هـ عن أربع و خمسين سنة رحمه الله و أسكنه فسيح جنانه [1].

4- أحمد ابن حنبل (164-241هـ[2]) :

بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن ذهل بن شيبان ب ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب إبن أفضى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان أبن اد بن أدد بن الهميسع بن

[1] وحدة البحث العلمي، بادارة الافتاء، راجعه أحمد الحجي الكروي ومؤلفون آخرون ، المذاهب الفقهية الأربعة ، ص 127

[2] القاضي أبو الحسين محمد بن أبي يعلى الفراء البغدادي الحنبلي ، طبقات الجنابلة ، تح : عبد الرحمن سليمان العتيمي ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، ج1 ، ص 8

حمل بن النبت بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليه و على الأنبياء أجمعين.

وقد ولد أحمد ببغداد وحملت به في مرو ونسبه عربي فهو شيباني في نسبه لأبيه و أمه أبوه شيباني[1] و أمه كذلك فلم يكن أعجميا و لا هجينا بل كان عربيا خالصا .

آراؤه :

لم يكن أحمد بن حنبل من الرجال الذين عكفوا على دراسة الملل و النحل و الفرق المختلفة و مجادلتهم و لم يكن فيمن يختارون العكوف المطلق على الدراسات العقلية الغير مستندة إلى أصل الكتاب و السنة، ولم يكن ليستبيح لنفسه الجدل في أي صورة من صوره ، لأن الحقائق لا تطمس إلا بمثارات للجدل ، و لأنه فهم العلم طلبا للحقائق و دراسة للمأثور و ليس غلابا و لأن من جعل طلب هذا العلم الديني بالجدل فقد جعل دينه هدفا للخصومات و غرضا لسهام الطعن و ليس هذا ما يتدلى إليه إمام السنة أحمد بن حنبل رضي الله عنه [2].

عاش في عصر تغشاه البدع و يسوده الترخص الذي قد يزلزل سمو الدين، فكان عليه أن يأخذ الكتاب بقوة ، و لقد قال أحد معاصريه ما رأيت في عصر أحمد بن حنبل ممن رأيت أجمع منه ديانة و صيانة و ملكا لنفسه و فقها و أدب النفس ، و كرم الخلق و ثبات قلب و كرم المجالسة و أبعد عن التماوت[3].

---

[1] شيبان : قبيلة ربيعية عدنانية إشتهرت هذه القبيلة بالهمة و الإباء و الحمية في الجاهلية و الإسلام و هي أكثر القبائل عددا و أ عزها نفرا و أعظمه مآثرا ، إبن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف ، ص 2378

[2] محمد أبو زهرة ، إبن حنبل حياته و عصره ، آراؤه الفقهية ، دار الفكر العربي ، ص 139

[3] عبد الرحمن الشرقاوي ، المرجع السابق ، ص 169

وقال الربيع بن سليمان[1] : قال لنا الشافعي ، أحمد إمام في ثمان خصال إمام علم الحديث ، إمام على الفقه ، إمام في اللغة ، إمام في القرآن ، إمام على الفقر ، إمام في الزهد ، إمام في الورع و إمام في السنة.

أما قوله إمام الحديث فهذا لا خلاف و لا نزاع فيه حصل به الوفاق و الإجماع ، أكثر منه التصنيف و الجمع و التأليف و البيان و التأويل، روي أن في يوم دخل الشافعي يوما على أحمد بن حنبل فقال : يا أبا عبد الله كنت اليوم مع أهل العراق في مسألة كذا فلو كان معي حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فدفع إليه الإمام أحمد ثلاثة أحاديث فقال له : جزاك الله خيرا .

وأما الخصلة الثانية إمام في الفقه كان يحفظ السنن و الأثار و يجمع الأخبار و يفتي بها فما نقل عنهم العلم و الفقه كان رواية يتلقاها عنهم و دراية يتفهمها منهم .

وأما الخصلة الثالثة و هي قوله إمام في اللغة فهو كما قال المروزي كان أبا عبد الله لا يلحن في الكلام و لما نوظر بين يدي الخليفة كان يقول كيف أقول ما لم يقل.

أما الخصلة الرابعة و هي قوله إمام في القرآن قال عبد الله بن أحمد كان أبي يقرأ القرآن في الأسبوع ختمتين إحداهما بالليل و الأخرى بالنهار و قد ختم إمامنا أحمد في ليلة بمكة مصليا .[2]

أما الخصلة الخامسة هي قوله إمام في الفقر منازل السادة الأنبياء و الصفوة الأتقياء لقوله صلى الله عليه و سلم : " إن فقراء المسلمين ليدخلون الجنة قبل أغنياءهم بمقدار أربعين خريفا حتى يتمنى أغنياء المسلمين يوم القيامة إنهم كانوا في الدنيا فقراء ."

---

[1] الربيع بن سليمان : هو صاحب الإمام الشافعي رحمهما الله الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي مولاهم المصري مؤذن المسجد الجامع بالفسطاط بمصر راوي كتب الشافعي عنه و روى عنه الترمذي توفي بمصر سنة 271 هـ ، الذهبي : المصدر السابق ، ج12 ، ص 587

[2] القاضي أبو الحسن محمد بن أبي يعلى الفراء البغدادي الحنبلي ، طبقات الحنابلة ، ج1 ، ص 20

أما الخصلة السادسة هي قوله إمام في الزهد أتته الدنيا فأباها و الرياسة فنفاها وقال أبو عمير عيسى بن محمد بن عيسى [1] و ذكر عنده أحمد بن حنبل فقال رحمه الله ما كان أصبره و بالماضين ما كان أشبهه و بالصالحين ماكان ألحقه عرضت عليه الدنيا فأباها و البدع فنفاها .

وأما الخصلة السابعة إمام في الورع قال المروذي : سمعت أحمد يقول الخوف قد منعني أكل الطعام و الشراب فيما أشتهيه .

والخصلة الثامنة إمام في السنة فلا يختلف العلماء الأوائل و الأواخر انه في السنة الإمام الفاخر و البحر الزاخر و لكتابه نصر ، و لسنة رسول الله انتصر أفصح الله فيها لسانه و أوضح بيانه و أرجح ميزانه و عن الدنيا و أسبابها ماكان أنزهه جزاه الله خيرا عن الإسلام و المسلمين فهو للسنة كما قال كتابه المبين " و أخرى تحبونها نصر من الله و فتح قريب و بشر المؤمنين "[2]

طلبه للعلم :

لقد إجتاز أحمد في صدر حياته رجال الحديث و مسلكهم ، فإتجه إليهم أول إتجاهه و يظهر أنه قبل أن يتجه إلى المحدثين زاد طريق الفقهاء الذين جمعوا بين الرأي والحديث فيروى أن أول تلقيه كان القاضي أبي يوسف صاحب أبي حنيفة و لكنه مال من بعد إلى المحدثين الذين إنصرفوا بحملتهم للحديث.[3]

طلب أحمد رضي الله عنه في فجر شبابه الحديث[4] و كان المحدثين في كل بقاع الأراضي الإسلامية في البصرة و الكوفة و بغداد و بلاد الحجاز، تزخر بهم و هو أول محدث جمع الحديث الحجازي و الشامي والمصري والكوفي

---

[1] أبو عمير الإمام الحافظ العابد عيسى بن محمد بن إسحاق بن النحاس الرملي ، سمع عن ضمرة بن ربيعة و حدث عنه أبو داوود و النسائي توفي في الثامن محرم سنة ست و خمسين و مائتين ، الذهبي ، المصدر السابق ، ج12 ، ص 52

[2] سورة الصف ، الأية : 13

[3] محمد أبو زهرة ، المرجع السابق ، ص 88

[4] القاضي أبي الحسن محمد بن أبي يعلى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 34

جمعا متناسبا قال أحمد إبن إسحاق بن راهوبة سمعت أبي يقول : لولا أحمد بن حنبل و بذل نفسه لما بذلها لذهب الإسلام .

وفي موته تنافس العلماء و الكبراء و الأغنياء و الفقراء و الصلحاء والأولياء ، لأنه توفي في شهر ربيع الأخر من سنة إحدى و أربعين و مائتين و له سبع و سبعون سنة [1].

قال بعضهم في الحنابلة :

الحنبليون قوم لا شبيه لهم في الدين و الزهد و التقوى إذا ذكروا

أحكامهم بكتاب الله منذ خلقوا و بالحديث و ما جاءت به النذر

الفرق الإسلامية:

1- المعتزلة :

في اللغة :المعتزلة أو الاعتزال لفظ يدل في اللغة على التنحية والانفراد والضعف والانقطاع[2]، عزله، يعزله عزله.فاعتزل.انعزل.والتعزل-نحاه جانبا[3]أما الإعتزال في :

الإصطلاح: هو إسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني و سلكت منهجا عقليا متطرفا في بحث العقائد الإسلامية و هم أصحاب واصل بن عطاء الذي إعتزل عن مجلس الحسن البصري .

وأصول المعتزلة خمسة و هي التوحيد ، العدل و الوعد و الوعيد و المنزلة بين المنزلتين و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر .[4]

التوحيد : لأنهم نفوا الصفات فإثبات الصفات أزلية قديمة و الله زائدة على ذاته يجعل الصفة تشارك الذات في القدم الذي هو أخص أوصاف الذات و

---

[1] وحدة البحث العلمي، بإدارة الافتاء، المرجع السابق ، ص 174

[2] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي الشيرازي ، قاموس المحيط ، ج4، دار الفكر ، بيروت ، 1398هـ-1978م ، ص10

[3] محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس ، ج8 ، المطبعة الخيرية ،مصر، 1306هـ ، ص14،15

[4] أحمد بن يحي بن المرتضى ، طبقات المعتزلة ، تح : ديقلد قلزر ، النشرات الإسلامية يصدرها لجمعية المستشرقين الألمانية ، بيروت ، 1961 ، ص 7

الإشتراك في الأخص يوحي الإشتراك في الأعم و هذا يعني المماثلة أي أنها تصير آلهة إلى جانب الذات الإلهية و بذلك الشرك.

العدل : لأنهم قالوا أن الباري تعالى حكيم عادل لا يجوز أن يريد العباد خلاف مايريد و يحكم عليهم شيئا ثم يجازيهم عليه فالعبد هو الفاعل للخير و الشر و الإيمان و الكفر و الطاعة و المعصية ،وهو المجازي على فعله و الرب تعالى أقدره على ذلك كله .

الوعد و الوعيد : إن الله صادق فيهما و لا يمكن أن يغفر الكبائر إلا بعد التوبة فإن مات العبد على الطاعة والتوبة إستحق الثواب و إلا فهو يعذب عذاب الكفار و ذلك هو عدل الله وثم أنكروا الشفاعة وتمسكوا بالأيات التي تنفي الشفاعة، كأن الشفاعة تتعارض مع الوعد و الوعيد و تنفي العدل عن الله لأنه إذا كان العبد ينجو بالشفاعة لا بعمله فلا معنى للوعد و الوعيد و ليس ثمة مضمون للعدل [1].

ومفهوم العدل هو الذي جعل المعتزلة يقولون بالمنزلة بين منزلتين فالخوارج قالوا أن مرتكب الكبيرة المسلم الذي لا يعلن توبته ،ويموت من غير توبة هو كافر مخلد في النار ولذا إستحلوا قتل مخالفيهم و نساءهم و أطفالهم، وأما أهل السنة فقالوا الكبيرة دون شرك و مرتكبها مؤمن فاسق و كبيرته لا تخرجه من الإيمان لبقاء تصديقه ولا تدخله في الكفر فلا يكون مخلد في النار بل يجازى على قدر كبيرته .

أما المعتزلة فقد جعلوا الفسق بين الكفر والإيمان ومرتكب الكبيرة إذا في منزلة بين منزلتين فهو لا كافر مطلق ولا مؤمن مطلق ، وكبيرته تخرجه من الإيمان ولا تدخله في الكفر ولكنه يكون مخلدا في النار، إلا أن عذابه يخفف عن الكافرين .

[1] عبد المنعم الحفني ، موسوعة الفرق و الجماعات الإسلامية و المذاهب الإسلامية ، دار الرشاد ، ط1 ، 1993 ، ص 360

قال واصل بن عطاء[1] : " ألا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقا و لا كافر مطلقا بل هو في منزل بين منزلتين ثم قام وإعتزل إلى أسطوانة من إسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن فقال الحسن إعتزل عنا واصل و سمي هو و أصحابه المعتزلة .[2]

الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر : هما تطبيق عملي لمبادئ العدالة و الحرية و ليست العدالة عند المعتزلة هي تجنب الظلم و الأذى بل هو عمل الفرد و الجماعة في سبيل مجتمع أفضل و يقول الأشعري[3] : " أن المعتزلة أجمعت إلا الأصم على وجوب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر مع الإيمان و القدرة باللسان و باليد و السيف "[4]

أصل التسمية :

كان السبب في أنهم سموا بذلك أي المعتزلة ماذكر واصل و عمر بن السيد إعتزالا لحلقات الحسن و إستقلا بأنفسهما .

قال الشهرستاني[5] و البغدادي[6] أن كلمة المعتزلة لفظ أطلقه أعداؤهم من أهل السنة عليهم للتدليل على أنهم إنفصلوا عنهم و تركوا مشايخهم القدامى و

---

[1] واصل بن عطاء : الغزال المولود سنة 80هـ و تتلمذ على يد الحسن البصري و لم يفارقه إلى أن ظهر مقالته في المنزلة بين المنزلتين و هو مؤسس فرقة الإعتزال توفي سنة 131 هـ ، الذهبي ، المصدر السابق ، ص 460

[2] طبقات المعتزلة ، المصدر السابق ، ص 3

[3] الأشعري : العلامة إمام المتكلمين أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أمير البصرة ولد سنة مئتين وستين و مات سنة ثلاث مئة وأربع وعشرين ، الذهبي ، المصدر السابق ، ج15 ، ص 85،86

[4] عبد المنعم الحفني ، المرجع السابق ، ص 360

[5] الشهرستاني : هو أبو الفتح محمد بن أبي القاسم عبد الكريم بن أبي بكر بن أحمد الشهرستاني ولد في 479هـ له مصنفات عديدة منها نهاية الأقدام في علم الكلام و الملل و النحل توفي في 548 هـ ، الذهبي ، المصدر السابق ، ص 289-291

[6] البغدادي : هو عبد القاهر بن الطاهر بن محمد البغدادي أبو المنصور فقيه متكلم و أصولي أديب ولد ببغداد و نشأ بها سكن نيسابور توفي بأسفراس ، سنة 399هـ من مؤلفات الفرق بين الفرق ، أصول الدين ، الذهبي ، المصدر السابق ، ص 112

إعتزلوا قول الأئمة بأسرها في مرتكب الكبيرة فهو بهذا الإعتبار إسم يتضمن نوعا من الذم و اتهم واصل بالخروج عن السنة و الجماعة فالمعتزلي هو المخالف والمنفصل .

ويقول البغدادي أن واصل بن عطاء زعم أن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن و لا كافر وجعل الفسق في منزلة بين منزلتي الكفر و الإيمان لا مؤمن و لا كافر و أن الحسن البصري[1] لما سمع ذلك منه طرده من مجلسه و إنضم إليه صديقه عمرو بن عبيد فقال الناس فيهما أنهما قد إعتزلا قول الأمة و سمي أتباعهما من يومئذ المعتزلة .

أقسام المعتزلة :

هما قسمان : المعتزلة البغدادية و المعتزلة البصرية

أشهر المعتزلة البصرية : واصل بن عطاء ، أبو عثمان عمرو بن عبيد ، أبو الهذيل و أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام و أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، محمد بن عبد الوهاب الجبائيّ ، هشام الفوطي ، عباد بن سليمان ، أبو يعقوب يوسف بن عبد الله الشحام.

أشهر المعتزلة البغدادية : جعفر بن مبشر ، أبو موسى الدردار أبو الحسن الخياط ، أبو الحسن احمد بن الروانـدي ، محمد بن عبد الله الإسكافي ، الجعفران بن الحرب و إبن مبشر ، أبو القاسم عبد الله الكعبي و مبشر بن المعتمر .

ويكفر البصريون البغداديون و البغداديون يكفرون البصريون و قيل أن كلام المعتزلة البغداديين في النبوة و الإمامة يخالف كلام البصريين و بعض شيوخهم و يميل إلى الروافض و بعضهم يميل إلى الخوارج و كل المعتزلة البغدادية و البصرية جميعهم قد يختلفون فمما إختلفوا فيه هل يقال للبارئ

[1]الحسن البصري : هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن بن بسار البصري كان من سادات التابعين و كبراءهم و جمع من كل فن و من كل علم و زهد وورع و عبادة أبوه مولى زيد بن ثابت و أمه مولاة أم سلمة توفي في رجب سنة 110هـ ، الذهبي ، المصدر السابق ، ج4، ص 503

عز وجل أنه لم يزل عالما بالأجسام و هل يجوز أن يريد الله الكفر مخالفا للإيمان .

وأيضا فإنهم قد يتفقون جميعا في أمور خلاف ما ذكرنا عن أصولهم الخمسة التي بها يكون المعتزلي معتزليا، ومما إتفقوا عليه جميعا قولهم بإستحالة رؤية الله عز وجل و بالبصر وحدوث كلامه و أمره و نهيه و خيره، وأن كل ما لم يأمر به أو ينهى عنه من أعمال العباد فإنه لم يشأ منه شيئا و أنه تعالى لا يجوز أن يؤلم الأطفال في الآخرة و لا أن يعذبهم و أنه تعالى خلق عباده لينفعهم لا ليضرهم، وأن معاصي الأنبياء لا تكون إلا صغارا و أن قول النبي لا يجوز إلا بحجة و برهان، وأنه لا يجوز أن يبعث الله نبيا يكفر أو نبيا يرتكب الكبيرة أو كان كافرا أو فاسقا وإنه من الجائز أن يبعث نبيا لقوم دون قوم .....إلخ . [1]

أئمة المعتزلة وفرقها:

الفرقة الواصلية : هم أتباع واصل بن عطاء الغزال رأس المعتزلة واعيهم إلى بدعتهم يقول الشهرستاني أن إعتزال هذه الفرقة يدور على أربعة قواعد هي : القول بنفي الصفات الثابتة لله بالكتاب و السنة ، القول بالقدر ، القول بالمنزلة بين المنزلتين ، القول في الفريقين من أصحاب الجمل و صفين أن أحدهما فاسق لا بعينه .

الفرقة العمرويـة :هم أتباع عمرو بن عبيد بن باب نولى بني تميم فلما قام واصل بحركته إنضم إليه و آزره فأعجب واصل به و زوجه أخته و قال زوجتك برجل لا يصلح إلا أن يكون خليفة و إذا أصبح شيخ المعتزلة بعد واصل و شاركه جميع أقواله و خالفه في الرد على الأحاديث النبوية .

[1] عبد المنعم الحفني ، المرجع السابق ، ص 365،364

الفرقة الهذلية : أتباع هذيل بن عبد الله البصري العلاف[1] مولى عبد القيس و شيخ المعتزلة البصريين أخذ الإعتزال عن عثمان بن خالد الطويل أحد أصحاب واصل بن عطاء، وقد إطلع على الفلسفة اليونانية فجاءت أقواله متأثرة بها ،وإنفرد عن أصحابه بمسائل منها : قوله أن علم الله سبحانه و تعالى هو قدرته و قدرته هي هو قوله في كلام البارئ .....لا في محل.[2]

النظامية : أتباع أبي إسحاق إبراهيم بن سيار و أخذ النظام[3]الإعتزال عن خاله أبي هذيل العلاف و قرأ في المذاهب الإلحادية و الطبيعية ،وتأثر بالثنوية و النظامية تميزوا بالقول في القدر على طريقة الفلاسفة ،وزادوا على المعتزلة عموما أنهم نفوا عن الله قدرة على إتيان الشر وقالوا أنه حتى و لو كان إتيان الشر في مقدوره لما فعله وذلك أن الشر قبيح والقبح لا يأتيه إلا من كان القبح في ذاته ، و فاعل العدل لا يوصف بالقدرة على الظلم و الله تعالى لا يوصف إلا بالقدرة على فعل ما فيه صلاح للعباد .

الأسوارية : هم أتباع علي الأسواري[4] توفي سنة 240 هـ و كان من أتباع النظام موافقا له في جميع ضلالاته و زاد عليه بالقول : إن ما علم الله أن لا

---

[1] أبا هذيل محمد بن هذيل بن عبد الله البصري العلاف شيخ المعتزلة ، و مقدمهم و المناظر عليها ، إختلف في وفاته قيل 226هـ و قيل 237 هـ قيل له العلاف لأن داره بالبصرة كانت للعلافين ، الذهبي ، المصدر السابق ، ص 543

[2]البغدادي ، المصدر السابق ، ص 117

[3] النظام : هو أبو إسحاق إبراهيم بن السيار المعروف بالنظام و هو إبن أخت أبي هذيل العلاف و منه أخذ الإعتزال و هو معدود من أذكياء المعتزلة و ذو نباهة فيهم يذكرون انه ظهر في 220 هـ و قرر مذهب الفلاسفة في القدر و كان من صغره يتوقد الذكاء و يتدفق الفصاحة أداه ذلك للإطلاع على كثير من كتب الفلاسفة الطبيعيين و الإلهيين توفي مابين 221 أو سنة 223 هـ ، الذهبي ، المصدر السابق ، ج11 ، ص 550

[4] علي الأسواري : كان من أصحاب أبا هذيل و أعلمهم ثم إنتقل إلى النظام و روى انه صعد لبغداد فلقى النظام فسأله ماجاء بك ؟ فقال الحاجة : فأعطاه ألف دينار و قال له ارجع من ساعتك فيقال أن النظام خاف أن يراه الناس فيفضلوه عليه توفي في شعبان سنة اثنين و أربعين و ثلاثمائة ، الذهبي ، المصدر السابق ، ج15 ، ص 497

يكون لم يكن مقدورا له تعالى وهذا القول منه يوجب أن تكون قدرته تعالى متناهية ومن كانت قدرته متناهية والقول به كفر فما يؤدي إليه مثله .

المعمرية : أصحاب معمر بن عباد السلمي[1] كان شديد التدقيق في نفي الصفات ونفى القدر خيره و شره عن الله تعالى وإنفرد عن المعتزلة بمسائل منها أنه قال أن الله تعالى لم يخلق شيئا غير الأجسام فأما الأعراض فإنها من إختراعات الأجسام إما .....كالنار التي تحدث الإحراق وأما إختيارا كالحيوان يحدث الحركة و السكون و الإجتماع و الإفتراق و لا تتناهى الأعراض في كل نوع وكل عرض ،إنما يقوم لمعنى أوجه القيام وذلك يؤدي إلى التسلسل ،وعن هذه المسألة بنى هو وأصحابه أصحاب المعنى فالحركة تخالف السكون لا بذاتها بل بالمعنى أوجب المخالفة وهكذا مع كل تضاد معنى [2].

البشرية : أتباع بشر بن المعتمر[3] و رئيس المعتزلة ببغداد و صاحب الأراجيز المعروفة و له أربعون ألف بيت في مذهبه أخذ الإعتزال عن عمرو بن عبيد وبشر بن سعيد صاحبي واصل بن عطاء وحبسه الرشيد ثم أطلقه حيث قيل له أن ما يقوله في الحبس من الشعر ويذيع بين الناس اضر ومنه إنتشر الإعتزال في بغداد قال بالتوالد وأفرط فيه ،حتى زعم أن يصح من الإنسان أن يفعل الألوان و الطعام وروائح و الرؤية والسمع وسائر الإدراكات و كذلك قوله في الحرارة والبرودة والرطوبة وقد كفره سائر المعتزلة في دعواه

[1] معمر بن عباد السلمي : هو أبو عمرو قال إبن المرتضى كان عالما عادلا و تفرد بمذاهب و كان بشر بن المعتمر و هشام بن عمرو و أبو الحسن المدائني من تلاميذته ثم حكم ان الرشيد وجه به إلى ملك السند ليناظره و أن ملك السند دس له من سمه في الطريق فمات ، طبقات المعتزلة ص 54-56

[2] البغدادي ، المصدر السابق ، صج2 ، ص 131-151

[3] هو أبو سهل بشر بن المعتمر الهلالي من أهل بغداد و يقال بل من أهل الكوفة قال ابن المرتضى لعله كان كوفيا و انتقل إلى بغداد و هو رئيس المعتزلة ببغداد و قيل للرشيد ، انه رافضي فحبسه توفي في 210ه و قيل 226ه ، له كتاب تأويل المتشابه و الرد على الجهال ، الذهبي ، المصدر السابق ، ص ج10 ، ص 203

أن الإنسان قد يخترع الألوان و الطعام و الروائح و الإدراكات و قالوا انه أخذ هذا عن الطبيعيين .

الهاشمية : هم أتباع هشام بن عمرو الشيباني الفوطي[1] كان مبالغا في القدر أشد من مبالغة أصحابه وكان يمتنع من إضافة أفعال إلى البارئ سبحانه و تعالى مثل نفي إضافة الحكم على قلوب الناس و قد قال تعالى : " ختم الله على قلوبهم و على سمعهم " [2]

المردارية : أصحاب عيسى بن صبيح المكنى بابي موسى وملقب بالمرداد أو إبن المرداد أيضا تزهد فأطلقوا عليه إسم راهب المعتزلة توفي في حدود 226هـ ،وقال فيه الإخشيد هو من علماءهم المقدمين فيهم وكان ممن أجاب بشر بن معتمر وتتلمذ عليه وأخذ العلم عنه ،وتتلمذ له الجعفران ، جعفر بن حرب وجعفر بن مبشر وأبو زفر ومحمد بن سويد الأثبج وقال المردار في القرآن مثلما قال النظام : إن الناس قادرون على أن يأتوا بمثله و بما هو أفصح منه وزاد عليه بالمبالغة في القول بخلق القرآن و تكفير من قال بقدمه[3].

الجعفرية : هؤلاء أتباع جعفرين جعفر بن حرب والأخر جعفر بن مبشر[4] وكلاهما للضلالة رأس و للجهالة أساس.

---

[1] هشام بن عمرو أبو محمد الفوطي المعتزلي الكوفي مولى بني شيبان صاحب ذكاء و جدال و بدعة ذكره ابن المرتضى آخر من ذكر في الطبقة السادسة و حكى عن يحي بن أكتم أن المأمون العباسي كان إذا دخل عليه هشام هذا يتحرك حتى انه لا يكاد أن يقوم توفي سنة 226هـ ، الذهبي ، المصدر السابق ، ج 10 ، ص 547

[2] سورة البقرة ، الأية : 7

[3] البغدادي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 156-166

[4] جعفر بن مبشر : المتوفي سنة 234 ، الثقفي المتكلم أبو محمد البغدادي الفقيه البليغ ، ذكره المرتضى في الطبقة السابعة مع ابن حرب و قال بلغ العلم و العمل هو و جعفر ابن حرب حتى كان يضرب بهما المثل فيقال علم جعفر و زهدهما ، صنف كتاب الأشرية ، كتاب في السنن و كتاب في الإجتهاد ، كتاب الحجة على أهل البدع ، الذهبي ، المصدر السابق ، ج10 ، ص 549

وكان إبن حرب على مذهب الدردار وله كتاب توبيخ أبي هذيل،وعارض به مذهبه وكتاب في تكفير النظام بإبطاله الجزء الذي لا يتجزأ وجرى على مذهب الدردار من أقطاب المعتزلة ،وأما إبن المبشر فمن القائلين أن في أمة الإسلام من هو شر من اليهود والنصارى والمجوس والزنادقة بصرف النظر عن توحيدهم لله .

الإسكافية : هم أتباع محمد بن عبد الله الإسكافي[1] وكل قد أخذ ضلالته عن جعفر بن حرب ثم خالفه في بعض فروعه و أتى بمسائل إنفرد بها منها مايلي:

الأولى : في الجسم قال معنى الجسم أنه متؤلف وأقل الأجسام جزءان و الجزء الواحد يحتمل جميع الأعراض إلا التركيب .

الثانية في الصفات : قال أن لا يجوز أن نقول أن الله يتكلم مع العباد بل نسميه تعالى مكلما لأن المتكلم يقتضي قيام الكلام به، كما أن المتحرك يقتضي قيام الحركة به إما إذا قلنا متكلما فلا يقتضي ذلك .

الثالثة : قال أن الله تعالى قادر على ظلم الأطفال و المجانين و ليس بقادر على ظلم العقلاء البالغين .

الثمامية : أتباع أبي معن ثمامة بن الأشرس النميري[2] و كان زعيم القدرية في زمن المأمون و المعتصم و الواثق و قيل أنه هو الذي أغوى المأمون بأن دعاه إلى الإعتزال و إنفرد عن سائر أسلاف الإعتزاليين ببدعتين أكفرته الأمة كلها :

---

[1] أبو جعفر محمد بن عبد الله الإسكافي : المتوفي في 240ه ذكره المرتضى في رجال الطبقة السابعة تتلمذ على يد جعفر بن حرب كان أعجوبة في الذكاء و سعة العلم مع الدين و النزاهة و ذكره نديم مصنفات عدة منها : نقض كتاب حسين النجار ، كتاب تفضيل علي ، الذهبي ، ج10 ، ص 550

[2] ثمامة بن الأشرس : هو أبو معن و يقال أبو بشر زعيم القدرية في أيام المأمون و المعتصم و الواثق توفي في 213ه و ذكره المرتضى في أوائل من ذكر من رجال الطبقة السابعة يقول الإسرافيني أن هذا المبتدع يظهر البدعة و يخفي الإلحاد من رؤوس المعتزلة القائلين بخلق القران جل منزله روى عنه تلميذه الجاحظ ، ينظر : الذهبي ، المصدر السابق ، ج10 ، ص 203

الأولـــى : إن مـن لـم يعـرف الله سـبحانه و تعـالى ضـرورة لـيس عليـه أمـر و لانهـي و أن الله خلقـه للسـخرة و الإعتبـار فقـال عـوام الدهريـة و الزنادقـة فـي الآخرة لا يكونون في جنة و لا نار بل أن الله يجعلهم ترابا .

الثانية : إن الأفعال المتولدة لا فاعل لها[1] .

الشـاحمية : هـم أتبـاع أبـي يعقـوب الشـحام[2] و كـان الأسـتاذ الجبـائي و ضـلالته كضـلالات الجبـائي ، غيـر أنـه أجـاز كـون مقـدور واحـد لقـادرين و امتنـع الجبـائي و إبنـه مـن ذلـك و قـد ظـن بعـض الأغبيـاء قـول الأشـحام كقـول الصـفانية فـي مقـدور القـادرين، وقـد جـوز هـو والعـلاف مقـدورا بـين القـادرين و يكـون كـل واحـد منهما منفردا بخلقه فخالف بذلك أهل السنة و الجماعة و أهل القدر .

الجاحظيـــة : هـم أتبـاع عمـرو بـن بحـر الجـاحظ[3] كـان مـن فضـلاء المعتزلـة و المصـنفين لهـم و لـه مسـائل عديـدة منهـا : الجـوهر يسـتحيل أن ينعـدم أو ينفـى فالأجسـام مؤلفـة مـن الجـواهر يسـتحيل أيضـا أن تنعـدم أو تنفـى و أيضـا أثبـت الطبـائع للأجسـام وأوجـب لهـا أفعـال مخصوصـة وأيضـا قولـه فـي عصـمة الأنبيـاء فقد قال أن الأنبياء إعتمدوا المعاصي مع العلم أن الله قد نهى عنها.

الخياطيـــة : أتبـاع أبـي الحسـن الخيـاط[4] الـذي كـان أسـتاذ الكعبـي فـي ضـلالته و شـارك الخيـاط فـي أكثـر ضـلالاتها و إنفـرد عـنهم بقـول لـم يسـبق إليـه فـي المعـدوم

---

[1] البغدادي ، المصدر السابق ، ص 167-175

[2] أبـي يعقـوب : يوسـف بـن عبـد الله بـن إسـحاق الشـحام مـن أصـحاب أبـو هـذيل و إليـه إنتهـت رياسـة المعتزلـة فـي البصـرة فـي وقتـه و هـو أسـتاذ الجبـائي تـوفي سـنة 267هـ ، و ألـف كتـب منهـا الإسـتطاعة علـى المجبـرة ، كتـاب كـان و يكـون ، كتـاب دلالـة الإعتـراض و أخـذ عنـه علـي الجبـائي ، ينظـر: الـذهبي ، المصدر السابق ، ج10 ، ص 552

[3] أبـو عثمـان بـن بحـر الجـاحظ : مـن فضـلاء المعتزلـة صـاحب المصـنفات المشـهورة ، البيـان و التبيـين ، الـبخلاء ، المجـالس و الأضـداد و قـد طـالع الكثيـر مـن كتـب الفلاسـفة تـوفي سـنة 255هـ ، و قيـل علـى تسـعين سـنة ، روى عـن أبـو العينـاء كـان احـد الأذكيـاء ، الـذهبي ، المصـدر السـابق ، ط13 ، ج11 ، ص 526

[4] أبـي الحسـن الخيـاطي : هـو عبـد الـرحيم بـن محمـد بـن عثمـان ، ذكـره إبـن المرتضـى فـي الطبقـة الثامنـة و كـان فقيهـا صـاحب حـديث واسـع الحفـظ لمـذاهب المتكلمـين لـه كتـاب إسـمه الإنتصـار يـرد فيـه علـى ابـن

و لقد لقبت هذه الفرقة بالمعدومية لإفراطهم ووصفهم المعدوم بأكثر الموجودات .

الكعبية : هم أتباع أبي القاسم عبد الله بن احمد بن محمود البلخي[1] المعروف بالكعبي تلميذ الخياط و أحد المعتزلة البغداديين توفي في 319هـ أخذ من كل علم بطرف و قد خالف قدرية البصرة في أشياء منها :

أولا : قوله أن الله تعالى لا يرى نفسه و لا يراه غيره

ثانيا : قوله أن الله سبحانه و تعالى لا يسمع و لا يبصر و كان يزعم أن معنى وصفه بالسميع و البصير بمعنى أنه عالم بالمسموع و المرئي .

الجبائية : هم أتباع علي الجبائي[2] الذي أضل أهل خوزستان و كانت المعتزلة البصرية في زمانه على مذهبه ثن إنتقلوا من بعده إلى مذهب إبنه إبن هاشم فمن ضلالته أنه سمى الله عز وجل مطيعا لعبده إذا فعل مراد العبد ثم أن الجبائي زعم أن أسماء الله تعالى جارية على القياس وأجاز إشتقاق إسم له من كل فعل فعله[3] .

الروندي توفي في 290هـ ، شيخ المعتزلة البغداديين و كان من بحور العلم له جلالة عجيبة عند المعتزلة ، الذهبي ، المصدر السابق ، ج14 ، ص 220

[1] أبي القاسم عبد الله بن احمد بن محمود البلخي : المعروف بأبي القاسم الكعبي توفي سنة 319هـ و كان معتزليا بغداديا خالف معتزلة البصرة في أحوال كثيرة و هو مؤلف كتاب المقالات و اخذ الإعتزال عن الحسين الخياط و كان الجبائي يفصله على شيخه و قيل انه كان يدعي في كل العلوم و لم يخلص إلى شيئ منها بل كان متحليا بطرف من كل شيئ ، الذهبي ، المصدر السابق ، ط17 ، ج14 ، ص 313

[2] علي الجبائي : هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن ابان الجبائي نسبه إلى جبي بضم الجيم و تشديد الباء و هي بلد من أعمال خوزستان في طرف البصرة شيخ البصرة ، فقيها ، ورعا ، زاهدا ، وتلقى الإعتزال على ابي يعقوب الشحام معروف بقوة الجدل توفي في سنة 321 هـ ، له كتاب الجامع الكبير ، كتاب العرض ، كتاب المسائل الفكرية ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ط17 ، ج14 ، ص 183

[3] البغدادي ، المصدر السابق ، ص 175

البهشمية : هم أتباع أبي هاشم الجبائي[1] شاركوا المعتزلة في أكثر ضلالتها و إنفردوا عنهم بفضائح لم يسبقوا إليها أنهم سموا من لم يفعل ما أمر به عاصيا و إن لم يفعل معصية ، و لم يوقفوا إسم المطيع إلا من يفعل الطاعة و قالوا في الثواب و العقاب انه يجوز أن يكون في الجنة ثواب كثيرا لا يكون جزاء و يكون في النار عقاب كثير لا يكون جزاء .

البشرية :أتباع بشر بن المعتمر الهلالي من أهل بغداد و قيل من أهل الكوفة و لعله كان كوفيا ثم إنتقل إلى بغداد، وهو رئيس المعتزلة في بغداد و من تلامذته ثمامة بن الأشرس توفي في حدود 210هـ من أقواله إفراطه في باب التوبة و قوله من تاب على كبيرة ثم راجعها عاد إستحقاقه الأولى وقوله هذا مخالف لإجماع المسلمين .

4- الشيعة :

الشيعة هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته و خلافته نصا ووصية إما جليا و إما خفيا، وإعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عن أولاده ،وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية[2] من عنده ،وقالوا ليست الإمامة قضية مصلحة تناط بإختيار العامة، بل هي قضية أصولية وهي ركن الدين لا يجوز للرسل عليهم السلام إغفاله أو إهماله أو تفويضه إلى العامة و إرساله، ويجمعهم القول بوجوب التعيين و التنصيص[3] و ثبوت عصمة

---

[1] أبي هاشم : عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي توفي ببغداد شهر شعبان سنة 358 هـ ذكره المرتضى على جمع رجال الطبقة التاسعة من طبقات المعتزلة مع تأخره عنهم في السن و تقدمه في العلم و حكى عنه لم يبلغ مبلغه في علم الكلام خالف أبو هاشم في جملة من المسائل كما خالف أبوه أستاذه أبا الهذيل في مسائل ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ط17 ، ج14 ، ص 184

[2] التقية : هي الخشية و الخوف أي إخفاء الحق و مصانعة الناس و التظاهر بغير ما يعتقد فيه خوفا من البطش أو الظلم و يعني الشيعة الإمامية يعدونها أصلا من أصول الدين و من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة و هي واجبة لا يجوز رفعها حتى يخرج القائم ، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج من دين الله و عن دين الإمامية ، موسوعة الميسرة ، في بيان أصول الشيعة ، ج1 ، ص 54

[3]التنصيص : نص على الشيئ أي حدده و بينه بموجب نص نصت المادة على كذا ، إبراهيم أنيس وآخرون ،المعجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية ، ط4 ،1425هـ/2004 م ، ص 926

الأنبياء و الأئمة وجوبا عن الكبائر و الصغائر و القول بالتولي[1] و التبرئ[2] قولا و فعلا و عقدا إلا في حال التقية .

ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك و هم خمس فرق كيسانية زيدية ، إمامية ، غلاة إسماعيلية وهم ثلاثة أصناف عند الأشعري : الشيعة الغالية و هم خمسة عشرة فرقة و الشيعة الإمامية و هم الرافضة و هم أربعة و عشرون فرقة و الشيعة الزيدية و هم ست فرق.

ويبدو أن التشيع ظهر في حياة النبي و كنتيجة للأحاديث المنسوبة إليه منها :" من كنت مولاه فهذا علي مولاه فاللهم وال من ولاه و عاد من عاداه[3] ، و أنصر من نصره و اخذل من خذله و أدر الحق معه كيفما دار " و قال له : " هذا أخي ووصي و خليفتي من بعدي فأسمعوا له و أطيعوا " و قوله " أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي "

وكانت لعلي جماعته و هي أولى فرق الشيعة أطلقوا عليها الشيعة العلوية منها المقداد بن الأسود[4] و سلمان الفارسي[5] و أبو ذر الغفاري و عمار بن ياسر و هؤلاء كانوا متقطعين إليه ،ويقولون بإمامته ويفرق المؤرخون بين هذا التشيع الذي ظهر مبكرا و إشتد أثناء فتنة عثمان وخروج علي لقتال طلحة و الزبير و عائشة و بعد مقتل علي، وإستفحل بعد مقتل الحسين والتشيع الإصطلاحي الذي تطور وصار مذهبا له أصوله و قواعده، كالقول بوجوب

---

[1] التولي : عن الجماعة و الإدبار أراد توليه : اتخاذه وليا ، نفسه ، ص 1057

[2] التبرئ : هو التبر –هلك– تبر العدو أهلكه و دمره ، نفسه ، ص 81

[3] الشهرستاني ،المصدر السابق ، ج1 ، ص56

[4] المقداد بن الأسود : صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم و أحد السابقين الأولين و هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة القضاعي الكندي البهراني ، و يقال له المقداد بن الأسود لأنه ربي في حجر الأسود بن عبد يغوث الزهري فتبناه حدث عنه علي و ابن عباس مات سنة ثلاث و ثلاثين و صلى عليه عثمان بن عفان و قبره بالبقيع رضي الله عنه ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ص 385

[5] سلمان الفارسي ، هو سلمان إبن الإسلام أبو عبد الله الفارسي سابق الفرس إلى الإسلام صحب النبي و خدمه و حدث عنه كان لبيبا حازما من عظماء الرجال و عبادهم و نبلاءهم ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج1 ، ص 505

والتقية والنظريات في أصل التشيع كثيرة ومعظمها وضعها المستشرقون، وقد ردوه في القول إلى الروح الفارسية ، و قالوا أن الشيعة فرقة فارسية وجعلوا التشيع على أصول من عقائدهم في ملوكهم فقد كانوا يقولون بأنهم ينحدرون من الألهة ،وأن النور الإلهي ينتقل في أصلاب العائلات المصطفاة، ولم يقبلوا أن تكون الإمامة بإنتخاب كما أجراها العرب بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ،وقالوا بعصمة الإمام ،ومن نظريات التشيع أنه من تأثير اليهود كما قيل الشيعة يهود المسلمين ويبغضون الإسلام كبغض اليهود للنصرانية ولم يدخلوه رغبة و لا رهبة من الله ،وإنما مقتا للمسلمين ليحسبوا فيهم فتمكنوا من نشر الفساد و الفتنة و الفرقة بينهم و يزعزعوا إيمانهم و قالوا مقالة اليهود فلا ملك إلا في آل البيت كما قالت اليهود لا ملك إلا في آل داوود و لا جهاد إلا بعد مجيئ المهدي كما قالت اليهود لا جهاد حتى يجئ المسيح المنتظر[1] .

ومن النظريات كذلك أنه من تأثير المسيحية فالقول بإختفاء الإمام و رجعة المهدي في آخر الزمان من أفكار المسيحية وكان الشيعة السبئية يقولون أن عليا لم يقتل و أنا شبه لقاتله وأنه صعد إلى السماء كالمسيح و سيعود ليحكم العالم بالعدل و يفشي السلام[2] .

الخوارج :

الخوارج هم من خرجوا على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه جماعة ممن كانوا معه في معركة صفين و أشدهم خروجا عليه و مروقا من الدين الأشعث بن قيس الكندي ومسعر بن فدكي التميمي ، وزيد بن حصين الطائي قال الشهرستاني : " كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه سمي خارجيا سواء كان الخروج أيام الصحابة على الأئمة الراشدين ، أو بعدهم على التابعين لهم بإحسان و الأئمة في كل زمان "

[1] عبد المنعم الحنفي ، المرجع السابق ، ص 266

[2] عبد المنعم الحنفي ، المرجع السابق ، ص 267

وكبار الفرق منهم : المحكمة و الأزارقة و النجدات و البهسية و العجاردة و الثعالبة و الإباضية و الصفرية و الباقون فروعهم[1]

الخوارج كانوا يسمون أنفسهم أهل الإيمان ظهرت في السنوات الأخيرة من خلافة عثمان بن عفان .

وأهم عقائدهم تكفير أصحاب الكبائر و يكفرون عثمان و علي و طلحة و الزبير و عائشة رضي الله عنهم [2].

ويلقب الخوارج بالحرورية و النواصب و المارقة و الشراة و المحكمة و أهل النهروان و السبب الذي من أجله خرجوا على الإمام علي بن أبي طالب ولم يرجعوا معه إلى الكوفة وإعتزلوا صفوفه ونزلوا حروراء في أول أمرهم وسموا شراة لأنهم قالوا شرينا أنفسنا في طاعة الله أي بعناها بالجنة وسموا المارقة و ذلك لحديث النبي صلى الله عليه و سلم الذي أنبأ به بأنه سيوجد مارقة من الدين كما يمرق السهم من الرمية إلا أنهم لم يرضون بهذا اللقب، وسموا محكمة لإنكارهم التحكيم و قالوا لا حكم إلا لله، ولقد توالت الأحداث بعد ذلك بين علي والذين خرجوا عليه ،ومحاولة إقناعهم بالحجة ولكنهم لم يستجيبوا ثم قيام الحرب و هزيمتهم و هروبهم إلى اليمن، وبعثهم من جديد وتكون فرق لها صولات و جولات من حين لأخر مع الحكام وأئمة مسلمون .[3]

وقد عرفهم الدكتور علي عبد الفتاح المغربي في كتابه الفرق الكلامية الإسلامية بأنهم هم الذين خرجوا على علي بن أبي طالب، وهم حزب سياسي ديني قام في وجه السلطة القائمة من أجل الدين كما فهموه وهم لا يعدون أنفسهم خارجين عن الدين بل خارجين من أجل الدين، ومن أجل إقامة شرع الله غير مبالين بدعوتهم متمسكين بمبدأ الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر غير مبالين بما يؤدي إليه تطبيق هذا المبدأ من قتل المخالفين سرا و علنا ،

[1]الشهرستاني ، المصدر السابق ، ص 40

[2] محمد بن علي الشوكاني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 856

[3]علي بن عبد الفتاح المغربي ، الفرق الكلامية الإسلامية ، ص 169،170

و لقد تشبثوا بهذا المبدأ و تطبيقه و رموا إلى قمة دولة إسلامية تقوم على الدين و أحكامه .

النشـــأة :

لقد كانت نشأة الخوارج نتيجة لأحداث سياسية و إستحوذت تلك الأحداث على إهتمامهم فانشغلوا بالمقاومة و الحروب و الثورة على السلطة القائمة و المعارك التي قامت بينهم و بين مخالفيهم و فضل عن ذلك أصحاب سلوك عملي في العبادة ،وقل الجانب النظري عندهم جعل إنتاجهم في المسائل الكلامية قليل ،ولكن ليس منعدما وقد إهتم الخوارج بضرورة بأن تكون معرفة الله أول وأهم شيئ حيث أنها تبنى عليها الإيمان ومعرفة الله و رسوله واجب و ضروري ،ولا يعذر فيه أحد كما هو عند فرقة الندات من الخوارج ولقد فرقت الحفصية من الإباضية بين معرفة الله و غيره .

وبين الشرك و الكفر ، فمن عرف الله و كفر بما دون ذلك كالرسول و الشريعة فهو كافر برئ من الشرك و من جهل الله و أنكره فهو شرك .

ويذكر أبو الحسن الأشعري أن الخوارج لا يرون على الناس فرضا ما لم تأتهم الرسل و أن الفرائض تلتزم بالرسل " و إحتجوا بقول الله تعالى " و ما كنا معذبين حتى نبعث رسولا "[1]

وأن لا حجة الله على الخلق في التوحيد إلا بالخير ،وعن موقفهم في صفات الله فيذكر أبو الحسن الأشعري أن قولهم في التوحيد مثل قول المعتزلة فهم جميعا يقولون بخلق الله و الفرقة الإباضية منهم تخالف المعتزلة في الإرادة فقط[2] .

ووفقا لرأي الأشعري يمكن القول بأن الخوارج ترى رأي المعتزلة بعدم زيادة الصفات عن الذات و بأنها ليست شيئا سوى الذات، أما عن موقفهم من القدر

[1] سورة الإسراء ، الأية : 15

[2] أبو الحسن الأشعري ، مقالات الإسلاميين و اختلاف المصليين ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ص 203

و خلق الأفعال العباد فمنهم من يقول بقول المعتزلة و منهم من يقول بقول أهل السنة .[1]

فرق الخـــوارج :

كبار فرق الخوارج سبع فرق ، المحكمة الأولى ، الأزارقة ، النجدات ، الثعالبة ، العجاردة ، الإباضة ، الصفرية و البـاقون تفرعوا يصلون إلى العشرين فرقة .

المحكمة الأولى :

هم الذين خرجوا على الإمام علي بن أبي طالب حين جرى أمر الحكمين و إجتمعوا بحروراء ناحية الكوفة و رأسهم عبد الله بن الكواء و عتاب بن الأعور و عبد الله بن وهب الراسبي و عروة بن حريم و يزيد بن أبي عاصم و حرقوص بن الزهير البجلي المعروف بذي الثدية و كانوا يومئذ في إثني عشر ألف رجل أهل صلاة و صيام و فيهم قال النبي صلى الله عليه و سلم : "تحقر صلاة أحدكم في جنب صلاتهم و صوم أحدكم جنب صيامهم و لكن إيمانهم لا يجاوز تراقيهم "

وكان خروجهم على أمرين احدهم قولهم في الإمامة إذ جوزوا أن تكون الإمامة في غير قريش ، وكل من نصبوه برأيهم و عاشر الناس ما مثلوا له من العدل، وإجتناب الجور كان هو الإمام و من خرج عليه يجب نصب القتال معه وهم أشد الناس قولا بالقياس ، وجوزا أن لا يكون في العالم إمام أصلا و يجوز أن يكون عبدا أو حرا أو قريشيا و الثاني قولهم أن علي اخطأ في التحكيم إذ حكم الرجال ولا حكم إلا لله و قيل إدعو على علي من وجهين أحدهما في التحكيم أنه حكم الرجال مع أنهم هم الذين حملوه على التحكيم.
والثاني أنهم لم يجوزوا تحكيم الرجال مع أنهم الذين حكموا في هذه المسألة وهم الرجال لهذا قال رضي الله عنه " كلمة حق أريد ها باطل " و تخطوا هذه

[1] البغدادي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 94-96

الخطيئة إلى التكفير و طعنوا في عثمان و أصحاب الجمل و أصحاب صفين[1].

وأول من بويع من الخوارج بالإمامة عبد الله بن وهب الراسبي[2] فتبرأ من الحكمين و ممن رضي بقولهما و صوب أمرهما ، و كفر عليا و قال أنه ترك حكم الله و حكم الرجال و قيل أن أول من تلفظ بذلك رجل من بني سعد بن زيد بن مناة بن تميم يقال له الحجاج بن عبيد الله و يلقب بالبرك[3] .

وهو الذي ضرب معاوية على أليته لما سمع بذكر الحكمين ، و قال أتحكم في دين الله ؟ لا حكم إلا لله فلتحكم بما حكم الله في القرآن فسموا المحكمة بذلك و لما سمع علي هذه الكلمة قال " كلمة عدل أريد بها جورا إنما يقولون لا إمارة و لا بد من إمارة برأو فاجر "

ويقال أن أول سل من سيوف الخوارج سيف عروة بن جدير و قد نجا من النهروان و بقي إلى أيام معاوية ، ثم ضرب عنقه زياد بن أبيه و قيل أن زيادا سأل مولاه عنه فقال ما أتيته في نهار بطعام قط و لا فرشت له فراشا قط[4]

فالمحكمة الأولى كان دينهم تكفير عثمان و علي و أصحاب الجمل و صفين و الحكمين و من رضى بالتحكيم و كفر كل ذي ذنب و معصية .

ثم خرج على علي بعد ذلك من الخوارج جماعة كانوا على رأي المحكمة الأولى منهم الأشرس بن عوف و الأشهب و غيرهم فأخرج علي على كل واحد جيشا مع قائد حتى قتلوا أولئك الخوارج ثم قتل علي رضي الله عنه في تلك السنة في شهر رمضان سنة ثمان و ثلاثين من الهجرة .

---

[1] الشهرستاني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 42

[2] عبد الله بن وهب الراسبي : من بني راسب بن ميدعان من قبيلة الأزد اليمنية كان قائد الحرورية في معركة النهروان ، أدرك النبي محمد صلى الله عليه و سلم و شارك في فتوح العراق و أصبح أمير الخوارج ، في العشر من شوال سنة 37 هـ سار بجيش من الخوارج إلى جسر النهروان (بين بغداد و واسط) و التقى بجيش علي و هزم الراسبي و قتل ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ص 224

[3] عبد المنعم الحنفي ، المرجع السابق ، ص 344

[4] عبد المنعم الحنفي ، المصدر السابق ، ص 344

فلما استوت الولاية لمعاوية خرج عليه و على من بعده إلى زمان الأزارقة قوم كانوا على رأي المحكمة الأولى[1] .

الأزارقة :

نسبة إلى نافع بن الأزرق خرجوا معه من البصرة إلى الأهواز فغلبوا عليها وعلى كورها و كان مع نافع من أمراء الخوارج عطية بن الأسود الحنفي ، وعبد الله بن ماخون و أخواه عثمان و الزبير و عمر بن عمير العنبير و عبيدة بن هلال البشكري و أخوه محرز بن هلال و صخر بن حبيب التيمي و غيرهم[2] .

وزعم نافع و أتباعه أن دار مخالفيهم دار كفر و يجوز فيها قتل الأطفال و النساء و أنكرت الأزارقة الرجم و إستحلوا كفر الأمانة التي أمر الله تعالى بأدائها و قالوا أن مخالفيهم مخالفون مشركون فلا يلزمنا أداء أمانتنا إليهم[3] ولم يقيموا الحد على القاذف الرجل المحصن و أقاموه على قاذف المحصنات من النساء و قطعوا يد السارق في القليل و الكثير و لم يعتبروا في السرقة نصابا[4].

النجدات :

هم أتباع نجدة بن عامر الحنفي[5] و كان السبب في رياسته وزعامته أن نافه بن الأزرق لما ظهر البراءة من القعدة عنه بعد أن كانوا على رأيه ، وسماهم المشركين وإستحل قتل أطفال مخالفيهم و نساءهم و فارقه أبو فديك

---

[1] عبد القاهر البغدادي ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 81

[2] الشهرستاني ، المصدر السابق ، ص 42

[3] البغدادي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 84

[4] عبد القاهر البغدادي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 84

[5] نجدة بن عامر الحنفي : هو أحد قادة الخوارج في عهد الدولة الأموية ولد عام 36هـ ، و بويع سنة 66هـ استولى على اليمامة و البحرين و امتد نفوذه حتى اليمن و اتخذ القطيف قاعدة له تولى مكانه أبو فديك أحد أنصاره السابقين و هو من الخوارج استمر حكمه حتى أرسل عبد الملك بن مروان جيشا قضى عليه سنة 73هـ ، ينظر : سيد محمد المهدي ، حسن الموسوي بن الخرسان ، موسوعة عبد الله بن العباس حبر الأمة وترجمان القرآن ، ج10 ، ص 67

وعطيـة الحنفـي وراشـد الطويـل ومقـلاص و أيـوب الأزرق وجماعـة مـن أتبـاعهم وذهبـوا إلـى اليمامـة فاسـتقبلهم نجـدة بـن عـامر وأخبـروه بأحـداث نـافع وردوهـم إلـى اليمامـة وبـايعوا نجـدة بـن عـامر، وأكفـروا مـن قـال بإمامـة نـافع وأقـاموا علـى إمامـة نجدة إلى أن اختلفوا عليه في أمور نقموها منه فصاروا ثلاث فرق.[1]

فرقـة صـارت مـع عطيـة الأسـود الحنفـي إلـى سجسـتان و تـبعهم خـوارج سجستان و لهذا قيل لخوارج سجستان في ذلك الوقت عطوية.

فرقـة صـارت مـع أبـي فـديك[2] حربـا علـى النجـدات و هـم الـذين قتلـوا نجـدة بـن عـامر، فرقـة عـذروا نجـدة فـي إحداثـه و أقـاموا علـى إمامتـه ،ولمـا قتـل نجـدة صـارت النجـدات بعـده ثـلاث فـرق : فرقـة أكفرتـه و صـارت إلـى أبـي فـديك كراشـد الطويل و أبي الشماخ و غيرهم فرقة أعذرته فيما فعل و هم النجدات اليوم.

فرقـة مـن النجـدات بعـدوا عـن اليمامـة و كـانوا بناحيـة البصـرة شـكوا فيمـا حكـى مـن أحـداث نجـدة و توقفـوا فـي أمـره و قـالوا : لا نـدري هـل أحـدث تلـك الأحـداث أم لا فلا يتبرأ منه إلا بالباقين .

وبقـي أبـو فـديك بعـد قتـل نجـدة إلـى أن بعـث إليـه عبـد الملـك بـن مـروان عمـر بـن عبيـد الله بـن معمـر التميمـي فـي جـيش فقتلـوا أبـا فـديك وبعثـوا برأسـه إلـى عبـد الملك بن مروان[3] .

الثعالبـة :

أصـحاب ثعلبـة بـن عـامر كـان مـع عبـد الكـريم بـن عجـرد يـدا واحـدة إلا أن إختلفـا فـي أمـر الأطفـال فقـال ثعلبـة أن علـى ولايـتهم صـغار و كبـارا حتـى نـرى منهم إنكارا للحق و رضا للجور فتبرأت العجاردة من ثعلبة[4]

---

[1]أبو الحسن الأشعري ، المصدر السابق ، ص 89،90

[2]أبـي فـديك : إمـام الثقـة المحـدب أبـو إسـماعيل محمـد بـن إسـماعيل بـن مسـلم بـن أبـي فـديك و اسـمه دينـار بـن أزهـر قبـل تـوفي سـنة مئتـين و قيـل سـنة تسـع و تسـعين و مائـة ، الـذهبي ، سـير أعـلام النـبلاء ، ط10 ، ص 487

[3]عبد القاهر البغدادي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 90

[4]الشهرستاني ، المصدر السابق ، ص 47،48

ونقل عنه أيضا ليس له حكم في حال الطفولة من ولاية وعداوة حتى يدركوا فإن قبلوا فذاك وإن أنكروا كفروا[1] .

وكان يرى أخذ الزكاة من عبيدهم إذا استغنوا وأعطاءهم إذا افتقروا [2]و بعد ذلك الإختلاف صار لكل واحد منهم فرقا بحيث صارت ست فرق، فرقة أقامت على إمامة ثعلبة ولم تقل بإمامة احد من بعده و لم يكترثوا لما ظهر فيهم من خلاف الأخنسية و المعبدرية.[3]

العجاردة :

أصحاب عبد الكرين بن عجرد الخارجي وكان من أصحاب البيهس ثم خالفه قالو تحب البراءة من الطفل حتى يدعى إلى الإسلام ويجب دعاؤه إذا بلغ أطفال المشركين في النار مع أباءهم [4].

والعجاردة يرون الهجرة فضيلة فريضة ويكفرون بالكبائر ويحكى عنهم أنهم ينكرون أن تكون سورة البقرة من القران وقالوا إنها قصة من القصص .

وقالوا أنهم أجازوا نكاح بنات البنين و بنات البنات و بنات بنات الأخوة و بنات بني الإخوة و برروا ذلك إن الله حرم فقط البنات وبنات الإخوة ثم إن العجاردة إفترقوا أصنافا و لكل صنف مذهب و هم الصلتية و الميمونية و الحمزية ، الخلفية ، الأطرافية ، الشعيبية ، الحازمية ، الثعالبة ، المعلومية .

الإباضية :

أصحاب عبد الله بن إباض التميمي الذي خرج أيام مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية وقال أبو الحسن الملطي أنهم أصحاب إباض بن عمرو و خرجو من سواد الكوفة فقتلوا الناس وسبوا الذرية و ذبحوا الأطفال وكفروا الأمة وأفسدوا في البلاد و العباد وكانت لهم دولة في تاهرت بالمغرب من

---

[1] أبو الحسن الأشعري ، المصدر السابق ، ص 97

[2] عبد النعم الحنفي ، المرجع السابق ، ص 127

[3] عبد القاهر البغدادي ، المصدر السابق ، ص ج3 ، ص 101

[4]الشهرستاني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 46

162هـ-297هـ و لا يسمون أميرهم أمير المؤمنين و لا يعدون أنفسهم مهاجرين.[1]

ثم إفترقت فيما بينهم أربع فرق وهي الحفصية ، الحارثية ، اليزيدية و أصحاب الطاعة لا يراد بها الله[2] .

الصفرية :

أصحاب زياد بن الأصفر خالفوا الأزراقة والنجدات والإباضية على أمور منها : إنهم لم يكفروا القعدة من القتال ، إذا كانوا موافقين على الدين و الإعتقاد ، و لم يسقطوا الرجم[3] و لم يحكموا بقتل الأطفال المشركون و تكفيرهم وتخليدهم في النار وقالوا التقية جائزة على القول دون العمل وقال الشرك شركان شرك هو طاعة الشيطان والشرك هوعبادة الأوثان والكفر كفران كفر بإنكار النعمة، وكفر بإنكار الربوبية والبراءة براءتان براءة من أهل الحدود و السنة و براءة من أهل الجحود فريضة.[4]

فصارت الصفرية على هذا التقدير ثلاث فرق :

1- تزعم أن صاحب كل ذنب مشرك كما قالت الأزارقة

2- تزعم أن اسم الكفر واقع على صاحب الذنب ليس فيه حد ولا محدود في ذنبه خارج عن الإيمان وغير داخل في الكفر.

3- تزعم أن اسم الكفر يقع على صاحب الذنب إذا حده الوالي على ذنبه[5] .

في بيان أصناف أهل السنة و الجماعة :

إن أهل السنة و الجماعة ثمانية أصناف من الناس :

الصنف الأول : أحاطوا علما بأبواب التوحيد والنبوة وأحكام الوعد والوعيد ، والثواب والعقاب و شروط الإجتهاد والإمامة والزعامة وسلكوا في هذا النوع من

---

[1] عبد المنعم الحنفي ، المرجع السابق ، ص 292

[2] عبد القاهر البغدادي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 104

[3] عبد المنعم الحنفي ، المرجع السابق ، ص 277

[4] الشهرستاني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 50

[5] عبد القاهر البغدادي ، المصدر السابق ، ص 90

العلم طرق الصفاتية من المتكلمين الذين تبرأو من التشبيه والتعطيل ومن بدع الرافضة والخوارج[1] والجهمية[2] والنجارية[3] وسائر أهل الأهواء الضالة.

الصنف الثاني : أئمة الفقه من فريقي الرأي والحديث من الذين إعتقدوا في أصول الدين[4] مذاهب الصفاتية من الله وفي صفاته الأزلية وتبرأو من القدر والإعتزال ،وأثبتوا رؤية الله عز وجل بالأبصار من غير تشبيه ولا تعطيل وأثبتوا الحشر من القبور مع إثبات السؤال في القبر و مع إثبات الحوض والصراط و الشفاعة و غفران الذنوب التي دون الشرك .

وقالوا بدوام نعيم الجنة على أهلها ودوام عذاب النار على الكفرة وقالوا بإمامة أبي بكر وعمر وعثمان و علي وأحسنوا الثناء على السلف الصالح[5] من الأمة، ورأوا وجوب الجمعة خلف الأئمة الذين تبرأو من أهل الأهواء الضالة، و رأوا وجوب إستنباط أحكام الشريعة من القرآن و السنة ومن إجماع الصحابة

---

[1] الخوارج : يسمى خارجي كل من خرج عن الإمام الحق و الخوارج عشرون فرقة لما اختلف منها الإباضية ، و اختلفوا بما يجمع الخوارج على افتراق مذاهبها تكفير علي و عثمان و أصحاب الجمل و صفين و الحكمين ، ينظر : عبد القاهر البغدادي ، الفرق و الفرق ، تح : محمد عثمان الخشن ، ص 90

[2] الجهمية : أصحاب جهم بن صفوان و هو من الجبرية الخالصة ظهرت بدعته بترمذ و قتله سالم بن حوز المارني ، زعم أن الجنة و النار تفنيان و تبيدان ، ابن حزم ، الفصل في الملل و النحل ، ج1 ، مكتبة السلام العالمية ، ص 90 ، عبد القاهر البغدادي ، المصدر السابق ، ص 186

[3] النجارية : أتباع الحسين محمد النجار و قد وافقوا أصحابنا في أصول ووافقوا القدرية في أصول و انفردوا بأصول لهم و الذي يجمع النجارية في الإيمان بقولهم ان الإيمان هو معرفة بالله تعالى و رسله و فرائضه ، عبد القاهر البغدادي ، المصدر السابق ، ص 183

[4] اصول الدين : هو علم الكلام و يسمى بالفقه الأكبر و هو علم يقتدر به معه على إثبات العقائد الدينية على الغير بإيراد الحجج و دفع الشبهة ، محمد عميم البركتي ، التعريفات الفقهية ، ص 30

[5] السلف الصالح : هم الذين اتخذوا كتاب الله إماما و أياته قرآنا ، و نصبوا الحق بين أعينهم عيانا و سنن رسول الله جنة و سلاحا و إتخذوا طرقها منهاجا و جعلوها برهانا فلقوا الحكمة ، اللالكائي ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة ، ج1 ، ص 39

ورأوا جواز المسح على الخفين ووقوع الطلاق الثلاث و رأوا تحريم المتعة[1] و راو وجوب طاعة السلطان فيما ليس بمعصية[2] .

الصنف الثالث : هم الذين أحاطوا علما بطرق الأخبار والسنن المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم و ميزوا بين الصحيح والسقيم منها وعرفوا أسباب الجرح و التعديل[3] ،ولم يخلطوا علمهم بذلك بشيء من بدع الأهواء الضالة .

الصنف الرابع : قوم أحاطوا علما بأكثر أبواب الأدب والنحو والتصريف وجروا على سمة أئمة اللغة كالخليل وأبو عمرو بن العلاء وسيبويه والفراء و الأخفش والأصمعي والمازني ، وأبى عبيد وسائر أئمة النحو من الكوفيين والبصريين ، الذين لم يخلطوا علمهم بذلك الشيئ من بدع القدرية[4]أو الرافضة أو الخوارج و من مال منهم إلى شيئ من الأهواء الضالة لم يكن من أهل السنة ولا كان قوله في اللغة والنحو .

الصنف الخامس : هو الذين أحاطوا علما بوجود قراءات القرآن و بوجود التفسير لأيات القرآن و تأولها وفق مذهب أهل السنة دون تأويلات أهل الأهواء الضالة .

---

[1] المتعة : بضم السكون من متع جمع متع الإنتفاع بالشيئ على وجه يكفل أرواء الحاجة و يدوم طويلا و متعة النكاح نكاح المرأة لمدة مؤقتة على مهر معين ، محمد رواس قلعة جي ، لغة الفقهاء ، ص 373،372

[2] عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ، الفرق بين الفرق ، و بيان الفرقة الناجية ، تح : محمد عثمان الخشن ، مكتبة ابن سينا ، مصر ، ص 272

[3]التعديل و الجرح : هو علم يبحث في جرح الرواة و تعديلهم بألفاظ مخصوصة و عن مراتب تلك الألفاظ و هذا العلم من فروع علم رجال الحديث ، و لم يذكره أحد من أصحاب الموضوعات مع انه فرع عظيم و الكلام في الرجال جرحا و تعديلا ثابت عن الرسول صلى الله عليه و سلم أول من عني بذلك شعبة بن الحجاج ، ينظر : صديق بن الحسن القنوجي ، أبجد العلوم ، تح : عبد الجبار الزكار ، دار الكتب العلمية ، دمشق ، ص 211

[4]القدرية : اسم يطلق على من نفى القدر و قد سبق بيان ان المعتزلة تبنوا نفي القدر و ضموه إلى بدعهم الأخرى فنعرف أن المعتزلة تبنوا مذهب من قبل الزيدية ، ينظر : الخير العمراني ، الإنتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار ، تح : عبد العزيز الخلق ، ج1، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، 1419هـ ، ص 68

الصـــنف الســـادس : الزهـــاد[1] و الصـــوفية الـــذين أبصـــروا فأقصـــروا وإختبـــروا فـاعتبروا ، ورضـوا بالمقـدور وقنعـوا بالميسـور وعلمـوا أن السـمع والبصـر و الفـؤاد كـل ذلـك مسـؤول عـن الخيـر والشـر، ومحاسـب علـى مثاقيـل الـذر فأعـدوا خيـر الإعـداد ليـوم المعـاد ، وجـرى كلامهـم فـي طريقـي العبـارة والإشـارة علـى سـمت أهـل الحـديث[2] ، دون مـن يشـتري لهـو الحـديث لا يعلمـون الخيـر ريـاء ولا يتركونـه حيـاء ، ديـنهم التوحيـد ، والتشـبيه ومـذهبهم التفـويض[3] إلـى الله تعـالى و التوكـل عليـه والتسـليم لأمـره والقناعـة بمـا رزق والإعـراض عـن الإعتـراض عليـه : " ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم "[54]

ويـدخل هـذه الجماعـة أصـحاب مالـك والشـافعي والأوزاعـي[6] والثـوري[7] وأبـي حنيفـة و إبـن أبـي ليـل وأصـحاب أبـي ثـور، وأصـحاب أحمـد بـن حنبـل ، وأهـل

---

[1]الزهـاد : مـن الزهـد لغـة معنـاه الإنصـراف عـن الشـيئ احتقـارا لـه و تصـغيرا لشـأنه و يقـول الشـيخ ابـن يميـة الزهـد تـرك مـا لا ينفـع فـي الآخـرة و قـال سـفيان الثـوري الزهـد فـي الـدنيا قصـر الأمـل لـيس بأكـل الغلـيظ و لا لـبس العبـاء و قـال ابـن الجـلاء الزهـد هـو النظـر إلـى الـدنيا بعـين الـزوال فتصـغر فـي عينيـك ، ينظـر : محمد بن أبي الدنيا القريشي البغدادي ، الزهد ، دار إبن كبير ، ط1 ، بيروت ، 1999 ، ص 5،6

[2]أهـل الحـديث : سـموا بأهـل الحـديث لإختصاصـهم برسـول الله و أتبـاعهم لقولـه و طـول ملازمـتهم لـه و هـم حملة القرآن و أهله ،ينظر : اللالكائي ، شرح أول إعتقاد أهل السنة و الجماعة ، ص 41

[3]التفـويض : عنـد الصـوفية التسـليم إلـى أمـر الله و ماقـدره و قضـاه فيمـا أراد مـن الصـلاح و الفسـاد قالـه القارئ في زين الحلم ، ينظر : عمير البركي ، التعريفات الفقهية ، ص 59

[4]سورة الحديد ، الأية : 91

[5]عبد القاهر البغدادي ، المصدر السابق ص 273

[6]عبـد الـرحمن بـن عمـرو بـن محمـد ، شـيخ الإسـلام و عـالم أهـل الشـام أبـو عمـرو الأوزاعـي كـان مولـده فـي حيـاة الصـحابة روى عنـه ابـن شـهاب الزهـري ، و يحـي إبـن كثيـر و همـا مـن شـيوخه و شـعبة و الثـوري ، قـال الوليـد بـن مزيـد ، مولـده ببعلبـك و منشـأه بـالكرك ، قريـة بالبقـاع ثـم نقلتـه أمـه إلـى بيـروت ، ينظـر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج7 ، ص 108،109

[7]الثـوري : شـيخ الإسـلام الإمـام الحـافظ سـيد العلمـاء العـاملين فـي زمانـه ، أبـو عبـد الله الثـوري ، الكـوفي المجتهـد مصـنف كتـاب الجـامع ، ولـد سـنة سـبع و تسـعين اتفاقـا ، طلـب العلـم و هـو حـدث بإعتنـاء و الـده المحـدث الصـادق و مـات سـنة سـتة و عشـرين مائـة ، ينظـر : الـذهبي : سـير أعـلام النـبلاء ، ج7 ، ص 230

الطاهر، وسائر الفقهاء الذين إعتقدوا في الأبواب العقلية أصول الصفاتية ، ولم يخلطوا فقههم بشيئ من بدع أهل الأهواء[1] الضالة .[2]

الصنف السابع : قوم مرابطون في ثغور المسلمين في وجوه الكفرة ، يجاهدون أعداء المسلمين ، ويحمون حمى المسلمين ويذودون عن حريمهم[3] وديارهم ، ويظهرون في ثغورهم مذاهب أهل السنة والجماعة ، وهم الذين أنزل الله تعالى فيهم : " والذين جاهدوا فلنهدينهم سبلنا و إن الله لمع المحسنين"

الصنف الثامن : عامة البلدان يتغلب فيها شعار أهل السنة والجماعة دون عامة البقاع التي ظهر فيها شعار أهل الأهواء الضالة، وإنما أردنا بهذا الصنف من العامة الذين إعتقدوا تصويب علماء السنة والجماعة في أبواب العدل و التوحيد ، و الوعد والوعيد[4] ورجعوا إليهم في معالم دينهم وقلدوهم في فروع الحلال والحرام ، ولم يعتنقوا شيئا من بدع أهل الأهواء الضالة وهؤلاء هم الذين سمتهم الصوفية (حشو الجنة) .

فهؤلاء أصناف أهل السنة و الجماعة و مجموعهم أصحاب الدين القويم ، والصراط المستقيم ثبتهم الله تعالى بالقول الثابت في الحياة الدنيا و في الآخرة وإنه بالإجاب جدير و عليها قدير.

إنتقال نظام الجماعة مع الفتح الإسلامي و ظهور أهل السنة و الجماعة :

دخل إفريقية من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم من المهاجرين الأولين ناس كثير و دخل الأندلس من التابعين قوم كثير فأول من دخل

---

[1]أهل الأهواء : هم أهل القبلة الذين لا يكون معتقدهم معتقد أهل السنة و الجماعة كالروافض و الخوارج ، ينظر : محمد عمير البركي ، التعريفات الفقهية ، ص 38

[2]عبد القاهر البغدادي ، مصدر سابق ، ص 273

[3]حريمهم : من حريم الشيء ما يحيط به و يتبعه و يحرم بحرمته من الموافق ، محمد رواس ، معجم لغة الفقهاء ، ص 158

[4]الوعد و الوعيد : الوعد يستعمل في الخير و الشر قال الفراء يقال : وعدته خيرا و وعدته شرا و الوعد من المصادر المجموعة قالوا : الوعود و قوله تعالى : و يقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين " ، ووعيد الفحل مديره إذا هم أن يصول ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح ، راجعه : محمد تامر ، دار الحديث ، القاهرة ، 2009 ، ص 1255،1256 ، ابن المنظور ، لسان العرب ، ج3 ، ص 463

إفريقية غازيا في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمرو بن العاص[1] فتح مصر و دان له أهلها من القبط و الروم بالطاعة والجزية ، خرج عمرو بن العاص لفتح إفريقية سنة 23هـ من مصر[2] ثم توجه عمرو بنفسه إلى طرابلس فافتتحها بعد إستغاثة أهلها بقبائل من البربر[3].

لقد دخل الإسلام إلى أرض المغرب مبكرا وكانت بداياته من عهد الخلافة الراشدة وظل يبسط خلاله من هذا الجزء من العالم إلى يومنا هذا ، و مع دخول الإسلام إلى هذه البلاد دخلت أحكامه وعقائده لتنظيم حياة الناس، وإنتشالهم وحل العقائد الباطلة التي كانوا يدينون بها ،وإخراجهم من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام وقد تحمل الفاتحون الأولون العبء الأكبر من أجل أن يرو الإسلام يحكم هذه البلاد .

[1]أبي العباس أحمد بن محمد ابن عذارى ، البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس و المغرب ، تح : بشار عواد معروف ، محمد بشار عواد ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ط1 ، مج1 ، 2013 ، ص 29

[2]عبد العزيز الثعالبي ، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية ، تح : أحمد بن ميلاد و محمد ادريس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1987 ،

[3]نفسه ، ص 30

الفصل الأول

توطيد مذهب أهل السنة في المغرب الإسلامي

1- دخول الإسلام و ظهور نظام الجماعة بالغرب الإسلامي :

أ-حركة الفتح الإسلامي في بلاد المغرب :

فكر المسلمون في فتح بلاد المغرب بعد فتح مصر في حدود سنة 21هـ و من طلائع الفتح تلك التي قادها عبد الله بن أبي سرح[1] سنة 27هـ/648م[2]، لما ولاه عثمان رضي الله عنه ملك مصر و جندها ، سار عبد الله بن أبي سرح حتى نزل على مدينته العظمى قرطاجنة فحاصرها بمن كان معه من المسلمين حصارا شديدا حتى فتحها ، وفي سنة 33 هـ كانت غزوة آخرى لعبد الله بن أبي سرح بإفريقية حين نقض أهلها العهد هكذا ذكره غريب في مختصره ، و قد تقدم خبر إبن أبي سرح على الجملة دون تعيين سنة[3] ،وفي سنة 34هـ خرج إلى المغرب بعد عبد الله بن أبي سرح معاوية بن خديج التجيبي ،وكان معه في جيشه آنذاك عبد الملك بن مروان فافتتح قصورا وغنم غنائم عظيمة ،وإتخذ قيروانا عند القرن[4] و إحتفر بها أبارا و هذه أبار خارج تونس[5] .

---

[1] عبد الله بن أبي سرح : قائد الجيوش ، أبو يحي القريشي العامري ، هو أخو عثمان من الرضاعة له صحبة و رواية حديث ، روى عنه الهيثم بن شفي قالوا أبو نعيم توفي سنة تسع و خمسين كان إبن أبي سرح يكتب لرسول الله صلى الله عليه و سلم فأزله الشيطان فلحق بالكفار فأمر به النبي أن يقتل ، فاستجار له عثمان ، الذهبي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 33،34

[2] محمد عليلي ، الإشعاع الفكري في المغرب الإسلامي خلال القرنين 1و3هـ/7و9م ، اطروحة دكتوراه ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان ، 2016/2015 ، ص 42

[3] أحمد بن محمد إبن عذارى ، البيان المغرب في إختصار أخبار الأندلس و المغرب ، تح : بشار عواد معروف ، محمد بشار عواد ، دار الغرب الإسلامي مج1 ، ط1 ، تونس ، 2013 ، ص 35-38

[4] عبد الرحمن بن عبد الحكم ، فتوح مصر و أخبارها ، تح : محمد صبيح ، ص 131

[5] محمد الأنصاري الأسيدي الدباغ ، معالم الإيمان في معرفة اهل القيروان ، تح : ابو الفضل ابو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخيّ ، ج1 ، ط1 ، مكتبة الخانجي ، مصر ، 1968 ، ص 142،141

وفـي سـنة 45هـ غـزا معاويـة بـن خـديج الكنـدي إفريقيـة مـرة ثانيـة وفـي سـنة 47هـ وفيهـا عـزل عبـد الله بـن عمـرو بـن العـاص عـن مصـر وولايتهـا معاويـة بـن خـديج[1]، ولمـا إسـتولى هـذا الأخيـر علـى مدينـة بنـزرت وهـي مـن أهـم الثغـور بإفريقيـة ، أراد أن يتقـبض علـى جزيـرة جربـة لصـيانة سـواحل الـبلاد مـن مراكـب الـروم ،ودفـع غـاراتهم عليهـا فكتـب إلـى رويفـع بـن ثابـت الأنصـاري عاملـه علـى طـرابلس أن يخـرج بالأسـطول لغـزو جزيـرة جربـة و إجـلاء مـن بهـا مـن الـروم فهاجمها و إفتكها عنوة من أيديهم[2] .

فتوحات عقبة بن نافع و أبي المهاجر :

لمـا صـرف أميـر المـؤمنين إبـن خـديج عـن هـذه الولايـة عـين مكانـه عقبـة بـن نـافع الفهـري[3] و أمـده بعشـرة آلاف فـارس فخـرج اليهـا سـنة 50هـ ، و لمـا وصـل علـم أن كثيـرين ممـن أسـلموا مـن الأفارقـة إرتـدوا وعاشـو فـي الـبلاد فسـادا فسـاءه ذلـك و شـمر علـى سـاعد الجـد لإرجـاعهم الـى الحـق و حملهـم علـى الإهتـداء برسـالة الإسـلام[4] ، وصـل إلـى إفريقيـة فـي عشـرة آلاف مـن المسـلمين ففتحهـا و دخلهـا ووضـع السـيف فـي أهلهـا فـأفنى مـن بهـا مـن النصـارى ، و فـي سـنة 51هـ شرع عقبة رضي الله عنه في إبتداء مدينة القيروان[5] و أجابه العرب إلى ذلك.

---

[1] إبن عذارى ، المصدر السابق ، ص 40-43

[2] عبـد العزيـز الثعـالبي ، تـاريخ شـمال إفريقيـا مـن الفـتح الإسـلامي إلـى نهايـة الدولـة الأغلبيـة ، تـح : أحمـد بن ميلاد ، محمد بن إدريس ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت ، 1987 ص 42

[3] عقبـة بـن نـافع الفهـري : الأميـر نائـب افريقيـة لمعاويـة و يزيـد ، و هـو الـذي انشـأ مدينـة القيـروان و أسكنها النـاس و كـان ذا شـجاعة و حـزم و ديانـة لـم يصـح لـه صـحبة شـهد فـتح مصـر و إختـط بهـا قـال إبـن يونس : قتل سنة ثلاث و ستين رحمه الله ، الذهبي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 533،534

[4] عبد العزيز الثعالبي ، المصدر السابق ،ص 43

[5] إبن عذارى ، المصدر السابق ، ص 44

كذلك استنزل قبائل كثيرة من البربر[1] على الطاعة منها لواتة و لماية و نفوسة و مزاتة و زواغة و زواوة فأسلم على يديه خلق كثير [2].

و في سنة 55 هـ إستعمل معاوية بن أبي سفيان على مصر و إفريقية مسلمة بن مخلد الأنصاري[3] و عزل معاوية بن خديج عن مصر وعزل عقبة بن نافع على إفريقية فكانت ولايته عليها أربعة أعوام وكان معاوية قد ولى مسلمة على مصر فلما ولى مسلمة إفريقية عزل عنها عقبة وولى عليها مولاه أبا المهاجر دينار و بقي هو صاحب مصر[4].

لما قدم أبي المهاجر إفريقية كره أن ينزل في الموضع الذي إختطه عقبة بن نافع و مضى خلفه ميلين فابتنى و نزل التقرويين[5] ، فقد رأينا ابا المهاجر يبدأ بالعمل وهو لم يلق عنه وعثاء السفر بإشغال الروم مباشرة في المنطقة التي يحكمونها في إفريقية للضغط عليهم والإحداق بمدينة قرطاجنة و لم يقدم على ذلك فاتح قبله ، و أيضا يخرج بنفسه مع بقية الجيش للفتح في نوميديا فيدخل ميلة و يسير في سبيل الله إلى أن يبلغ تلمسان[6] و في 62هـ ولى يزيد بن معاوية على إفريقية، والمغرب كله عقبة بن نافع الفهري وهي ولايته الثانية على إفريقية[7] .

---

[1] البربر : لغة معناه بربر و البربار كثير الكلام دون منفعة و البربر هم سكان شمال افريقيا و هو اسم اطلقه الرومان و الإغريق على كل أجنبي و غريب عن الحضارة و الثقافة الهلينية و هذا الإسم هو نعت به البربر طيلة العصور الوسطى سواء كان محليا أو أجنبيا ، محمد حقي ، البربر في الأندلس ، المكتبة التاريخية ، الدار البيضاء ، ط1 ، 2001 ، ص 25-28

[2] عبد العزيز الثعالبي ، المصدر السابق ، ص 43،44

[3] مسلمة بن مخلد الأنصاري : إبن الصامت الأنصاري الخزرجي ، الأمير نائب مصر لمعاوية يكنى بأبي معن و ثيل كنيته أبا سعيد و قيل أبو معاوية قال إبن يونس توفي سنة اثنين و ستين في ذي القعدة بالإسكندرية ، الذهبي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 224-226

[4] إبن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 46

[5] إبن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ص 134

[6] عبد العزيز الثعالبي ، المصدر السابق ، ص 33،34

[7] إبن عذارى ، المصدر السابق ، ص 48

ولاية حسان بن النعمان :

فـي سـنة ثمـان و سـبعين قـدم حسـان بـن النعمـان[1] إفريقيـة ، و إختـاره لهـا عبـد الملـك بـن مـروان و قدمـه علـى عسـكر فيـه أربعـون ألـف إقامـه أولا فـي مصـر بالعسـكر ثـم كتـب إليـه يـأمره بـالنهوض إلـى إفريقيـة و يقـول لـه : أنـي قـد أطلقـت يـدك فـي أمـوال مصـر ، فـأعط مـن معـك و مـن رد عليـك و أعـط النـاس و أخـرج إلـى بلـد إفريقيـة علـى بركـة الله و عونـه[2]،ثـم إنصـرف حسـان فنـزل موضـعا قيـروان إفريقيـة اليـوم و بنـى مسـجد جماعتهـا ودون الـدواوين ووضـع الخـراج[3] علـى عجـم افريقيـة ، و علـى مـن أقـام معهـم علـى النصـرانية مـن البربـر وعامتهم من البرانس إلا قليلا من البتر [4].

وكـان حسـان يسـمى الشـيخ الأمـين و غـزوات حسـان لـم تنضـبط بتـاريخ محقـق و لا فتحـه مدينـة قرطاجنـة وتـونس وقتلـه الكاهنـة وذكـر إبـن القطـان إن عزل حسان وولاية موسى بن النصير كان من قبل عبد العزيز بن مروان[5]

ولاية أبي عبد الرحمن موسى بن النصير :

قـدم موسـى بـن النصـير[6] المغـرب فـي سـنة 78هـ[1] وكانـت أول فتوحـه قلعـة زغـوان ونواحيهـا وبينهـا وبـين القيـروان مسـيرة يـوم واحـد وبنـواحي زغـوان

---

[1] حسـان بـن النعمـان : إبـن المنـذر الغسـاني مـن ملـوك العـرب ، ولـي المغـرب فهذبـه و عمـره و كـان بطـلا شـجاعا ، لبيبـا ميمـون النقيبـة ، كبيـر القـدر وجهـه معاويـة فـي سـنة سـبع و خمسـين فصـالح البربـر و رتـب عليهم الخراج و إنغمرت البلاد ، الذهبي ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 140

[2] إبن عذارى ، المصدر السابق ، ص 60

[3] الخـراج : يفـرض علـى الأرض التـي صـولح عليهـا المشـركون مقـدار معـين مـن محاصـيلهم الزراعيـة أو مـن أمـوالهم و هـذا المقـدار المفـروض يسـمى خراجـا و لفظـة الخـراج قرانيـة فجـاءت مـن قولـه تعـالى " فخـراج ربـك خيـر و هـو خيـر الـرازقين " و هـي بـالمعنى اللغـوي التخـريج كـأن المقـدار المـأخوذ خـارج مـن الشـيئ الـذي وقعـت الضـريبة عليـه اداء الحـق مـن الحقـوق ، صـبحي الصـالح ، الـنظم الإسـلامية نشـأتها و تطورهـا ، دار الشريف الإسلامي ، ط1 ، ايران ، 1417 ، ص 359

[4] إبن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ص 136

[5] إبن عذارى ، المصدر السابق ، ص 66

[6] موسـى بـن نصـير : الأميـر الكبيـر ، ابـو عبـد الـرحمن اللخمـي متـولي اقلـيم المغـرب و فـاتح الأنـدلس ، قيـل كـان ملـى امـرأة مـن لخـم و قيـل ولاءه لبنـي اميـة و كـان اعـرج مهيبـا ذا رأي و حـزم ، الـذهبي ، المصدر السابق ، ص 496،497

قبائـل البربـر بعـث إلـيهم موسـى بـن النصـير خمسـمائة فـارس ففتحهـا الله فبلـغ سبيهم عشرة الاف[2] .

يـوم الخمـيس أربـع عشـرة ليلـة خلـت مـن شـوال سـنة 86هـ إسـتخلف الوليـد بـن عبـد الملـك فتـواترت فتـوح المغـرب علـى الوليـد مـن قبـل موسـى بـن النصير فعظمت منزلة موسى عنده وإشتد عجبه به[3] .

ثـم خـرج موسـى رحمـه الله عنـه غازيـا مـن إفريقيـة إلـى طنجـة فوجـد البربـر قـد هربـوا إلـى المغـرب خوفـا مـن العـرب فتتـبعهم وقـتلهم قـتلا ذريعـا و سـبى مـنهم سـبيا كثيـرا حتـى بلـغ السـوس الأدنـى ، وهـو بـلاد درعـة فلمـا رأى البربـر مـا نـزل بهم إستأمنوا وأطاعوا [4].

وفـي سـنة 92هـ جـاز طـارق[5] إلـى الأنـدلس و إفتتحهـا بمـن كـان معـه مـن العـرب والبربـر ورهـائنهم الـذين تـرك موسـى عنـده ، كانـت ولايـة طـارق علـى طنجة والمغرب الأقصى في سنة 85هـ[6].

زمـن خلافـة عمـر بـن العزيـز رحمـه الله تعـالى 99هـ-101هـ و دورهـا فـي إنتشار الإسلام:

فـي سـنة تسـع وتسـعين تـوفي سـليمان بـن عبـد الملـك[7] وإسـتخلف عمـر بـن عبـد العزيـز[1] رضـي الله عنـه يـوم وفاتـه فاسـتعمل علـى إفريقيـة إسـماعيل بـن عبـد

---

[1] إبن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ص 137

[2] إبن عذارى ، المصدر السابق ، ص 67

[3] إبن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ص 138

[4] إبن عذارى ، المصدر السابق ، 69

[5] طـارق بـن زيـاد : هـو طـارق بـن زيـاد ، بـن عبـد الله بـن ولغـو بـن ورفجـوم بـن نبرغاسـن بـن اونمـاس بـن يطوفـت بـن نفـزاو غهـو نفـزي ، ذكـر انـه مـن سـبي البربـر و كـان مـولى موسـى بـن نصـير ، ابـن عـذارى ، المصدر السابق ، ص 71

[6] إبن عذارى ، المصدر السابق ، ص 71،70

[7] سـليمان بـن عبـد الملـك (54-99هـ) أبـو أيـوب الخليفـة الأمـوي ولـد فـي دمشـق وولـي الخلافـة بعـد وفـاة أخيـه الوليـد سـنة 96هـ ، و كـان بالرملـة و كـان عـاقلا فصـيحا طموحـا إلـى الفـتح ، و كانـت عاصـمته دمشـق و مـدة خلافتـه سـنتان و ثمانيـة أشـهر إلا أيامـا ، خيـر الـدين الزركلـي ، الأعـلام قـاموس التـراجم ، دار العلم للملايين ، ج3 ، ط15 ، بيروت ، 2002 ، ص 130

الله بـن أبـي المهـاجر[2] مـولى بنـي مخـزوم .و فـي سـنة 100هـ ولـي إسـماعيل بـن أبـي المهـاجر إفريقيـة مـن قبـل أميـر المـؤمنين عمـر بـن عبـد العزيـز ، فكـان خيـر أميـر و خيـر وال و مـزال حريصـا علـى دعـاء البربـر إلـى الإسـلام حتـى أسـلم بقيـة البربـر بإفريقيـة علـى يديـه[3] و قـد ذكـر إبـن خلـدون فـي كتابـه العبـر قـائلا : " لمـا مـات سـليمان إسـتعمل عمـر بـن عبـد العزيـز علـى إفريقيـة إسـماعيل بـن عبـد الله بن أبي المهاجر و كان حسن السيرة و أسلم جميع البربر في أيامه ". [4]

بعـث عمـر رضـي الله عنـه مـع إسـماعيل بـن أبـي المهـاجر عشـرة مـن التـابعين[5] أهـل العلـم و الفضـل و مـنهم عبـد الـرحمن بـن نـافع و سـعد بـن مسـعود التجيبـي و غيرهمـا ، و كانـت الخمـر بإفريقيـة حـلالا ، حتـى وصـل هـؤلاء التابعين فبينوا تحريمها رضي الله عنهم [6].

لـم تقتصـر مهمتـه علـى الإطـلاع بشـؤون الحكـم فقـط بـل حـرص أشـد الحـرص علـى تبليـغ دعـوة الإسـلام إلـى أهـل المغـرب علـى الوجـه الـذي يجعلهـم يفهمـوا تعاليمـه و يفقهـوا أمـور دينـهم بأخلاقـه و علمـه لـذلك جمـع بـين أمـر الولايـة ومهمـة التعلـيم و كانـت المـدة التـي مكـث فيهـا فـي القيـروان حتـى بعـد عزلـه كافيـة لتفقيه الناس ، فانتفع من علمه وفقهه كثير من طلاب العلم[7] .

---

[1] عمـر بـن عبـد العزيـز : إبـن مـروان بـن الحكـم بـن أبـي العـاص بـن أميـة بـن عبـد شـمس امـه ام عاصـم بنـت عاصـم بـن عمـر بـن الخطـاب رضـي الله عنـه قـالوا ولـد عمـر سـنة ثـلاث و سـتين و هـي السـنة التـي ماتـت فيهـا ميمونـة بنـت الحـارث زوج النبـي ، محمـد يـن سـعيد بـن منيـع الزهـري ، كتـاب الطبقـات الكبيـر ، ج7 ، تح : علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي ، ط1 ، القاهرة ، 2001 ، ص 324

[2] إسـماعيل بـن عبيـد الله بـن أبـي مهـاجر : 132هـ/750م ، المخزومـي كـان فقيهـا فاضـلا ورعـا و هـو أحـد العشـرة التـابعين مخزومـي قريشـي بـالولاء ، اسـتعمله عمـر بـن عبـد العزيـز علـى أهـل افريقيـة لـيحكم بيـنهم في الدين سنة 99 هـ و توفي بالقيروان ، الزركلي ، الأعلام ، ج1 ، ص 319

[3] إبن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 76

[4] إبن خلدون ، المصدر السابق ، ص 240

[5] أشـهر فضـلاء هـذه البعثـة الدينيـة هـم : أبـو عبـد الـرحمن عبـد الله الحبلـي ، و إسـماعيل بـن عبيـد الله المعـروف بتـاجر الله ، و أبـو الجهـم عبـد الـرحمن بـن رافـع التنـوخي ، حسـن حسـني عبـد الوهـاب ، خلاصـة تاريخ تونس ، ص 53

[6] إبن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 77،76

[7] محمد عليلي ، المرجع السابق ، ص 327

و تمثلـت جهـود الفقهـاء العشـرة لإرشـاد البربـر و تعلـيمهم اللغـة العربيـة و إنتصـبوا بجهـات الولايـة ، و أسـفرت نتيجـة مسـاعيهم عـن تسـارع الأهـالي فـي الإنخراط في الإسلام أولا ونبوغ كثيرا منهم في العلوم الدينية[1] .

ظهور المذاهب السنية في بلاد الغرب الإسلامي :

الحقيقـة أن المـذاهب و الأراء الفقهيـة المعتمـدة بهـا كثيـرة ومتنوعـة ليسـت أربعـة فحسـب : الحنفـي و المـالكي الشـافعي و الحنبلـي لقـد تجـاوزت ذلـك إلا أن بعضها لم ينل من العناية والتدوين والنشر ما نالته المذاهب الأربعة المعروفة.

المذهب الأوزاعي :

حيـث إنتشـر المـذهب الأوزاعـي فـي أمصـار إسـلامية عديـدة و عمـل بـه القضـاء وغيـره ، و صـار لـه فيـه أتبـاع ومقلـدون وكـذلك قـام بـه طائفـة مـن العلمـاء فـي بـلاد المغـرب والأنـدلس وإنتشـر ثـم زهـاء خمسـين سـنة ثـم تراجـع إمـام المذهب المالكي والشافعي .

الإمام الأوزاعي :

هـو عبـد الـرحمن بـن عمـرو بـن محمـد شـيخ الإسـلام و عـالم أهـل الشـام أبـو عمرو الأوزاعي

كـان يسـكن بمحلـة الأوزاع[2] وهـي العقبيـة الصـغيرة ظـاهر بـاب الفـراديس بدمشـق ثم تحول إلى بيروت مرابطا بها إلى أن مات وكان مولده في حياة الصحابة .

حـدث عـن عطـاء بـن أبـي ربـاح و أبـي جعفـر البـاقر و عمـرو بـن شـعيب وقتـادة وعكرمة بن خالد و الكثير من التابعين و غيرهم .

روى عـنهم : إبـن شـهاب الزهـري و يحـي بـن أبـي كثيـر و همـا مـن شـيوخه و شـعبة والثـوري و معـافي بـن عمـران ومحمـد بـن شـعيب ،قـال أبـو زرعـة الدمشـقي : إسـم الأوزاعـي عبـد العزيـز بـن عمـرو بـن أبـي عمـرو فسـمى نفسـه عبـد الـرحمن وكـان أصـله مـن سـبي السـنة نـزل فـي الأوزاع و غلـب عليـه ذلـك و كـان فقيـه أهـل

[1] حسن حسني عبد الوهاب ، المرجع السابق ، ص 53

[2] أوزاع : قريـة علـى مقربـة مـن بـاب القـراديس مـن دمشـق و اليهـا نسـب الأوزاعـي ، محمـد بـن عبـد المـنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، مكتبة لبنان ، ط1 ، 1975 ، ص 63

الشـام و كانـت صـنعته الكتابـة و الترسـل و رسـائله تـؤثر،و قـال أبـو مسـهر و طائفة : ولد سنة ثمان و ثمانين [1]

قـال عمـرو بـن علـي بـن أبـي المهـدي : الأئمـة فـي الحـديث أربعـة الأوزاعـي و مالك و الثوري و حماد بن زية .

وقـال أبـو عبيـد عـن إبـن المهـدي : ماكـان بالشـام أعلـم بالسـنة منـه [2]وكـان الأوزاعـي ثقـة مـأمون ، فاضـلا صـدوقا كثيـر العلـم والحـديث و الفقـه و كـان مكتبـه باليمامـة ومـات ببيـروت سـنة 157هـ فـي آخـر خلافـة أبـي جعفـر وهـو إبـن سبعين [3] .

وقـال النـووي كـان أهـل المغـرب علـى مـذهب الأوزاعـي قبـل إنتقـالهم إلـى مذهب مالك رحمه الله .

وأول مـن أدخـل مـذهب الأوزاعـي إلـى الأنـدلس صـاحبه صعصـعة بـن إسـلام الدمشـقي الأندلسـي مفتـي الأنـدلس و خطيـب قرطبـة، قـال الحـافظ محمـد بـن أبـي نصـر فتـوح الحميـدي الأندلسـي : صعصـعة بـن سـلام اندلسـي فقيـه مـن أصـحاب الأوزاعـي، وهـو أول مـن أدخـل الأنـدلس مـذهب الأوزاعـي مـات سـنة اثنـين و تسعين بعد المائة .

وقـال إبـن كثيـر فـي ترجمـة صعصـعة وهـو أول مـن أدخـل علـم الحـديث ومـذهب الأوزاعـي إلـى الأنـدلس وولـى الصـلاة بقرطبـة وفـي أيامـه غرسـت الأشـجار بالمسـجد الجـامع هنـاك ، كمـا يـراه الأوزاعـي والشـاميون ويكرهـه مالـك وأصحابه [4] .

---

[1] الذهبي ، المصدر السابق ، ج7 ، ص 111-113

[2] إبـن حجـر العسـقلاني ، تهـذيب التهـذيب ، د.ط ، ج7 ، الكتـاب الإسـلامي ، القـاهرة ، د.س ، ص238-240

[3] إبن سعد ، المصدر السابق ، ص 339

[4] عبـد السـتار الشـيخ ، الإمـام الأوزاعـي شـيخ الإسـلام و عـالم أهـل الشـام (88-157هـ) ، دار القلـم ، ط1 ، دمشق ، 2006 ، ص 267

إنتشاره في المغرب و الأندلس :

نقل إبن حجر عن أبي عبد الملك القرطبي في تاريخه قوله كانت الفتاوي بالأندلس[1] على رأي الأوزاعي إلى زمن الحكم بن هشام المتوفى سنة 206هـ وجاء في نفح الطيب أن أهل الأندلس كانوا يتفقهون على مذهب الأوزاعي قبل دخول مذهب مالك .

وذكر محمد بن الحسن الحجوي المالكي في كتابه الفكر السامي أن مذهب الأوزاعي غلب على جزيرة الأندلس إلى أن غلب عليها مذهب مالك بعد مئتين فانقطع .

وحدد الذهبي نهاية إنتشار مذهب الأوزاعي والعمل به في الأندلس إلى حدود العشرين و مئتين ثم تناقص وإشتهر مذهب مالك بن يحي الليثي وكانت بدايات دخول مذهب مالك إلى الأندلس على يدي صاحبه زياد بن عبد الرحمن اللخمي الأندلسي المعروف بشبطون .[2]

قال أحمد بن يحي العنبي في بغية الملتمس : زياد اللخمي و هو زياد شبطون و شبطون لقب له و هو زياد بن عبد الرحمن أبو عبد الله فقيه أهل الأندلس على مذهب مالك بن أنس و هو أول من أدخل الأندلس فقه مالك بن أنس ، و كانوا قبل ذلك على مذهب الأوزاعي مات زياد بالأندلس سنة ثلاث و قيل سنة تسع و تسعين بعد المائة .

تعريف المذهب : لغة : من الفعل ذهب يذهب من باب منع يمنع فتح يفتح أحد أبواب الفعل الثلاثي المجرد[3] .

قال الجوهري[4] و إبن منظور[1] رحمهما الله الإذهاب و التهذيب واحد و هو التمويه بالذهب .

---

[1] القاضي عياض ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 65

[2] عبد الستار الشيخ، المرجع السابق، ص 261، 262

[3] إبن المنظور ، المصدر السابق ، ص 125

[4] الجوهري : إمام اللغة ، أبو النصر إسماعيل بن حماد التركي الأترراري و الأترار مدينة بفارس مصنف كتاب الصحاح ، و أحد من يضرب به المثل في ضبط اللغة و في الخط المنسوب و كان يحب الأسفار و التغرب دخل بلاد ربيعة و مضر في تطلب لسان العرب و دار الشام و العراق ثم عاد إلى

قـال بنـي المنـاوي[2] فـي تعريـف المـذهب : المـذهب لغـة محـل الـذهاب و زمانـه و المصـدر و الإعتقـاد و الطريقـة المتبعـة ثـم إسـتعملها فيمـا يصـار إليـه من الأحكام .

تعريف المذهب الحنفي :

هـو عبـارة عـن أراء الإمـام أبـي حنيفـة و أصـحابه المجتهـدين فـي المسـائل الإجتهاديـة الفرعيـة و تخرجـات كبـار العلمـاء مـن أتبـاعهم بنـاء علـى قواعـدهم و أصولهم أو قياسا على مسائلهم و فروعهم[3] .

يعـد المـذهب الحنفـي أحـد أهـم المـذاهب الفقهيـة المعتمـدة و أقـدمها و التـي ذاع صـيتها و انتشـر خبرهـا فـي الأفـاق و أقبـل النـاس عليهـا مـن كـل حـدب و صـوب تعلمـا و تفقهـا و تعبـد لله عـز وجـل و فـي الوقـت التـي إنـدثرت فيـه كثيـر مـن المـذاهب و هـو أوسـع تلـك المـذاهب إنتشـارا و أكثرهـا إتباعـا حيـث يبلـغ أتباعه اليوم أكثر من ثلث مسلمي العالم .

و ترجـع نشـأة المـذهب الحنفـي إلـى أوائـل القـرن الثـاني الهجـري و تحديـدا سـنة 120هـ و ذلـك يـوم أن جلـس أبـو حنيفـة رحمـه الله علـى كرسـي التـدريس

خراسـان فأقـام بنيسـابور يـدرس و يصـنع و يعلـم الكتابـة و ينسـخ المصـاحف قـال جمـال الـدين علـي بـن يوسـف القفطـي مـات الجـوهري مترديـا مـن سـطح داره بنيسـابور فـي سـنة ثـلاث و تسـعين و ثلاثمائـة و قيـل مات في حدود أربعمائة رحمه الله ، الذهبي ، المصدر السابق ، ص 81

[1] إبـن المنظـور : هـو الإمـام المـتقن جمـال الـدين محمـد يـن جـلال الـدين الأنصـاري الخزرجـي الإفريقـي نزيـل مصـر و يعـرف بـإبن مكـرم و إبـن منظـور ولـد فـي مـرم سـنة 690 هـ و تـوفي سـنة 771 هـ كـان عارفـا بـالنحو و اللغـة و التـاريخ و الكتابـة ، مولعـا بإختصـار كتـب الأدب المطولـة مـن مؤلفاتـه لسـان العـرب ، إبن المنظور ، لسان العرب ، ج1 ، ص 3

[2] بنـي المنـاوي ، هـو محمـد عبـد الـرؤوف بـن تـاج العـارفين إبـن علـي بـن زيـن العابـدين الحـدادي ثـم المنـاوي القـاهري مـن كبـار علمـاء الـدين و الفنـون لـه نحـو ثمـانين مصـنفا منهـا الكبيـر و الصـغير و التـام و النـاقص عـاش فـي القـاهرة و مـات فيهـا ، وحـدة البحـث العلمـي بـإدارة الإفتـاء ، راجعـه : أحمـد الحجـي الكـروي و مؤلفـون آخـرون ، المـذاهب الفقهيـة الأربعـة أئمتهـا و أطوارهـا (أصـولها و أثارهـا ، ط1 ، دار الإفتـاء ، 2010 ، ص 28

[3] ابو زهرة ، المصدر السابق ، ص 380-385

والافتاء خلفا لشيخه حماد بن أبي سليمان فكان هذا العام شاهدا على نشوء أول مذهب فقهي معتمد[1] .

نمو المذهب الحنفي و ذيوعه :

نما المذهب الحنفي بفضل ثلاثة امور :

أولها : كثرة تلاميذ أبي حنيفة و عنايتهم بنشر أرائهم ، و بيان أسس التي قام عليها فقهه و قد خالفوه في القليل ووافقوه في الكثير و عنوا ببيان دليله في الوفاق و الخلاف معا .

ثانيا : أنه جاء بعد تلاميذه طائفة أخرى عنيت بإستنباط علل الأحكام التي قامت عليها فروع المذهب ووضع القواعد العامة التي تجمع أشتاته .

ثالثا : إنتشاره في أماكن كثيرة ذات أعراف مختلفة و تتولد فيها أحداث تقتضي تخرجات كثيرة و ذلك لأنه كان يعتبر مذهب للدولة العباسية الرسمي فمكث بها أكثر من خمس مائة سنة يطبق في نواحي البلاد الإسلامية[2] .

و مر بثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : تأسيس المذهب و نشأته : (120-204هـ) :

و هذه المرحلة تبدأ من عهد الإمام أبي حنيفة حتى وفاة الحسن بن زياد اللؤلوي أحد كبار تلامذته .

و يعني بهذه المرحلة تأسيس المذهب و قيامه ووضع أصوله و إرساء قواعده و التي على أساسها يتم على إستنباط الأحكام و تخريج الفروع و قد تم ذلك على يد الإمام نفسه[3] مع مشاركة كبار تلامذته حيث كان لأبي حنيفة طريقة فريدة في التدريس تقوم على المحاورة و المناظرة في المسائل حتى يستقر الرأي على حكم و حينئذ يأمر بتدوينه .

---

[1] وحدة البحث العلمي ،بإدارة الإفتاء-راجعه أحمد الكروي ومؤلفون آخرون – المذاهب الفقهية الأربعة ، أئمتها ، أطوارها ، أصولها ، أثارها ، ط1 ، دار الإفتاء ، 2010 ، ص 28

[2] محمد ابو زهرة ، المرجع السابق ، ص 364

[3] وحدة البحث العلمي ، بإدارة الإفتاء-المرجع السابق ، ص 30

المرحلة الثانية : التوسع و النمو و الإستقرار (204-710هـ) :

و تبـدأ هـذه المرحلـة مـن وفـاة الإمـام الحسـن بـن زيـاد 204هـ و تنتهـي بوفـاة الإمـام حـافظ الـدين بـن عبـد الله بـن أحمـد بـن محمـود النسـفي 710هـ صـاحب المـتن المعـروف كنـز الـدقائق و هـذا يعنـي إبتـداء هـذه المرحلـة كانـت مـن بـدايات القـرن الثالـث هجـري، و حتـى القـرن السـابع الهجـري و قـد مثلـت هـذه المرحلـة أزهـى المراحـل التـي مـر بهـا الفقـه الحنفـي مـن حيـث التوسـع و الإنتشـار كمـا نشـطت حركـة التـأليف و التـدوين فظهـرت المتـون و المختصـرات (مختصـر الطحنـاوي ت321هـ) و الشـروح و المبسـوطات (كالمبسـوط) و أيضـا ظهـر فـي القرن الرابع الهجري ما يعرف بالتأصيل الحديثي للمذهب و ظهور مدرستين :

مدرســة العــراقين : و علــى رأسـها أبـو الحسـن الكـوفي[1] و تعـد هـذه المدرسـة إمتداد لطريقة الإمام أبو حنيفة و أصحابه الأوائل .

مدرســة مشــايخ ســمرقند : و علـى رأسـها أبـو منصـور المـاتردي[2] و قـد تميـزت بـربط مسـائل الأصـول بمسـائل العقيـدة ممـا ادى الـى وجـود بعـض الإختلافـات و الإنفرادات على مدرسة العراقين .

المرحلة الثالثة : مرحلة الإستقرار (710هـ- وقتنا المعاصر) :

بدايـة مـن القـرن الثـامن هجـري لوقتنـا المعاصـر و لعـل مـا ميـز هـذه المرحلـة هـو الغلبـة الركـود و الجمـود الفقهـي علـى عكـس مـا كانـت عليـه المرحلـة السـابقة حيـث إعتمـدوا علـى مـا خلفـه الأولـون مـن الأراء و الأقـوال الفقهيـة ، و قـد ترتـب

[1] أبـو الحسـن الكـوفي ، الإمـام الزاهـد مفتـي العـراق و شـيخ الحنفيـة أبـو الحسـن عبـد الله بـن الحسـن دلال البغـدادي الكـوفي الفقيـه سـمع إسـماعيل بـن إسـحاق القاضـي و محمـد بـن عبـد الله الحضـرمي و طائفـة مـن إنتهـت اليـه رئاسـة المـذهب و إنتشـرت تلامذتـه فـي الـبلاد و إشـتهر إسـمه و كـان مـن عظمـاء العبـاد ذا تهجد و من كبار تلامذته أبو بكر الرازي توفي سنة أربعين و ثلاثمائة ، الذهبي ، ط19 ، ص 426

[2] أبـو منصـور المـاتردي : مـن كبـار علمـاء أهـل السـنة و الجماعـة و مـن أبـرز شخصـيات الإسـلامية و هـو مجـدد الإسـلام فـي زمانـه و ينتهـي نسـبه إلـى الصـحابي أبـو أيـوب الأنصـاري و قـد لقبـه أصـحابه بألقـاب مختلفة "إمام الهدى" و " إمام المتكلمين " "ورئيس أهل السنة "

عـن ذلـك أن أشـبعت مسـائل المـذهب و فروعـه بحثـا و مناقشـة و إيضـاحا ، ممـا جعل المذهب و الرأي يظهر بصورة أكثر وضوحا[1] .

إنتشار المذهب في بلاد المغرب :

كـان الغالـب علـى إفريقيـة السـنن و الأثـار إلـى أن قـدم عبـد الله بـن فـروخ ، أبـو محمـد الفاسـي[2] بمـذهب أبـي حنيفـة ثـم غلـب عليهـا لمـا ولـي قضـاءها أسـد بـن الفـرات بـن سـنان[3] ثـم بقـي غالبـا حتـى حمـل المعـز بـن بـاديس[4] أهلهـا علـى المـذهب المـالكي و روي أن المـذهب الحنفـي ظهـر ظهـورا كبيـرا بإفريقيـة قريـب مـن سـنة 400هـ ، و لمـا مـات أبـو حنيفـة رحمـه الله إلـى أن علمـه لـم يمـت و إن أخـذ فـي النمـو و الإنتشـار بفضـل الأصـحاب و التلاميـذ الـذين ورثـوا علمـه و إنتسـبوا إليـه و أخـذوا علـى عـاتقهم العمـل علـى نشـر علمـه و تنميتـه بيـنهم (أبـي يوسـف و محمـد بـن الحسـن) فهمـا صـاحب الفضـل الأكبـر بعـد الله عـز وجـل و نال لقب الصالحين في المذهب الحنفي .

فالإمـام أبـو يوسـف مـن أكبـر أصـحاب الإمـام أبـو حنيفـة لازمـه حتـى وفاتـه كـان يصـنف المسـائل فـي مجلـس درسـه و هـذا مـا قالـه الإمـام أبـو حنيفـة عنـه مـا لزمنـي أحـد مثـل مـا لزمنـي أبـو يوسـف و هـو أجمـع أصـحابي للعلـم وقـد تمثـل عمله إتجاه تطوير مذهب أبو حنيفة في التدريس القضاء والتدوين .

---

[1] وحدة البحث العلمي ، بإدارة الإفتاء ، المرجع السابق ص 17-22

[2] محمـد الفاسـي : شـيخ القـراء العلامـة جمـال الـدين أبـو عبـد الله محمـد بـن الحسـن بـن محمـد بـن يوسـف الفاسـي تفقـه لأبـي حنيفـة و كـان رأسـا فـي القـرءات و النحـو و الـدين أخـذ عنـه بـدر الـدين البـاذقي و غيـره مات في ربيع الأخر سنة ستة و خمسين و ستمائة ، الذهبي ، ج23 ، ط35 ، ص 361

[3] أسـد بـن الفـرات : الإمـام العلامـة القاضـي الأميـر مقـدم المجاهـدين أبـو عبـد الله الحرانـي ثـم المغربـي ولـد سـنة أربـع و أربعـين و مائـة و كـان أبـو الفـرات بـن سـنان مـن أعيـان الجنـد ، و مضـى أسـد أميـرا علـى الغـزاة مـن قبـل زيـادة الله الأغلبـي متـولى المغـرب فـافتتح بلـدا مـن جزيـرة صـقلية و أدركـه أجلـه هنـاك سـنة ثلاثـة عشر و مائتين ، الذهبي ، المصدر السابق ، ص 226

[4] المعـز بـن بـاديس : صـاحب إفريقيـة المعـز بـن بـاديس بـن منصـور بـن بلكـين بـن زيـري بـن منـاد الحميـري الصـنهاجي المغربـي شـرف الدولـة إبـن أميـر المغـرب نفـذ إليـه إلحـام مـن مصـر التقليـد و الخلـع سـنة سـبع و أربعمائـة كـان ملكـا مهيبـا ولـد سـنة ثمـان و تسـعين و ثلاثمائـة و مـات سـنة أربـع و خمسـين و أربعمائـة و كان موته بالمهدية و قم بعده ولد تميم بن المعز ، الذهبي ، المصدر السابق ، ص 140

أما الإمام محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله من صغار تلاميذ الإمام أبو حنيفة رحمه الله لكنه خدم مذهبه أكثر من أصحابه الأخرين حضر مجلسا درسه في آخر حياته ولازمه حتى موته وقام بخدمات جليلة تجاه مذهب أبي حنيفة في فروع هي : التدوين الإفادة من فقه مالك رحمه الله ، التدريس ، القضاء[1] .

الزيدية :

فرقة الزيدية من فرق الشيعة التي كان لها إنتشار كبير ثم إنحصرت في بلاد اليمن وحكمت هناك مايقارب من ألف ومائة عام ومازالت هناك ومنتشرة إنتشارا واسعا .

التعريف بالزيدية (التسمية و النشأة) :

تنسب الزيدية إلى الإمام زيد بن علي بن أبي طالب ، أبو الحسن الهاشمي العلوي أخو أبو جعفر الباقر وعبد الله وعمر وعلي وحسين وأمه أم ولد ، روى عن أبيه زين العابدين وأخيه الباقر وعروة بن الزبير وعن إبن أخيه جعفر بن محمد وشعبة وفضيل بن مرزوق والمطلب بن زياد[2] ، وقد أكد ذلك الإمام أحمد بن يحي المرتضى بقوله " الزيدية منسوبة إلى زيد بن علي لقولهم جميعا بإمامته ".

نشأة الزيدية :

بدأت النشأة الزيدية بخروج الإمام زيد بن علي حكم بني أمية حيث يعد هذا الخروج المرتكز الأول لتاريخ بدء الزيدية لذا تجد أن فرقها قد نسب إلى يزيد القول بأفضلية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ،وأولويته بالإمامة أو الخلافة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ،ومن بعد الحسن ثم الحسين ثم

[1] احمد النقيب ، المذهب الحنفي ،مراحله و طبقاته ، ضوابطه و مصطلحاته خصائصه و مؤلفاته ، مكتبة الرشد ، ط1 ، ج1 ، 2001 ، ص 106-117

[2] الذهبي ، المصدر السابق ، ص 390

حصـر الإمامـة فـي أبنـاء فاطمـة يقـوم بهـا مـن تـوفر تلـك الشـروط الـدعوة العلنيـة ضد الحكام الظلمة والخروج لقتالهم ، وهذا كان له أثر في حياة الإمام زيد[1] .

ومـن الركـائز التـي بنـى عليهـا الفكـر الزيـدي وإعتبرهـا مـن عقائـده هـو تقـديم المفضـول علـى الفاضـل فـي الإمامـة ، فهـي تـرى عليـا مـن أفضـل الخلفـاء الثلاثـة السـابقين لا بسـبب صـلة الـرحم فحسـب ،وإن كـان واردا بـل بسـبب علـم الإمـام وفقهـه وورعـه ....الـخ فعلـى هـذا قـال المشـايخ الزيديـة بعـدم العصـمة للإمـام فتقديم المفضول هي مصلحة إسلامية .

وتـؤمن الزيديـة بجـواز وجـود أكثـر مـن إمـام كأنهـا أجـازت لكـل دولـة إسـلامية إمامها ، لأن من الصعب في الفكر الزيدي أن يكون للأمة إمام واحد.

ومـن معـالم الفكـر الزيـدي عـدم الفصـل بـين الـدين والـدنيا أي بـين مايسـمى بالدولة الدينية و الدولة الدنيوية[2] .

نمو المذهب الزيدي :

تضـافرت عـدة أسـباب جعلـت الإمـام زيـد مـذهبا ناميـا متسـعا تجـد فـي رحابـه كل مذهب من مذاهب أهل الإسلام مستقرا و تلك أسباب هي أربعة :

– فـتح بـاب الإجتهـاد فيـه أي أن الإجتهـاد مـن غيـر أئمـة كـان إجتهـاد مسـتنبط و لم يكن إجتهاد مستقلين .

– فـتح بـاب الإختيـار مـن المـذاهب الأخـرى فقـد صـار هـذا المـذهب بهـذا الإختيار حديقة غناء تلتقي فيها أشكال الفقه الإسلامي .

– وجود المذهب في عدة أماكن مختلفة متابينة الأطراف متباعدة .

– وجـود ائمـة مجتهـدين مشـهورين متبعـين فـي كـل عصـر مـن العصـور الأولـى حتى القرن الثامن هجري[3] .

---

[1] الشـيخ حسـين سـرور العـاملي ، زيـد بـن علـي إمـام زيديـة الـيمن ، ط1 ، دار احيـاء التـراث العربـي ، 2016 ، ص 42

[2] الشيخ علي سرور العاملي ، المرجع السابق ، ص 44

[3] ابو زهرة ، تاريخ المذاهب الإسلامية في سياسة العقائد و تاريخ المذاهب الفقهية ، ص 633

أماكن إنتشار الزيدية :

تنتشـر الزيديـة فـي شـمال الـيمن ويشـكل إتبـاع المـذهب الزيـدي قرابـة ثلـث تعـداد سـكان الـيمن ، خاصـة محافظـات صـعدة وصـنعاء وعمـران وذمـار والحـوف وحجـة وريمـة والمحويـت ،و تتواجـد أقليـة زيديـة صـغيرة مـن مـواطني السـعودية فـي منطقـة نجـد و نجـران وعسـير وجـازان وتهامـة فـي جنـوب السعودية[1] .

الزيدية بعد إستشهاد أمامها زيد بن علي :

لما قتل زيد بن علي وصلب قام بعده يحي بن يزيد ومضى إلى خراسان وإجتمعت إليه جماعة كبيرة ، فقد وصل إليه الخبر الصادق جعفر بن محمد بأنه يقتل كما قتل أبوه ويصلب كما صلب أبوه ، وجرى عليه الأمر كما الأخيرة،و قد فوض الأمر بعده إلى محمد و إبراهيم الإمامين و خرج إلى البصرة و قتل أيضا و أخبرهم الصادق بجميع ما تم عليهم ، و أن بني أمية يتطاولون على الناس فزيد بن علي قتل بكناسة الكوفة ، قتله هشام بن عبد الملك ، و يحي بن زيد قتل بخراسان قتله أميرها و محمد الإمام قتل بالمدينة قتله عيسى بن ماهان و إبراهيم الإمام قتل بالبصرة أمر بقتلهما المنصور .

ولم ينتظر أمر الزيدية بعد ذلك حتى ظهر بخراسان صاحبهم ناصر فطلب مكانه ليقتل فاختفى و إعتزل الأمر و صار إلى البلاد الديلم و الجبل و لم يتحلوا بدين الإسلام بعد ، فدعى الناس دعوة الإسلام على مذهب زيد بن علي فدانوا بذلك و نشأوا عليه و بقيت الزيدية في تلك البلاد ظاهرين.

وكان يخرج واحدا بعد واحد من الأئمة ولي أمرهم وخالفوا بني أعمامهم من الموسوية في مسائل الأصول ، ومالت أكثر الزيدية بعد ذلك عن القول و وطعنت في الصحابة طعن الإمامية و هم اصناف ثلاثة : الجارودية السلمانية ، بترية ، و الصالحية منهم و البترية على مذهب واحد[2] .

---

[1] ابو زهرة ، الإمام زيد حياته و عصره آراؤه الفقهية ، ص 490،491

[2] الشهرستاني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 156،157

المذهب الظاهري :

ظهـر هـذا المـذهب فـي القـرن الثالـث هجـري فـي العـراق ، وسـمي بـذلك نسـبة إلـى داوود علـي الأصـبهاني[1] الـذي يعتبـر المؤسـس لـه ، فيمـا يعتبـر إبـن حـزم الأندلسـي[2] الفقيـه المجـدد الـذي سـاهم فـي التعريـف بـه ونشـره وفـوق ذلـك هـو أشـد إستمساكا بالظاهري من داوود .

داوود الظاهري :

فـالأول كـان ظاهريـا خالصـا و قـد كـان شـافعيا فـي أول أمـره بـل هـو أول من صنف مناقب الشافعي ، فقد سمع الكثير من الحديث ثم إتجه للظاهر،
وأنكـر القيـاس فهـو يعتبـر بإجمـاع العلمـاء أول مـن أظهـر القـول بظاهريـة الشـريعة بـين أهـل السـنة فقـد قـال بأخـذ الأحكـام مـن ظـواهر النصـوص مـن غيـر تعليـل لهـا فهـو بـذلك ينفـي القيـاس فـي الأحكـام قـولا ،وإن إضـطر إليـه فعـلا يسميه دليلي .

إنتشـر المـذهب الظـاهري فـي عهـد مؤسسـه بـرغم المعارضـة الشـديدة لهـذا المـذهب، و كـان إنتشـار المـذهب بمـا قـام بـه داود مـن كثـرة التـأليف ، فقـد ألـف كتبـا كلهـا سـنن وأثـار مشـتملة علـى أدلتـه التـي أثبـت بهـا مـذهب مؤلفيهـا و تبقـى سـجل لأفكـارهم وكـان فصـيحا حاضـر البديهـة ، سـريع الإسـتدلال ، كمـا كـان جريئـا فيمـا يعتقـد أنـه الحـق لا يهـاب النطـق بـه و لا يخشـى فيـه لومـة لائـم و فضـلا عـن ذلـك كـان متواضـعا لا يتعـالى علـى أحـد بعلمـه و هـذا كلـه سـاهم فـي نشـر مذهبـه لكـن بشـكل محـدود ،و بـالرغم مـن إهتمـام تلامذتـه بنشـر كتبـه فـإن

[1] داوود الأصـبهاني ، الحـافظ العلامـة عـالم الوقـت أبـو سـليمان البغـدادي المعـروف بالأصـبهاني مـولى أميـر المـؤمنين المهـدي رئـيس أهـل الظـاهر ، مولـده سـنة مـائتين و سـمع عـن سـليمان بـن حـرب إسـحاق بـن راهويـة قـال أبـو بكـر الخطيـب ، صـنف الكتـب و كـان إمامـا ورعـا ناسـكا زاهـدا و فـي كتبـه حـديث كثيـر و توفي في شهر رمضان سنة سبعين و مائتين ، الذهبي ، المصدر السابق ، ص 98-108

[2] إبـن حـزم : الإمـام الأوحـد البحـر ذو الفنـون و المعـارف أبـو محمـد علـي بـن أحمـد بـن سـعيد بـن حـزم بـن غالـب بـن صـالح بـن خلـف بـن معـدان بـن سـفيان بـن زيـد الفارسـي الأصـل ثـم الأندلسـي القرطبـي الفقيـه الحـافظ المـتكلم الأديـب الـوزير الظـاهري صـاحب التصـانيف ولـد بقرطبـة سـنة أربـع و ثمـانين و ثلاثمائـة لـه كتاب المحلى و الأدوية المفردة و غيرهم ، الذهبي ، المصدر السابق ، ص 184-194

عدم تبني السلطان للمذهب يعني عدم إنتشاره ، ومما ساهم في إندثاره عدم إعتماده على المصادر الإجتماعية المرنة التي تعطي للفه الإسلامي قابلية التطور والنمو وبدء المذهب الظاهري يتلاشى بعد داوود وإبنه شيئا فشيئا وبعده جاء فقيه عبقري قد سجل المذهب في هذا الوجود بالدفاع عنه والإستدلال له ، خالف داوود ووافقه و لكن في الحالتين أيد منهاجه فكان الإمام الثاني الذي أبقى المذهب بعد أن ذهب أثار داود هو إبن حزم[1] .

إبن حزم الأندلسي :

نشأ إبن حزم في قرطبة وكان المذهب المالكي هو المذهب الرسمي للدولة و العامة و الخاصة يذودون عنه و يدينون به ويتصدون لغيره من المذاهب و نبغ فيه أبو الوليد الباجي ، سليمان بن خلق بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي[2] الذي إشتهر بعداوته الفكرية لإبن حزم ومذهبه الظاهري على الإحترام و التقدير سائد بينهما و جرت بينهما مناظرات و محاورات شديدة ولقد أثنى عليه إبن حزم رغم ما بينهما من خلاف فكري و عداوة مذهبية ظاهرة[3] .

وفي القرن الخامس حمل العبء وحده و قد خدم المذهب بثلاث أمور :

أولها : أنه وضع أصوله وسجله في كتب لازالت تذكر إلى اليوم أعظمها هي : كتاب الإحكام في أصول الأحكام ، رسالة صغيرة سماها النبذ وكتاب المحلى .

---

[1] أبو زهرة ، تاريخ المذاهب الإسلامية السياسية و المذاهب الفقهية ، ص 510-513

[2] أبو الوليد الباجي : الأندلسي القرطبي صاحب التصانيف أصله من مدينة بطليوس فتحول جده الى باجة ببلدة بقرب إشبيلية فنسب إليها ، و هو من علماء الأندلس ولد سنة ثلاث و أربعمائة و أخذ عن يونس بن مغيث و مكي بن أبي طالب لازم الحافظ أبي ذر و أخذ عنه علم الحديث و الفقه و الكلام و تفقه بالقاضي أبي الطيب الطبري و تفقه به أئمة و اشتهر إسمه و صنف التصانيف النفيسة له كتاب =كبير سماه الإستقصاء و كتاب الإيماء في الفقه و السراج في الخلاف و مات بألمرية في التاسع عشر رجب سنة أربع و سبعين و أربعمائة ، الذهبي ، المصدر السابق ، ص 535-544

[3] إبن حزم ، المحلى بالأثار ، تح : عبد الغفار سليمان البنداري ، ج1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج1 ، ص 6

ثانيهـا : أنـه حـاول نشـر المـذهب بالـدعوة إليـه ولكـن حـدة قولـه أثـارت حسـد الحاسـدين عليـه ، فكانـت إسـتجابة لقولـه لا تتكافـأ مـع الجهـد الـذي كـان يبذلـه ثالثهـا : هـو أن إبـن حـزم كـان يجتـذب الشـباب إليـه ، فـإذا كـان لا يسـتطيع أن يبـث المـذهب فـي النظـراء و مـن كـانوا قـريبين منـه سـنا ، فقـد إسـتطاع أن يبـذر بـذوره فـي قلـوب الشـباب الـذين كـانوا يقصـدون إليـه مخلصـين فـي طلـب مـا عنـده و بـالرغم مـن قلـة عـددهم و أنهـم مـن صـغار الطلبـة إلا أنهـم كـانوا لهـم مـن بعـد إبن حزم أثر واضح في جمع كتبه و توضيح آراءه [1].

وفاتـــه :

بعـد مواجهـة إبـن حـزم ألوانـا شـتى مـن الإضـطهاد و الـبلاء و الترحيـل و لقـد جـر عليـه مزيـدا مـن هـذا العنـف حـدة لسـانه إذ قلـب عليـه فقهـاء عصـره قـال : فـلا تغـالطوا أنفسـكم ولا يغـرنكم الفسـاق والمنتسـبون إلـى الفقـه واللابسـون جلـود الضـأن علـى قلـوب السـباع والمزينـون لأهـل الشـر شـرهم الناصـرون لهـم علـى فسـقهم، و بـين إبـن حـزم سـبب هـذه المتاعـب والنكـد أنـه ذو وفـاء لا يشـوبه تلـون ....و عزة نفس لا تقر على الضيم .

لقـد عـاد إبـن حـزم إلـى قريتـه رفقـة أولاده و تلاميذتـه والحـزن يعـتم قلبـه وعكـف فـي داره يؤلـف و يكتـب حتـى مـات رحمـه الله و لـه مـن العمـر 69 سـنة سنة 456هـ [2]

المذهب بعد إبن حزم :

لـم يمـت المـذهب بمـوت إبـن حـزم بـل أنـه خلـده بكتبـه و نشـره إلـى حـد مـا بتلاميذتـه الـذين تلقـوا عليـه و كـانوا مـن أولئـك الشـباب ،ولـم يكـن نشـره بالأنـدلس فقط بل كان نشره ببلاد المشرق .

وأول مـن اتجـه إلـى ذلـك تلميـذه الحميـدي[1] الـذي جمـع الصـحيحين البخـاري ومسـلم فإنـه هـرب مـن الأنـدلس بعـد وفـاة إبـن حـزم وكـان فـي هروبـه نشـر للمـذهب في المشرق بالكتب التي دونها إبن حزم .

[1] ابو زهرة ، تاريخ المذاهب الإسلامية السياسية و المذاهب الفقهية ، ص 554

[2] إبن حزم ، المحلى بالأثار ، ص 10

وإنتشـر تلاميـذ إبـن حـزم و كـان لإنتشـارهم مـع كتبـه أثـره فـي الأجيـال فكـان لا يخلـو جيـل مـن ظـاهري ،و كـان مـن العلمـاء الـذين عاشـوا فـي القـرن السـادس و السـابع الهجـريين أبـو الخطـاب مجـد الـدين بـن عمـر بـن الحسـن ، و قـد طـاف بأقـاليم الأنـدلس كلهـا و تلقـى العلـم علـى شـيوخها ثـم إنتقـل إلـى مصـر فـي عهـد الأيـوبيين ،و أيضـا مـن العلمـاء البـارزين الـذين كـان لهـم أثـر فـي الفكـر الإسـلامي محـي الـدين إبـن عربـي و قـد قـال فيـه المقـري "كـان ظـاهري المـذهب فـي العبادات و باطني النظر في الإعتقادات"[2]

القاضي أبو الوليد الباجي و إبن حزم :

الإمـام العلامـة الحـافظ ذو الفنـون القاضـي أبـو الوليـد سـليمان بـن خلـف بـن سـعد بـن أيـوب بـن الـوارث التجيبـي الأندلسـي القرطبـي البـاجي الـذهبي صـاحب تصانيف .

أصـله مـن مدينـة بطليـوس[3] فتحـول جـده إلـى باجـة[4] فنسـب إليهـا و هـو مـن باجـة المدينـة التـي بإفريقيـة التـي ينسـب إليهـا الحـافظ أبـو محمـد عبـد الله بـن محمـد بـن علـي البـاجي و إبنـه الحـافظ الأوحـد أبـو عمـر أحمـد بـن عبـد الله بـن البـاجي و هما من علماء الأندلس أيضا و لد أبو الوليد سنة ثلاث و أربع مئة[5] .

أخـذ بالأنـدلس عـن إبـن رحـوي و أبـي الأصـبغ بـن أبـي درهـم و أبـي محمـد مكـي و غيـرهم وصـل الـى الحجـاز و أقـام بهـا ثلاثـة أعـوام مـع أبـي ذر و حـج 4

---

[1] الحميـدي : هـو أبـو عبـد الله بـن ابـي نصـر ولـد سـنة 420 هـ و تـوفي سـنة 488 هـ ، و كـان مؤرخـا حافظـا للروايـة تتلمـذ علـى يـد إبـن حـزم و تخـرج عليـه فـي أكثـر علـوم الإسـلام و تلقـى عليـه كتبـه و نشـرها بالمشرف ، أبو زهرة ، تاريخ المذاهب الإسلامية السياسية و المذاهب الفقهية ، ص 556

[2] نفسه ، ص 556،557

[3] بطليـوس : بفتحتـين و سـكون الـلام و اليـاء المضـمومة و سـين المهملـة مدينـة كبيـرة بالأنـدلس مـن أعمـال مـاردة علـى نهـر آنـة غربـي قرطبـة و لهـا عمـل واسـع يـذكر فـي مواضـعه ينسـب إليـه خلـق كبيـر ، يـاقوت الحموي ، معجم البلدان ، المجلد 1 ، ص 447

[4] باجـة : مدينـة بإفريقيـة كثيـرة الأنهـار و هـي علـى جبـل يقـال لـه عـين الشـمس و سـميت بباجـة لريـع أزهارهـا و كثـرة أنواعـه فيهـا و ينسـب إليهـا الكثيـر ، يـاقوت الحمـوي ، معجـم البلـدان ، مجلـد 1 ، ص 314-316

[5] الذهبي ، المصدر السابق ، ط24 ، ص 335،336

حجـج .....و يخدمـه و رحـل إلـى بغـداد أقـام بهـا أيضـا ثلاثـة أعـوام درس الفقـه و سـمع الحـديث عـن أئمتهـا و لقـى بهـا جلـة مـن الفقهـاء كـأبي الطيـب الطبـري، و دخـل الشـام فسـمع بهـا مـن السمسـار و طبقتـه و دخـل الموصـل وأقـام بها عام و حاز علما كثيرا .

قـال الجيـاني : و كـان مقامـه بالمشـرق نحـو ثلاثـة عشـر عامـا و جـل قـدره بالمشـرق و الأنـدلس و سـمع منـه بالمشـرق ،وحـاز الرئاسـة بالأنـدلس فأخـذ عنـه بها علم كثير و سمع منه جماعة و تفقه عليه خلق كثير .

فقـد كـان متحـدثا يفقـه و يفهـم صـنعة الحـديث و رجالـه معـين المعـارف ، لـه تصـانيف مـن ذلـك فـي الفقـه والمعـاني كتابـه المنتقـى فـي شـرح الموطـأ عشـرين مجلـد و كتـاب آخـر سـماه الإيمـاء و كتـاب المقتـبس فـي علـم مالـك بـن أنـس وغيرهم .

تـوفي سـنة أربـع و سـبعين لسـبعة عشـر خلـت مـن رجـب وكـان جـاء المريـة سـفيرا مـن رؤسـاء الأنـدلس يـؤلفهم علـى نصـرة الإسـلام وبـروح جمـع كلمـتهم مـع جنود ملوك المغرب المرابطين على ذلك توفي قبل تمام غرضه رحمه الله[1] .

قـال القاضـي عيـاض : لمـا قـدم الأنـدلس وجـد لكـلام إبـن حـزم طـلاوة إلا أنـه كـان خارجـا عـن المـذهب و لـم يكـن بالأنـدلس مـن يشـتغل بعلمـه فقصـرت السـنة الفقهـاء عـن مجادلتـه و كلامـه و إتبعـه علـى رأيـه جماعـة مـن أهـل الجهـل و حـل بجزيـرة ميروقـة فـرأس بهـا ،و إتبعـه أهلهـا فلمـا قـدم أبـو الوليـد كلمـوه فـي ذلـك فرحـل إليـه و نـاظره و شـهر باطلـه و لـه معـه مجـالس كثيـرة و قـال : و بلغنـي عـن إبـن حـزم أنـه كـان يقـول لـو لـم يكـن لأصـحاب المـذهب المـالكي بعـد عبـد الوهاب إلا مثل أبي الوليد الباجي لكفاهم .

وإبـن حـزم هـو صـاحب حـديث و فقـه و جـدل و لـه كتـب كثيـرة فـي المنطـق و الفلسفة و كان شافعي المذهب ثم صار ظاهريا و ثبت عليه إلى أن مات [2].

[1] القاضي عياض ، المصدر السابق ، ج8 ، ص 117-127

[2] المقري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 67

منـاظرة أبـي الوليـد البـاجي لإبـن حـزم الظـاهري : قـدم أبـو الوليـد البـاجي إلـى موطنـه بالأنـدلس و عنـده زاد كـاف فـي علـم الجـدل و أدابـه و علـوم الشـريعة و الأصـول و العقليـات ،فضـلا عمـا كـان يتمتـع بـه مـن قـدرات فكريـة عاليـة تؤهلـه للدخول في مناظرات علمية تكشف للناس الحق .

وقـد كـان للبـاجي أثنـاء تنقلاتـه العديـد مـن المجـادلات العلميـة مـع خصـوم لـه فإكتسـب سـمعة كبيـرة بـين العلمـاء و رجـال العلـم الأمـر الـذي دعـاهم إلـى الإلحـاح عليـه لمقابلـة إبـن حـزم الـذي لمـع نجمـه بالأنـدلس و كثـرة إنتاجـه الفكـري فـي مختلـف العلـوم و الفنـون مـع تشـيعه علـى الأئمـة، و أهـل الفضـل فـأفرط فـي القـول بظـاهر النصـوص و أنكـر القيـاس و تعليـل الأحكـام و غيرهـا مـن الظاهريات أشاعها في ربوع الأندلس و حماها بحدة لسانه .

وهكـذا إلتقيـا بميورقـة و جـرت بينهمـا منـاظرة فـي موضـوعات متفرقـة أصـولية بصـفة خاصـة تصـب فـي مسـألة نفـي القيـاس و أبطـال الـرأي و تعليـل الأحكـام ومايترتب عن هذه القضايا من فروع فقهي .

و حسـب المـؤرخين يقـال أن إبـن حـزم خـرج مغلوبـا بـالحجج التـي أقامهـا البـاجي و جـادل بهـا خصـمه و ظهـر تفوقـه بـارزا و كانـت مـن نتـائج هـذه المنـاظرة مغـادرة إبـن حـزم ميورقـة و قـدوم المعتضـد بـن عبـاد علـى إحـراق كتبـه بإشبيلية[1] .

و يـرى بعـض المـؤرخين أن إبـن حـزم لـيس بالسـهل المغلـوب قـال : و لمـا نـاظر إبـن حـزم قـال لـه البـاجي أنـا أعظـم منـك همـة فـي طلـب العلـم ، كأنـك طلبتـه و أنـت معـان عليـه تسـهر بمشـكاة الـذهب و طلبتـه و أنـا أبهـر بفنـديل بائـت السـوق فقـال إبـن حـزم هـذا الكـلام عليـك لا لـك ، لأنـك إنمـا طلبـت العلـم و أنـت فـي تلـك الحـال رجـاء تبـديلها بمثـل حـالي و أنـا طلبتـه فـي حـين مـا تعلمتـه و مـا ذكرتـه فلـم أرج بـه إلا القـدر العلمـي فـي الـدنيا و الأخـرة[2] ، و الحاصـل ممـا

[1] أبـو الوليـد البـاجي ، الإشـارة فـي معرفـة الأصـول و الوجـازة فـي معنـى الـدليل ، المكتبـة المكيـة ، ص 107،106

[2] احمد المقري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 77

سبق بأنه يتعذر علينا الحكم على تفوق أحد العالمين في مقابلتهما ما دمنا لم نطلع على مضمون المناظرة و محتواها العلمي سوى ما ساقه المؤرخون من نسبة الهزيمة لإبن حزم و الإنتصار للباجي .

المذهب الجعفري :

هو ليس إلا تعبيرا آخر من المذهب الشيعي الإثني عشري الذي يقوم على الإعتقاد بأن خلافة النبي محمد تكون للإمام علي بن أبي طالب و الإثني عشر من الأئمة المعصومين من بعده و من هنا كان إشتقاق تعبير المذهب الجعفري الذي يعود الى الإمام جعفر الصادق[1] و هو الإمام الصادق من الإثني عشر المعصومين لأنه عاش المرحلة الإنتقالية بين الدولتين الأموية و العباسية مما أتاح له نشر عقائد و فقه الإسلامي و تربية عدد كبير من العلماء الفقهاء و المفكرين و الأئمة الإثني عشر الذين نص عليهم الرسول و هم :

- أبو الحسن علي بن أبي طالب (المرتضى) الذي ولد قبل البعثة بعشر سنوات و استشهد سنة اربعين للهجرة
- أبو محمد الحسن بن علي (الزكي)
- أبو عبد الله الحسين بن علي (سيد الشهداء)
- أبو محمد علي بن الحسين (زين العابدين)
- أبو جعفر محمد بن علي (الباقر)
- أبو عبد الله جعفر بن محمد (الصادق)
- ابو ابراهيم موسى بن جعفر (الكاظم)

[1] جعفر الصادق : هو ابن علي إبن الشهيد أبو عبد الله ريحانة النبي صلى الله عليه و سلم الإمام الصادق شيخ بني هاشم أبو عبد الله القرشي الهاشمي العلوي النبوي المدني حدث عن أبيه جعفر الباقر و عروة بن الزبير ولد سنة ثمانين و حدث عنه إبنه موسى الكاظم و يحي بن سعيد الأنصاري إبن إسحاق و غيرهم ، و هو من ثقات الناس و هناك كتب ترجمة له ككتاب السير للذهبي و البداية و النهاية لإبن كثير ووفيات الأعيان لإبن خلكان ، و قد ألفت في سيرته كتب متفردة ككتاب الإمام الصادق حياته و عصره و آراؤه الفقهية مات ستة ثمان و أربعين و مائة ، الذهبي ، المصدر السابق ، ص 265-269

- أبو الحسن علي بن موسى (الرضا)
- أبو جعفر محمد بن علي (الجواد)
- أبو الحسن علي بن محمد (الهادي)
- أبو محمد الحسن بن علي (العسكري)
- أبو القاسم محمد بن الحسن (المهدي) و هو الحجة في هذا العصر الغائب المنتظر ليملأ الأرض عدلا و قسطا بعدما ملئت ظلما و جورا قيل ولد 256هـ و غاب غيبة صغرى سنة 260هـ و غيبة كبرى سنة 329هـ و يظل حيا إلى يوم القيامة حتى لا تخلو الأرض من حجة .

مفهوم الإمامة :

الإعتقاد بالإمامة أي إمامة الإثني عشر أحد أركان الإيمان عند الشيعة الإمامية الإثني عشر و هي التوحيد الإيمان بالنبوة الإمامة ، العدل ، المعاد و عقيدة الإمامة هذه هي مصدر ضلال لهم لأن منها تنشأ عقائد آخرى ضالة عن سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم مثل البدء و الرجعة و القول بتحريف القرآن و موقفهم من أهل السنة موقف عداء و البغض و التكفير لإقرارنا بخلافة الثلاثة أبي بكر و عمر و عثمان رضي الله عنهم و هم يسموننا النواصب[1] أي مبغضي أهل البيت[2]

و لعل أول من تحدث عن مفهوم الإمامة بالصورة الموجودة عند الشيعة هو إبن سبأ الذي بدأ يشيع القول بأن الإمامة هي الوصاية من النبي و محصورة بالوصي، فقد إعترفت كتب الشيعة بأن إبن سبأ كان أول من أشهر القول برفض إمامة علي، و أظهر البراءة من أعداءه و كاشف مخالفيه و كفرهم كأنه كان يهودي الأصل يرى أن يوشع بن نون هو وصي موسى عليه السلام.

---

[1] النواصب : و الناصبة و أهل النصب المتدينون ببغض علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأنهم نصبوا له أي عادوه ، القاموس المحيط ،

[2] أحمد بن زين الكاف باعلوي ، تعريف المذهب الشيعي الإثني عشري ، تر : محمد نجيع بن ميمون السارتي ، ص 41

فلمـا أسـلم أظهـر هـذه المقالـة فـي علـي بـن أبـي طالـب، و يعتقـدون أن لكـل نبـي وصـيا أوصـى إليـه بـأمر الله تعـالى و يـذكر أن عـدد الأوصـياء مائـة ألـف وصـية و أربعـة و عشـرون ألـف وصـية و يـذكر أن علـي هـو آخـر الأوصياء[1] .

منزلة الإمامة عندهم :

مسـألة الإمامـة عنـد أهـل السـنة ليسـت مـن أصـول الـدين التـي لا يتبـع المكلـف الجهـل بهـا كمـا قـرره جمـع مـن أهـل العلـم ...و لكنهـا عنـد الشـيعة لهـا شأن أخر .

و فـي الكـافي روايـات تجعـل الإمامـة أعظـم أركـان الإسـلام روى الكلينـي بسـنده عـن أبـي جعفـر قـال : " بنـي الإسـلام علـى خمـس الصـلاة و الزكـاة والصـوم و الحـج و الولايـة و لـم ينـادي بشـيئ كمـا نـودي بالولايـة ،فأخـذ النـاس بـأربع و تركـوا هـذه أي الولايـة " فبهـذا نـرى أنهـم أسـقطوا الشـهادتين مـن أركـان الإسـلام ،ووضـعوا مكانهمـا الولايـة و بهـذا الضـلال يهـذي شـيوخهم قـال أحـد مـراجعهم فـي هـذا العصـر : " إن أعظـم مابعـث الله بـه نبيـه مـن الـدين إنمـا هـو أمر الإمامة "

هـذه منزلـة إمامـة إثنـي عشـر عنـدهم و مـا أدري أيـن سـند هـذه المنزلـة و كتـاب الإسـلام العظـيم كتـاب الله تـذكر فيـه مـرات و تؤكـد أركـان الإسـلام : الشـهادتان ، الصـلاة ، الصـوم ، الزكـاة ، الحـج و لا ذكـر فيـه لشّـأن ولايـة أئمتهم[2] .

أراء الإمام جعفر :

الإمـام جعفـر الصـادق لـه منـازل فـي الفقـه الحـديث تعلـو بـه الـى الأعلـى درجـات الفقهـاء و لهـا أراء فـي العقائـد و هـو علـيم بالإسـتنباط ووجـوده و هـو مـع

[1] ناصـر بـن عبـد الله بـن علـي القفـاري ، أصـول مـذهب الشـيعة الإماميـة الإثنـي عشـرية ، عـرض و نقـد ، ص 654

[2] نفسه ، ص 657،656

ذلـك قـد صـحح إعتقـاد المنحـرفين فـتكلم فـي القـدر و إرادة الإنسـان و التوحيـد و أركانه و تكلم في طرق الإستنباط الفقهي .

فقـد عـاش الإمـام جعفـر الصـادق فـي عصـر وجـدت فيـه أراء منحرفـة حـول وحدانيـة الله فمـن النـاس مـن يعتبـر أن الله تعـالى يـد و إن الله تعـالى وجهـا ويتصـور الله سـبحانه و تعـالى علـى صـورة إنسـان ، و هـؤلاء هـم الحشـوية هـم بقايـا الـوثنيين و قـد تصـدى لهـم الإمـام جعفـر الصـادق و أرشـدهم و هـداهم و المعتزلـة يعدونـه إمامـا لهـم مـن أئمـتهم و ينسـب الشـيعة إلـى الإمـام جعفـر رسـالة التوحيـد و قـد دونهـا تلمـذه المفصـل بـن عمـرو و قـد أخـذها عـن أربعـة مجـالس و الرسـالة تتجـه إلـى ثبـات وجـود الله تعـالى و إثبـات وحدانيـة بأدلـة مشـتقة مـن الموجـودات الأحيـاء و الجهـاد و الليـل و النهـار و الشـمس و القمـر و النجـوم و الكواكب .

و لنـذكر مـثلا بعـض المجلـس الرابـع منهـا : فهـو يقـول فـي إفتتاحـه منـا التحميـد و التسـبيح و التعظـيم للإسـم التـي قـدس و النـور الأعظـم العلـي العـلام ذي الجـلال و الإكـرام و منشـئ الأنـام و معنـى العـوالم و الـدهور ، و صـاحب السـر المسـتور و الغيـب المحظـور ، الإسـم المخـزون و العلـم المكنـون و صـلواته و بركاتـه علـى مبلـغ وحيـه و مـؤدى رسـالته التـي بعثـه بشـيرا و نـذيرا و داعيـا إلـى الله بإذنـه و سـراجا منيـرا ليهلـك مـن هلـك عـن بينـة و يحيـا مـن يحيـا علـى بينـة و الرسـالة فيهـا يثبـت الإرادة الإلهيـة و إن العـالم نشـأ بقـدرة الله تعـالى القاهرة و يثبت العلم الأزلي و يثبت النظام الكوني المحكم[1] .

الكتب الجعفرية:

فـي القـرن الثالـث ظهـر فيـه ثـلاث كتـب هـي التفسـير المنسـوب للإمـام العسـكري إمـامهم الحـادي عشـر و تفسـير العياشـي و القمـي و هـذه الثلاثـة تمثـل جانب التطرف في المذهب الجعفري .

[1] ابو زهرة ، تاريخ المذاهب الإسلامية السياسية و المذاهب الفقهية ، ص 666

ثـم يـأتي شـيخ الطائفـة الطوسـي[1] فيخـرج كتـاب التبيـان الـذي يمثـل جانـب الإعتـدال و يليـه الطبرسـي شـيخ مفسـريهم و الجعفريـة بعـد هـذا مـنهم مـن سـلك أحد المسلكين و منهم من جمع بينهما أو إقترب من أحدهما[2] .

أثرهم في العالم الإسلامي :

1- إحـداث الشـرك فـي أمـة محمـد صـلى الله عليـه و سـلم لقـد كـان لعقيـدتهم فـي الإمامة و الإمام الأثر الواضح في إحداث الشرك

2- البعد عن دين الله

3- ظهـور فـرق الزندقـة و الإلحـاد يـذكر شـيخ الإسـلام مبـدأ ضـلال الإسـماعيلية و النصـرية و غيـرهم مـن الزنادقـة الملاحـدة المنـافقين تصـديق الرافضـة فـي أكاذيبهم التي يذكرونها في تفسير القرآن و الحديث

4- محاولة إضلال المسلمين في عقيدتهم [3].

تأسيس دولة الأدراسة :

إتفـق المؤرخـون أن إدريـس بـن عبـد الله رضـي الله عنـه دخـل المغـرب فـي سـنة سـبعين و مائـة و لمـا دخـل رمضـان مـن السـنة المـذكورة جمـع عبـد الحميـد إخوانـه و قبيلـة أوربـة فعـرفهم بنسـب إدريـس و فضـله و قرابتـه مـن الرسـول وشـرفه و علمـه و الخصـال المجتمعـة فيـه فقـالوا لـه الحمـد لله الـذي أتانـا بـه وشـرفنا بجـواره فهـو سـيدنا ونحـن عبيـده ، نمـوت بـين يديـه فمـاذا تريـد منـا ؟ قـال : تبايعونه قالوا : سمعا و طاعة ما منا من يتوقف عن بيعته و ما يريد[4]

---

[1] الطوسـي : شـيخ الشـيعة و صـاحب التصـانيف أبـو جعفـر محمـد بـن الحسـن بـن علـي الطوسـي قـدم بغـداد و تفقـه اولا للشـافعي ثـم أخـذ الكـلام و أصـول القـوم عـن الشـيخ المفيـد رأس الإماميـة و عمـل التفسـير و أملـى الأحاديـث و روى عـن هـلال الحفـار ، الشـريف المرتضـى روى عنـه : إبنـه أبـو علـي تـوفي فـي 460هـ و كـان يعـد مـن الأذكيـاء لا ازكيـاء ذكـره ابـن النجـار فـي تاريخـه و لـه تصـانيف كثيـرة منهـا : كتـاب تهـذيب الأحكـام ، و كتـاب مختلـف الأخبـار ، و كتـاب مفصـح فـي الإمامـة ، الـذهبي ، المصـدر السـابق ، ج18 ، ص 335

[2] علي أحمد سالوسن ، المرجع السابق ، ص 165

[3] ناصر بن عبد الله بن علي القفاري ، المرجع السابق ، ص 1187-1190

[4] علـي إبـن أبـي زرع الفاسـي ، الأنـيس المطـرب بـروض القرطـاس فـي أخبـار ملـوك المغـرب و فـاس ، دار المنصور للطباعة و الوراقة ، الرباط ، 1972 ، ص 19،20

وهـو إدريـس بـن عبـد الله بـن الحسـن بـن الحسـن بـن علـي بـن أبـي طالـب رضـي الله عنـه و كـان دخولـه فـي إمـارة يزيـد بـن حـاتم إفريقيـة و إمـارة هشـام بـن عبـد الـرحمن الـداخل بقرطبـة و أول ظهـور بنـي مـدرار بسجلماسـة و كـان نزولـه بـوادي الزيتـون بموضـع يعـرف بمدينـة البلـد وكـان وصـوله مـع مـولاه راشـد[1] ، وكـان أول مـن بايعـه قبائـل أوربـة بـايعوه علـى الإمـارة و القيـام بـأمرهم و غـزوهم و أحكـامهم[2] و كانـت أوربـة فـي ذلـك الوقـت أعظـم قبائـل المغـرب و أكثرهـا عـددا و أشدها قوة و بعد ذلك قبائل زناتة و أصناف قبائل البربر من أهل المغرب[3]

كـان الأدارسـة أول مـن دخـل المغـرب مـن آل البيـت و هـذا ماجعـل انظـار البربـر تتطلـع اليهم بـإحترام الـى درجـة التقـديس فقـد ترامـى إلـى مسـامعهم مـا حـل بهم من مآسي فرغبوا بمساعدتهم بمجرد السماع بذلك[4]

و مـن سـبب دخـول الأدارسـة إلـى المغـرب و تملكهـم عليـه أن الإمـام محمـد بـن عبـد الله بـن الحسـن بـن الحسـن بـن علـي بـن أبـي طالـب كـان قـام علـى أميـر المـؤمنين أبـو جعفـر المنصـور العباسـي بالحجـاز منكـرا لجـوره و تعسـفه و ذلـك في سنة خمس و أربعين و مائة[5] .

المذهب المالكي عند الأدارسة :

إتجهـت دولـة الأدارسـة إلـى المـذهب المـالكي و ذلـك بـأمر مـن المـولى إدريـس الـذي دعـى إلـى الأخـذ بـه و إتبـاع منهجـه بعـد أن جعلـه مـذهبا رسـميا للدولـة و قـدم الكتـاني فـي الأزهـار العـاطرة أن إدريـس كـان هـو أيضـا علـى مـذهب مالـك ،و فـي ذلـك يقـول و علـى مذهبـه كـان إدريـس و جميـع العلمـاء مـن أهـل المغـرب الأقصـى بسـبب تقليـد ادريـس لمالـك و تحصـيل كتابـه الموطـأ و حفظـه له .

---

[1] إبن عذارى ، المصدر السابق ، ص 113

[2] علـي الجرتـاني ، جنـي زهـرة الأسـس فـي بنـاء مدينـة فـاس ، المطبعـة الملكيـة ، ط2 ، الربـاط ، 1991 ، ص 12

[3] إبن أبي زرع ، المصدر السابق ، ص 20

[4] محمود اسماعيل ، الأدارسة في المغرب الأقصى ، ط1 ، مكتبة الفلاح ، 1989 ، ص 117

[5] إبن عذارى ، المصدر السابق ، ص 15

و يروى أن سبب إنتصار إدريس بن إدريس لمذهب مالك و إقتصاره عليه دون غيره و أمره لولاته و قضاءه بإتباعه ، هو رواية مالك في الموطأ عن جده عبد الله الكامل ، و فتياه بخلع أبي جعفر المنصور العباسي و بيعته لمحمد النفس الزكية ، و عهده لأخيه إدريس الأكبر بالخلافة من بعده فكان مالك هو السبب على ولايتهم الملك فقال إدريس نحن أحق بإتباع مذهبه و قراءة كتابه الموطأ و أمر بذلك في جميع عمالته هكذا يرى الشيخ عبد الحي الكتاني[1] .

فغلب مذهب مالك على بلاد إفريقية و الأندلس و صقلية و المغرب الأقصى و لم يعد المغاربة في هذا العصر يعتمدون على كتب غيرهم فيه و ظهرت طائفة مهمة من مؤلفاتهم في هذا المذهب[2] فإختيار المغاربة لمذهب مالك هو إختيار لمذهب أهل السنة و الجماعة وفقه الصحابة و التابعين[3] .

العبيدية :

أصحاب عبيد المكتئب ، حكى عنه أنه قال مادون الشرك مغفور لا محالة ، و أن العبد إذا مات على توحيده لا يضره ما إقترف من الأثام وإجترم من السيئات وحكى اليمان عند عبيد المكتئب و أصحابه أنهم قالوا : أن علم الله تعالى لم يزل شيئا غيره وأن كلامه لم يزل شيئا غيره و كذلك دين الله لم يزل شيئا غيره ، وزعم أن الله تعالى عن قولهم عن صورة إنسان و حل عليه قوله صلى الله عليه و سلم : " إن الله خلق آدم على صورة الرحمن. " [4]

فالدولة العبيدية كيان سياسي قامت على المذهب الإسماعيلي فالإسماعيلية تشترك مع الإثني عشرية في مفهوم الإمامة إلى أن الإنشقاق بينهم و بين باقي الشيعة بعد موت الإمام السادس جعفر الصادق إذا رأى مجموعة من الشيعة أن الإمامة في إبنه الأكبر الذي أوصى له إسماعيل

---

[1] عمر الجيدي ، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب ، ص 21،22

[2] القاضي عياض ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 65

[3] إبن عذارى ، المصدر السابق ، ص 36

[4] الشهرستاني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 140،141

مبـارك بينمـا رأى آخـرون أن الإمامـة فـي أخيـه موسـى الكـاظم لثبـوت مـوت إسـماعيل فـي حيـاة أبيـه و شـهادة النـاس ذلـك فهـي بـذلك تنسـب لـزعيمهم محمـد بـن إسـماعيل بـن جعفـر و يزعمـون أن جعفـر أدوار الإمامـة إنتهـت بـه إذ كـان هو السابع من محمد و أدوار الإمامة سبعة عندهم[1] .

والإسماعيلية إنقسمت إلى فرقتين :

1- فرقـة منتظـرة لإسـماعيل بـن جعفـر ، مـع إتفـاق أصـحاب التـواريخ علـى مـوت إسماعيل في حياة أبيه

2- فرقـة قالـت : كـان الإمـام بعـد جعفـر سـبطه محمـد بـن إسـماعيل بـن جعفـر حيـث أن جعفـر نصـب إبنـه اسـماعيل للإمامـة بعـده فإمامـة إسـماعيل فـي حيـاة أبيـه علمـا أنـه إنمـا نصـب إبنـه إسـماعيل للدلالـة علـى إمامـة إبنـه محمـد بـن إسماعيل إلى هذا القول مالت الإسماعيلية .

عقائد الإسماعيلية :

العقائـد الإسـماعيلية كانـت السـبب الأول لظهـور طائفـة الإسـماعيلية ، فلـولا أن فريـق مـن النـاس إجتمعـوا علـى رأي فـي الإمامـة يخـالف مـا قـال بـه الأخـرون و دعوا إلى رأيهم هذا لولا ذلك ما وجدت هذه الفرقة .

فالإسـماعيلية لا يقولـون بالبـاطن فقـط كمـا وهـم القـدماء بـل أن الظـاهر أسـاس مـن أسـس عقيـدتهم ، و أصـبحت نظمهـم تتوقـف علـى معرفـة البـاطن و الظـاهر و كفـروا مـن إعتقـد بالبـاطن مـن دون الظـاهر أو بالظـاهر دون البـاطن و الظـاهر عنـد الإسـماعيلية أسـاس مـن أسـس عقيـدتهم بحيـث أصـبحت نظمهـم تتعلـق بمعرفـة البـاطن و الظـاهر ، و مـع مـرور السـنين و تغيرهـا إختلفـت العقيـدة الإسـماعيلية فـي كـل قطـر عمـا هـي عليـه فـي قطـر آخـر فـي وقـت واحـد بسـبب إختلاف شخصياتهم و ثقافاتهم[2] .

---

[1] عبد القاهر البغدادي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 63،62

[2] محمـد كامـل حسـن ، طائفـة الإسـماعيلية تاريخهـا نظمهـا و عقائـدها ، مكتبـة النهضـة المصـرية ، ط1 ، القاهرة ، 1909 ، ص 148،147

بيان معتقدهم في الإمامة :

إتفقوا على أنه لابد في كل عصر إمام معصوم قائم بالحق يرجع إليه في التأويل الظواهر و حل إشكاليات في القرآن والأخبار وإتفقوا على أن الإمام يساوي النبي في العصمة و الإطلاع على حقائق الحق في كل الأمور، ولا يتصور في زمان واحد امامان كما لا يتصور بنيان تختلف شريعتهما و يظهر الإمام بالحجج و المأذونين والأجنحة والحجج هم الدعاة ولابد للإمام في كل وقت من 12 حجة في الأقطار متفرقين في الأمصار و ليلازم أربعة من إثني عشر فلا يفارقونه ، و لابد لكل حجة من معاونين له على أمره فإنه لا ينفرد بالدعوة بنفسه و المعاون هو المأذون، ولا بد للدعاة من رسل إلى الإمام يرفعون إليه الأحوال و إسم الرسول الجناح و لكل نبي لشريعته مدة مدتها سبعة أعمار و هو سبعة قرون ثم أن يقوم بعد وفاته ستة أئمة إمام بعد إمام فإذا نقضت أعمارهم بعث الله نبيا اخر ينسخ الشريعة المتقدمة.[1]

قال الشهرستاني : الإسماعيلية إمتازت عن الموسوية و عن الإثني عشرية بإثبات الإمامة لإسماعيل بن جعفر و هو إبنه الأكبر المنصوص عليه في بدء الأمر .

فالإسماعيلية من فرق الشيعة لهم ألقاب كثيرة منها الباطنية و إنما أطلق عليهم هذا اللقب لقولهم بأن لكل ظاهر باطن ،و لكل تنزيل تأويل أو ألقاب وغيرها وإنما يقولون نحن الإسماعيلية كأن تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الإسم[2]

إنتقالها إلى المغرب الإسلامي :

والإسماعيلية مذهب شيعي رافضي متطرف إنتحله العبيديون و نشطوا في إيصاله إلى بلاد المغرب في ظروف أحيطت بتنظيم محكم وسرية تامة ما جعل المصادر التاريخية تختلف قي تحديد تاريخ دخوله إلى بلاد المغرب .

[1] أبو حامد الغزالي ، فضائح الباطنية ، دار الكتب الثقافية ، الكويت ، 42،43

[2] علي محمد الصلابي ، الدولة العبيدية الفاطمية ، مكتبة الصحابة ،ط1 ، الشارقة ، 2007 ، ص 35

أمـا مـا تفقـت عليـه هـذه المصـادر فهـو شخصـية أبـي عبـد الله الصـنعاني الشـيعي داعـي عبيـد الله المهـدي الـذي قـام بـدور حاسـم فـي نشـر الـدعوة العبيديـة الإسماعيلية بين من وثق فيهم من أهل كتامة في سنة 280هـ/893م[1] .

المذهب المالكي في بلاد المغرب (دخوله و إنتشاره) :

يعتبـر المـذهب المـالكي مـن المـذاهب التـي عرفـت إنتشـارا واسـعا فـي أرجـاء واسـعة مـن العـالم الإسـلامي الـذي تمكـن مـن البقـاء و الصـمود لفتـرات طويلـة جـدا فيـه بخـلاف الفـرق الكلاميـة و المـذاهب االفقهيـة الأخـرى التـي مـا لبثـت أن تقلص نفوذها و إضمحل وجودها بعد إنتشارها بزمن ليس بالطويل .

دخول المذهب المالكي الى الغرب الإسلامي :

مـا لبـث أوائـل المسـلمين المغاربـة أن أحسـوا بـواجبهم إتجـاه فهـم هـذا الـدين وتعلـم أحكامـه ثـم الإلتـزام بتعاليمـه و أوامـره فنشـره فـي المنـاطق التـي لـم تصـل رسـالة الإسـلام أو لـم تتقبلـه جيـدا لـذا فـإنهم كـانو يرحلـون مـن أجـل تعلـم هـذا الـدين إلـى الكوفـة و البصـرة و دمشـق و مصـر فضـلا عـن مكـة و المدينـة وحـافظوا علـى أصـول الـدين و بـذلك إتسـع ميـدان التشـريع الإسـلامي بسـعة رقعـة الأرض التـي فتحهـا المسـلمون وصـحب ذلـك الإتسـاع حركـة علميـة كبيـرة تمثلـت فـي مراكـز فقهيـة عديـدة و إنتشـار المـذاهب الفقهيـة بـبلاد المغـرب خاصـة مـذهب أبي حنيفة و مذهب مالك و بدرجة أقل مذهب الأوزاعي .

فإنتشـر مـذهب الإمـام مالـك فـي الـبلاد إنتشـارا واسـعا حتـى ملـك قلـوب المغاربـة و عقـولهم و صـار لا يفتـى إلا بـه ولا يـولى إلا مـن إنتسـب إليـه و بـذلك تشـكل واقـع متميـز تمكـن مـن القضـاء علـى المـذاهب المنافسـة أو تحجيمهـا علـى الأقـل ، فقـد كـان الغالـب علـى أهـل تـونس مـذهب الأحنـاف إلـى أن قـدم إليهـا علي بن زياد المتوفى سنة 183هـ صاحب الراية المشهورة للموطأ .

فكـان المـذهب ينتشـر فـي ربـوع المغـرب علـى يـد تلاميـذة مالـك كأسـد بـن الفـرات المتـوفى فـي 213هـ و غيـره إلـى أن جـاء إبـن سـحنون المتـوفى سـنة 240هـ فغلـب علـى أيامـه مـذهب مالـك ،وهـو مـاعبر عنـه عيـاض فـي مداركـه :

[1] إبن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 124

" و أمـا افريقيـة و ماوراءهـا مـن المغـرب فقـد كـان الغالـب عليهـا فـي القـديم مـذهب الكـوفيين إلـى أن دخـل علـي بـن زيـاد و إبـن الأشـرس و البهلـول بـن راشـد وبعـدهم أسـد بـن الفـرات وغيـرهم بمـذهب مالـك فأخـذ بـه الكثيـر مـن النـاس و لـم يـزل يفشـوا إلـى أن جـاء سـحنون فغلـب فـي أيامـه وفـض علـق المخـالفين وإسـتقر المذهب بعده في أصحابه فشاع في تلك الأقطار.

إنتشار المذهب المالكي :

كانـت منطقـة المغـرب الإسـلامي هـدف الكثيـر مـن المـذاهب و مـن هـذه المـذاهب المـذهب المـالكي الـذي إعتنقـه المغاربـة و آمنـوا بـه و صـارت المالكيـة لها دور مؤثر في التاريخ المنطقة في العصور الوسطى.[1]

حيـث إنتشـر المـذهب المـالكي فـي رقعـة واسـعة مـن بـلاد المغـرب الإسـلامي عـن طريـق علمـاء أسـهموا بدروسـهم و مؤلفـاتهم فـي نمـو الفقـه و دفعـه للأمـام بتقيـد أصـوله و تنويـع فروعـه وملاحقـة .....العصـر فكـان للمـذهب فـي تلـك الأفـاق مـدارس إشـتدت كـل مدرسـة منهـا سـعة المجتمـع الـذي تأسسـت فيـه ومنهـا الكوفة و البصرة و دمشق[2] .

أسباب انتشار المذهب المالكي في الغرب الإسلامي :

وإذا حولنـا البحـث عـن أسـباب إنتشـار المـذهب المـالكي فـي المغـرب و كيـف ترسخ في إفريقيا من النصف الثاني للقرن الهجري فهذا راجع إلى مايلي :

تـأثير شخصـية الإمـام مالـك فـي المغاربـة و كياسـته مـع عـدد مـن تلاميـذه المغاربة :

أولا : فلقـد كـان لشخصـية مالـك بـن أنـس المتميـزة تـأثير كبيـر فـي تحبيـب مذهبـه إلـى النـاس عامـة و المغاربـة خاصـة[3] و يظهـر ذلـك جليـا مـن خـلال التأمـل فـي

---

[1] حسـن علـي حسـن ، الحضـارة الإسـلامية فـي المغـرب و الأنـدلس عصـر المـرابطين و الموحـدين ، مكتبـة الخانجي ، ط1 ، 1980 ، ص 263

[2] عبـد العزيـز الخلفـي ، الإخـتلاف الفقهـي فـي المـذهب المـالكي ، دار الحـديث الحسـنية ، ط1 ، الربـاط ، 1993 ، ص 268

[3] الطـاهر عمـر بنـاني ، أسـباب إنتشـار المـذهب المـالكي فـي المغـرب العربـي ، رسـالة المسـجد ، وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ، الجزائر ، 2007 ، ص 9

سيرته و أخلاقه العالية و إهتمامه بالطلبة المغاربة خاصة حيث عرف بتمسكه بالسنة و محاربته للبدع و تشبثه الكبير بأثر الصحابة و التابعين و قد كان الإمام مالك يثني على الطلبة المغاربة فقد كان شديد العناية بهم و يقول : " أهل الأمن و الذكاء و العقول من أهل الأمصار ثلاثة المدينة ثم الكوفة ثم القيروان " لقد كان لسلوكه هذا الأثر الحسن في نفوس المغاربة.[1]

ثانيا : ملائمة مذهب مالك لطبيعة المغاربة حيث كان مذهبا يستند و يعتمد على الواقع و يأخذ بأعراف الناس و يتماشى بطبيعة الفطرة في بساطتها ووضوحها[2]، لأن أهل بلاد المغرب يعفون بالطبع هو أميل إلى البساطة والوضوح .

ثالثا : تشابه بيئتي الحجاز و المغرب من الناحية الإجتماعية

وهذا الرأي ذهب إليه العلامة إبن خلدون الذي يرى أن البداوة كانت غالبة على أهل المغرب و الأندلس ،ولم يكونوا يعانون الحضارة التي لأهل العراق فكانوا لأهل الحجاز أميل بمناسبة البداوة[3]، و لهذا لم يزل المذهب المالكي عندهم و لم يأخذ تنقيح الحضارة و تهذيبها كما وقع أهل العرب الحجاز من التشبث بتقاليد العرب و عدم إندماجهم في الحضارة الوافدة عليهم، ولم يكن بأي حال من الأحوال يقصد البداوة بمعنى التخلف وخشونة الطبع.[4]

تأثيرات التلاميذ و الأتباع : و يتضح تأثيرهم من الناحيتين التاليتين :

التأثير الكمي :

لقد رزق الله مالكا البركة في التلاميذ و الأتباع ما لم يرزقه من إمام من الأئمة الأخرين فلقد عد تلاميذه الذين أخذوا عنه العلم بأزيد أو نحو من ألف

---

[1] أحمد تيمور باشا ، نظرات تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة الحنفي ، المالكي ، الشافعي ، الحنبلي ، و انتشارها عند جمهور المسلمين ، تح : ابو زهرة ، دار القادري ، ط1 ، بيروت ، ص 66

[2] محمد محمود عبد الله بن نبية ، الأثر السياسي للعلماء في العصر المرابطي ، اطروحة ماجيستر ، جامعة ام القرى ، مكة ، 1997 ، ص 12

[3] القاضي عياض ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 83

[4] نجم الدين الهنتاني ، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي الى منتصف القرن الخامس هجري ، تونس ، 2004 ، ص 65،66

وثلاثمائـة عـد السـيوطي مـنهم أزيـد مـن تسـعمائة رجـل بأسـماءهم و ألقـابهم و أنسـابهم و بلـغ بـه الألـف و طبيعـي أن ينتشـر هـؤلاء التلاميـذ علـم أسـتاذهم و يـدافعوا عنـه ،وهـذا مـا حـدث بالضـبط فـي المغـرب و مـن أهـل المغـرب مـنهم : عبـد الله بـن فـروخ (ت176هـ) البهلـول بـن راشـد (ت183هـ) و علـي بـن زيـاد التونسـي (ت183هـ) و وأبـو علـي شـقران القيروانـي (ت186هـ) ، أبـو عبـد الله بـن غـانم (ت190هـ) و أسـد بـن الفـرات (213هـ) و عنبسـة بـن خارجـة الغـافقي (ت 220هـ) و عبـد الله بـن ابـي حسـان اليحصـبي (ت277هـ) و عبـد الـرحيم بن اشرس ، و لعل كثرة أتباع مالك تقود للعوامل التالية :

تعـدد مجـالس الإمـام مالـك : فقـد كـان لـه مجلـس للحـديث و آخـر للفقـه و هـذا التعدد كان السبب في كثرة تلاميذه .

لـزوم الإمـام مالـك للمدينـة : كـان لا يبرحهـا إلـى مكـة إلا حجـا و هـذه الملازمـة كانـت هـي الأخـرى عاملـة مـن العوامـل التـي سـاهمت فـي كثـرة تلاميـذه فالمدينـة كانت مقصد المسلمين و مزارهم بعد حجهم أو إعتمارهم .

طـول المـدة : المـدة التـي مكثهـا الإمـام مالـك يـدرس الحـديث الفقـه و الحـديث حيـث قضـى نحـو أربعـين سـنة و لا ريـب أن طـول هـذه المـدة تـؤدي إلـى كثـرة التلاميذ و تكاتفهم و تعاقبهم في الأخذ و التلقي.[1]

تنـوع و إخـتلاف وسـائل و طـرق التلقـي : هـي وسـائل إتسـمت بالسـعة و المرونـة ضـمت إلـى التلقـي المباشـر المراسـلات بينـه و بـين تلاميـذه مـن البلـدان البعيـدة إلـى المدينـة فقـد قـال للمهـدي لمـا طلـب سـماع منـه هـذا الشـيئ يطـول عليـك و لكن أكتبها و أبعثها إليك[2] .

[1] خليفـة بـاكر الحسـن ، دراسـات فـي تـاريخ المـذهب المـالكي ، مكتبـة الزهـراء ، ط1 ، دبـي ، 2001 ، ص 27

[2] المـالكي عبـد الله بـن محمـد ، ريـاض النفـوس فـي طبقـة علمـاء افريقيـة و زهـادهم و نسـاكهم و سـير مـن اخبـارهم و فضـائلهم و اوصـافهم ، تـح : بشـير بكـوش ، دار الغـرب الإسـلامي ، بيـروت ، ط2 ، ج1 ، 1994 ، ص 385

التأثير النوعي :

و يـراد بـه مـا تمتـع بـه تلاميـذ مالـك مـن هيبـة قويـة و محبـة لـدى النـاس مكنـتهم مـن كسـبهم و التـأثير فـيهم ،فلمـا أراد أميـر إفريقيـة محمـد بـن المقاتـل العكـي 181-183هـ ضـرب البهلـول بـن راشـد الفقيـه المـالكي رمـى النـاس أنفسـهم عليـه حمايـة لـه مـن السياط ،و كـذلك وقـف عبـد الله بـن غـانم ضـد إبـراهيم بـن الأغلـب 184-196هـ مـن أجـل إسـترداد أمـوال النـاس التـي أخـذها الأميـر ظلمـا فحمـدها لـه النـاس و اغتبطـوا بـه ، و مـن أمثلـة هـذا مـا جـاء فـي ترجمـة العـالم سـحنون قـالوا إجتمعـت فيـه خـلال فلمـا إجتمعـت فـي غيـره الفقـه البـارع والـورع الصـادق[1] و الصـرامة فـي الحـق و الزهـد فـي الـدنيا و لـم يكـن يهـاب السلطان[2] فـي حـق يقولـه و رأى سـحنون النـاس يقبلـون يـد إبـن الأغلـب فقـال لـه : " لما تعطهم يدك لو كان هذا من أجل قربك من الجنة ما سبقوني إليه "[3]

وقـد كـان لجهـود هـؤلاء التلاميـذ الأثـر البـالغ فـي نشـر مـذهب مالـك وترسـيخه و مـن بيـنهم عبـد الله بـن فـروخ الفارسـي نظـرا لصـحبته الطويلـة للإمـام مالـك و إشـتهاره بهـا فقـد أسـهم فـي التعريـف بالمـذهب فـي بلادهـم ومـنهم أيضـا علـي بـن زيـاد التونسـي فقـد سـعى فـي ترسـيخ المـذهب و مبادئـه فـي نفـوس تلاميذتـه و خاصـة أسـد بـن الفـرات و سـحنون بـن السـعيد[4] اللـذان ثبتـا إقـدام المـذهب فـي بـلاد المغـرب و إكتسـح بـه الـبلاد[5] و كـان سـحنون مـن كثـرة التلاميـذ و الأتبـاع مـا لا يحصـى فإنـه مـا بـورك لأحـد بعـد أصـحاب رسـول الله مـا بـارك لسـحنون فـي اصـحابه انهـم كـانوا .....فقـد قـدم سـحنون[6] بـذلك المـذهب إجتمـع

---

[1] نفسه ، ص 40-93

[2] نفسه ، ص 222-345

[3] ابـن فرحـون المـالكي ، الـديباج المـذهب فـي معرفـة علمـاء اعيـان المـذهب ، تـح : مـأمون بـن محـي الـدين الجنان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1996 ، ص 267

[4] يوسف بـن أحمـد حولـة ، الحيـاة العلميـة فـي افريقيـة (المغـرب الأدنـى) ، منـذ اتمـام الفـتح و حتـى منتصـف القرن الخامس هجري ، جامعة ام القرى ، ج1،ط1 ، مكة المكرمة ، ص 276

[5] إبن فرحون ، المصدر السابق ، ص 268

[6] إبن فرحون ، المصدر نفسه ، ص 266

ولـه بـذلك فضـل الـدين و العقـل و الـورع فبـارك الله فيـه للمسـلمين ،فمالـت إليـه الوجـوه و أحبتـه القلـوب و صـار زمانـه كأنـه مبتـدأ فقـد أمحـى مـا قبلـه فكـان أصـحابه سـراج أهـل القيـروان[1] ،و قـد كـان أدائهـم لهـذا الـدور عـن طريـق كثـرة الدروس و الرواية و الفقه و القضاء ....الخ

و بـذلك تمكـن الفقـه المـالكي و إزدهـر فـي المغـرب الإسـلامي حتـى صـارت القيروان المدرسة الثانية للمذهب المالكي بعد مدرسة القيروان[2] .

نشوء المذهب المالكي بالديار المقدسة و دور قافلة الحج في التلقي :

كـان لفائـدة المـذهب مالـك عامـل آخـر و هـو ملازمـة صـاحب المدينـة و هـو فـي حقيقـة الأمـر ضـمان لنقـاوة علمـه مـن الأهـواء إذ أن المدينـة هـي منبـع ديـن الإسـلام الأصـيل و هـي التـي حافظـت علـى تقاليـدها التـي ورثتهـا منـذ عهـد النبـي صـلى الله عليـه و سـلم فـالتمكين المطلـق لمـذهب مالـك بـن أنـس فـي بـلاد المغـرب لا يعـود إلـى جهـود العلمـاء المغاربـة و حسـب، و إن كـان ذلـك لا يقـل أهميـة عـن غيـره مـن الأسـباب بـل هنـاك أسـباب هامـة تـأثرت بهـا مختلـف طبقـات المجتمـع المغـاربي جعلـتهم يتمسـكون بالمـذهب المـالكي فكانـت رحلـة الطلبـة الـى الحجـاز فـي الغالـب الأحيـان يطلبـون العلـم فـي مكـة و المدينـة، وفـي غيرهـا مـن الأقطـار يصـاحبون قوافـل الحـج بـدافع فريضـة الحـج ثـم الرجـوع بعـدها مباشـرة إلـى المغـرب فكانـت رحلـة المغاربـة لا تعـد أرض الحجـاز إلا قلـيلا فقـد كـانوا يؤمونها للحج و العمرة.

فـإذا أتمـوا ذلـك عرجـوا علـى المدينـة لزيـارة قبـر الرسـول الله صـلى الله عليـه و سـلم و يقيمـون بهـا يسـتمعون أخبارهـا ، و كانـت شـهرة مالـك تمـلأ المدينـة وتتجاوزهـا إلـى غيرهـا فكـان الحجـاج يقصـدون مجلسـه لطلـب الفتـوى و للـتعلم

[1] يوسف حوالة ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 279

[2] القيـروان : هـي مدينـة عظيمـة فـي تـاريخ المغـرب الإسـلامي تقـع فـي تـونس بنيـت أيـام معاويـة بـن أبـي سفيان و كـان مـن خبـر بناءهـا أن عقبـة بـن نـافع حين فـتح تـونس و فشـا فـي أهلهـا الإسـلام جمـع أصـحابه و قـال لهـم أن أهـل هـذه الـبلاد قـوم لا خـلاق لهـم إذا عظهـم السـيف أسـلموا و إذا رجـع المسـلمون عـنهم عـادوا إلـى عـاداتهم و قـد رأينـا ان نبنـي هـا هنـا مدينـة لنـا عـز الأبـد فبنـى القيـروان ، يـاقوت الحمـوي ، معجـم البلدان ، دار صادر ، مج4 ، ص 321،320

والتـأدب و التبـرك أثنـاء إقامتـه بالمدينـة و يتعلمـون منـه ثـم يعـادون إلـى بلادهـم ينشـرون مـآثره و علومـه، و فـي هـذا يقـول[1] إبـن خلـدون فـي مقدمتـه : " و أمـا مالـك رحمـه الله فـإختص بمذهبـه أهـل المغـرب و الأنـدلس إلا أنهـم لـم يقلـدوا غيـره إلا فـي القليـل لمـا أن رحلـتهم كانـت غالبـا إلـى الحجـاز، وهـو منتهـى سـفرهم والمدينـة يومئـذ دار العلـم و منهـا خـرج إلـى العـراق و لـك يكـن العـراق فـي طـريقهم فإقتصـروا الأخـذ مـن علمـاء المدينـة وشـيخهم يومئـذ و أمـامهم مالـك و شـيوخه مـن قبـل و تلميـذه مـن بعـده و رجـع إليـه أهـل المغـرب و الانـدلس و قلـدوه دون غيره ممن لم تصل إليهم طريقته "[2]

بعد العراق عن طريق رحلة المغاربة إلى الحجاز :

و كـان لهـذا العامـل دور كبيـر فالكوفـة تبعـد آلاف الأميـال عـن المغـرب وكـذلك البصـرة و إنمـا كـان المغاربـة يرحلـون إلـى الحـج أمـا عـن طريـق سـناء وينعطفـون منهـا عـن طريـق البـر، و أمـا عـن طريـق البحـر الأحمـر مباشـرة إلـى البقـاع المقدسـة ،و لـم يكـن العـراق فـي طـريقهم حتـى يأخـذو عـن علمـاءه حيـث أن رحلـتهم كانـت غالبـا الحجـاز و هـو منتهـى سـفرهم و لـم تكـن العـراق فـي طـريقهم فإقتصـروا علـى الأخـذ عـن علمـاء المدينـة، و شـيخهم يومئـذ مالـك بـن أنـس هـذا رأي إبـن خلـدون الـذي أشـار إليـه و لعـل هـذا مـا يفـس قلـة علمـاء المغاربـة الـذين أخـذو العلـم عـن علمـاء العـراق و الثابـت تاريخيـا أن إثنـين مـن المغاربـة رحلـوا إليهـا مـنهم أسـد بـن الفـرات حيـث ذكـر المـالكي[3] ،سـبب رحلتـه مـن الحجـاز إلـى العـراق فقـال أن أسـد خـرج إلـى المشـرق للسـنة الثانيـة و سـبعون و مائـة فقصـد مالـك بـن أنـس فلمـا فـرغ مـن سـماعه قـال زدنـي يـا أبـا عبـد الله سـماعا منـك وكأنـه إسـتقل الموطـأ فقـال مالـك حسـبك مـا للنـاس، و كـان مالـك إذا سـئل عـن مسـألة كتبهـا أصـحابه فيصـر لكـل واحـد مـنهم سـماع مثـل سـماع إبـن القاسـم صـاحب المدونـة فـرأى أسـد أمـر يطـول عليـه وخـاف مـن طـول مقامـه أن يفوتـه مـا رغـب

[1] الطاهر عمر بناني ، المرجع السابق ، ص 12

[2] إبن خلدون ، المصدر السابق ، ص 333

[3] طاهر عمر ناني ، المرجع السابق ، ص 13،12

فيـه مـن للقـاء الرجـال و الروايـة عـنهم فرحـل إلـى العـراق و هنـاك روايـة آخـرى مفادهـا : أنـه سـأل مالـك يومـا عـن مسـألة فأجابـه فيهـا فـزاد أسـد فيهـا سـؤالا فأجابـه فـزاد أسـد فـي السـؤال فأجابـه ثـم زاد فقـال لـه مالـك حسـبك يـا مغربـي إن أحببـت الـرأي فعليـك بـالعراق، و أمـا الأخـر فهـو عبـد الله بـن فـروخ الفارسـي الـذي رحـل إلـى المشـرق فسـمع مـن جماعـة مـن العلمـاء مالـك و سـفيان الثـوري وغيـرهم وكـان إعتمـاده علـى مالـك[1] و لـذلك نؤيـد إبـن خلـدون فـي بعـض الجوانـب ممـا ذهـب إليـه حـول دور الرحلـة فـي إنتشـار مـذهب مالـك الغـرب الإسـلامي ، رغـم أن عـددا مـن علمـاء القـرن الثـاني[2] عرجـوا فـي رحلـتهم علـى العـراق إلـى جانـب الحجـاز ثـم إن العـراق لهـا ميـزة آخـرى جعلـت المغاربـة ينفـرون منهـا إضـافة إلـى بعـدها و غلاتهـم و فيـه كانـت المعتزلـة و الجهميـة و القدريـة و المرجئـة و غيـرهم[3] ، لـذلك فـإن المغاربـة لـم تعجـبهم كثـرة المـذاهب و الأراء الفقهيـة المتعـددة الناتجـة عـن الـرأي الـذي لا يحبـذه المغاربـة ، فصـار المغربـي حـين يتطلـع إلـى العـراق يجـد تيـارات فكريـة متصـارعة لا تسـتهويه كثيـرا و إن كـان ينظـر إلـى الإمـام أبـي حنيفـة و مذهبـه و أتباعـه نظـرة إحتـرام و تقـدير لكنـه لا يميلـون إليـه كثيرا قدر ميلهم للمذهب المالكي .

موقف السلاطين من مذهب مالك :

و المـراد بـه هـو إلتـزام الأمـراء و الخلفـاء و الحكـام و القضـاة ، بأحكـام ومبـادئ المـذهب المـالكي ، و كـان هـذا العامـل نتيجـة جهـود المالكيـة و ثمـرة العوامـل السـابقة فقـد كـان للسـلطان الـدور الكبيـر فـي نشـر المـذهب ممـا جعـل إبـن حـزم يقـرر أن هنـاك مـذهبان إنتشـرا فـي بـدء أمرهمـا بالرياسـة و السـلطان مـذهب أبـو حنيفـة و مـذهب مالـك بالأنـدلس فـإن يحـي بـن يحـي الليثـي كـان مكينـا عنـد

[1] إبن خلدون ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 333

[2] طاهر عمر ناني ، المرجع السابق ، ص 13

[3] يوسف بن احمد حوالة ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 119

السلطان مقبول في القضاة [1]فإذا حللنا هذه العبارة نجد أن خطة القضاء هي التي أدت هذا الدور في نشر المذهب من خلال تولية الحكام للقضاة المالكية في هذا المنصب الحساس ، و ذلك بإشارة من العلماء الذين كان لهم حظوة و مكانة عند السلطان ، و منه يمكن القول أن القضاء كان من أهم الركائز و العناصر الأساسية في نشر المذاهب بإعتباره تابع للنظم الإدارية و أقربها إلى الناس من الخلفاء و الأمراء و الولاة ، فكثيرا ما يلجأ الناس في تعاملاتهم وخصوماتهم إلى هذا الجهاز الذي كثيرا ما كان المالكية يتولونه ، فإنهم ألغو التعامل بالمذهب المالكي ،فإلتزموه خاصة إذا ماكان ما يتميز به هؤلاء من صفاة العدل و الإنصاف ، فلذا إن تأثير القضاة في نشر المذهب يأتي من نقطتين أساسيتين و هما :

حرص و صلابة القضاة في تنفيذ أحكام الشرع وفق المذهب المالكي :

و في هذا ترى قاضيا جليل القدر ذو مكانة كا القاضي سحنون بن سعيد التنوخي لا يقبل بوظيفة القضاء[2] إلا بشروط إشترطها ، حيث قام بإصلاحات قضائية تمثلت في جعل الودائع عند الأمناء و كانت قبل ذلك في منازل القضاة و النظر في أمر الحسبة بعد أن كانت من إختصاص الأمراء قال سحنون : " لم أكن أرى قبول هذا الأمر حتى كان من الأمير ضمانتان أحدهما أعطاني كل ما طلبت و أطلق يدي في كل ما رغبت حتى إني قلت له إبدأ بأهل بيتك و قرابتك و أعوانك فإن قبلهم ظلمات الناس و أموال لهم منذ زمن طويل إذ لم يجترئ عليهم من كان قبلي فقال لي : نعم لا تبدأ إلا بهم و أجر الحق على مفرق رأسي "[3]

[1] المقري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 10

[2] القضاء : لغة : كلمة القضاء مصدر جمعها اقضية و فعلها قضاء أي حكم اما اصطلاحا : فقد عرفه ابن رشد المالكي بأنه "الإخبار عن حكم شرعي على سبيل الإلتزام" ، ينظر : محمد الزعيلي تاريخ القضاء في الإسلام ، دار الفكر المعاصر ، ط1 ، بيروت ، 1995 ، ص 9-11

[3] القاضي عياض ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 355

كمـا إنـه إشـترط عليـه أن يقضـي بمـذهب مالـك فقـال سـحنون : فقلـت للقاضـي إفتـي بمـا كنـت إفتـي بـه و بـه أقضـي فسكت عنـي[1] و مـع كـل هـذا فهـو يمتنـع عـن أخـذ الأجـرة مـن السـلطات مقابـل توليتـه بهـذا المنصـب و ذلـك تورعـا منه .

الصفات الحسنة للقضاة :

تحـدثت كتـب الطبقـات و التـراجم و ذكـرت محاسـن القضـاة المالكيـة الـذين كـانوا يختـارون لـورعهم و صـدقهم و أمـانتهم و مـنهم الإمـام سـحنون بـن سـعيد الـذي بـدوره أخـذ بمـذهب أهـل المدينـة فـي كـل شـيئ حيـث إجتمعـت فيـه كـل الصـفات لـم تجتمـع فـي غيـره الفقـه البـارع و الـورع الصـادق و الصـرامة فـي الحـق و الزهـد فـي الـدنيا و التخشـن فـي الملـبس و المطعـم و السـماحة و كـان لا يقبـل مـن أحـد شـيئا سـوى أن كـان سـلطانا أو غيـره و لـك يهـاب سـلطانا فـي حـق بقولـه[2] و كـان إبـن الأغلـب يقـول فـي قضـيته مـع سـحنون " لـم يركـب لنـا دابـة و لا عقـل كمـه بصـرة فهـو لا يخافنـا "[3] و يـذكر القاضـي عيـاض فـي مداركـه أن أحـد الرجـال إبـن الأغلـب سـبى بعـض الحرائـر فـانتزعوهن سـحنون مـن يـده فشـكاه الرجـل إلـى الأميـر الأغلبـي فأرسـل الأميـر إلـى سـحنون كـي يـرد إلـى الرجـل سـبيه فـأبى ذلـك و بعـد قصـة جـرت بينهمـا قـال الأميـر لصـاحب السـبي "سـلني عمـا بـدا لـك و أعـرض عـن خبـر سـحنون "[4] و كـان هنـاك عـدد لابـأس بـه مـن العلمـاء المالكيـة الـذين تولـو خطـة القضـاء و تميـزوا بصـفات حميـدة حببـتهم و قـربتهم إلـى النـاس فكـانوا وسـيلة و أداة فعالـة لخدمـة المـذهب المـالكي حيـث إقتصـر ضـرب المثـال علـى القاضـي سـحنون لأنـه عمـدة الفقهـاء المالكيـة و لأن إسـمه يتكـرر بكثـرة فـي كتـب التـراجم و الطبقـات فنجـد العبـارة التاليـة : " حمـاس بـن مـروان بـن سـماك الهمـذاني كـان معـدودا فـي أصـحاب سـحنون "[5] أبـو العبـاس

[1] القاضي عياض ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 257

[2] المالكي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 345

[3] القاضي عياض ، المصدر السابق ؟، ج2 ، ص 361

[4] نفسه ، ج2 ، ص 361

[5] ابن فرحون ، المصدر السابق ، ص 178

عبد الله بن أحمد بن طالب سمع من سحنون[1] عبد الله بن غانم الرعيني يعد في مشايخ سحنون و هو معدود في أصحاب سحنون كان من رجال سحنون كان من مقدمي رجال سحنون ....الخ ،وهذا دلالة على علو كعبه و طول باعه في العلم و تبحره في المذهب المالكي الذي كان حاملا لواءه و المدافع عنه .

كما ذكر إبن خلكان في وفيات الأعيان عن ذكره لقيام المعز بن باديس بالإمارة فقال " و كان على مذهب أبي حنيفة بإفريقية أظهر المذاهب فحمل المعز المذكور جميع أهل المغرب على التمسك بالمذهب الإمام مالك بن أنس و حسم مادة الخلاف في المذاهب و إستمر الحال في ذلك الى الأن "[2] و قد كان ذلك خطوة من المعز لقطع الدعوة للفاطميين و إلغاء المذهب الشيعي في المغرب جملة و قد تم له ذلك فأعلن المعز بن باديس في القيروان عودته إلى المذهب السني المالكي و رحب القيراونيون بذلك ترحيبا شديدا[3] .

و الفضل في ذلك يعود لجهود المالكية عن طريق التعليم حيث إستطاعوا القضاء على المذهب الشيعي بواسطة المعز بن باديس هذا الأخير أوكل والده باديس بن منصور تربيته إلى رجل مالكي المذهب ، يقول إبن عذارى : ربي في حجر وزيره أبي الحسن بن أبي الرجال و كان ورعا زاهدا و كانت إفريقيا كلها و القيروان على مذهب الشيعة على خلاف أهل السنة و الجماعة من وقت تملك عبيد الله المهدي لها ، فحرص أبي الرجال على المعز بن باديس و أدبه و علمه على مذهب مالك على السنة و الجماعة و الشيعة لا يعلمون ذلك و لا أهل القيروان[4] فقد كان المعز هذا و أسلافه من صنهاجة بإفريقية على مذهب الرافضة من الشيعة أخذوه عن خلفاءهم العبيديون أيام إستيلاءهم

[1] الخشني ، قضاة قرطبة و علماء افريقية ، تص : عزت العطار ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ط2 ، 1953 ، ص 186

[2] إبن خلكان ، وفيات الأعيان و انباء ابناء الزمان ، تح : احسان عباس ، ج5، دار صادر ، بيروت ، 1972 ، ص 234

[3] حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب و الأندلس ، دار الرشاد ، القاهرة ، ط2 ، 1992 ، ص 165

[4] إبن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 273

علـى بـلاد المغـرب فـي صـدر المائـة الرابعـة و حملـوا النـاس عليـه و إمتحنـوهم و طـارت بـدعتهم فـي أقطـار المغـرب كلـه فلمـا أفضـى الأمـر إلـى المعـز بـن بـاديس قطـع دعـوة الشـيعة مـن إفريقيـة و دعـى لبنـي العبـاس و حمـل النـاس علـى التمسك بمذهب مالك[1] .

[1] السـلاوي أحمـد بـن خالـد الناصـري ، الإستقصـاء فـي أخبـار دول المغـرب الأقصـى ، تـح : جعفـر الناصري ، ج1 الدار البيضاء ، 1954 ، ص 61

الفصل الثاني

موقف أهل السنة

و الجماعة من المذاهب

الأخرى

موقف أهل السنة و الجماعة من المذاهب الأخرى :

تمهيد :

تكونت خلال مراحل التاريخ الإسلامي فرق عديدة كانت مدار نزاع وخلاف بينها في مسائل مختلفة متعلقة بالخلافة و الفقه إلا أن أهل السنة والجماعة يمثلون أكبر طائفة إسلامية، ولهذا ظهرت مواقف عديدة بين أهل السنة و الجماعة و الفرق الإسلامية الأخرى من أجل إقرار الحق و الوصول اليه و من بين هذه الفرق التي كانت لديها مواقف منها المعتزلة والخوارج والشيعة وأهل الملل الأخرى[1] اليهود والنصارى .

موقف أهل السنة و الجماعة من الخوارج :

ا- **التعريف بالخوارج :**[2] وهم المجمعون على تكفير سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه و أن الخوارج لما إختلفوا صاروا عشرون فرقة منها الصفرية أتباع زياد بن الأصفر ، و الإباضية التي إجتمعت على القول بإمامة عبد الله بن إباض وإفترقت فيما بينها فرق يجمعهم القول بأن مخالفهم من هذه الأمة كفار والخوارج في التاريخ هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في صفين بعد قبول التحكيم بينه و بين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما و هم مجمعون على تكفير علي و عثمان وأصحاب الجمل والحكمين و كل من رضي بهما[3] .

---

[1] محمد أبو زهرة ، المرجع السابق ، ص 65

[2] الأشعري ، مقالات الإسلاميين و إختلاف، تص : هلموت ريتر ، دارف رترتساير ، فيست دان ، ط3 ، 1980 ، ص 86

[3] البغدادي ، المصدر السابق ، ص 90-103

1- الصفرية و مبادئهم :

تنتسب الصفرية إلى عبد الله بن صفار[1] و منهم من ينسبهم إلى شخص يدعى زياد بن الأصفر[2] ، ظهروا حين خالف عبد بن صفار نافع بن الأزرق حول مسألة القعدة سنة 64 هـ و هو خلاف فقهي ، إتخذوا فيه موقفا وسطا بين الأزارقة المتطرفين و الإباضية المعتدلين[3] يقول الشهرستاني : متحدثا في هذا الصدد عن مخالفة الصفرية للفرق الأخرى : خالفوا الأزارقة والنجدات والإباضية في أمور منها أنهم لم يكفروا القعدة عن القتال إذ كانوا موافقين في الدين و الإعتقاد و الواقع أن عقيدة الصفرية تمثل تطورا علميا ملحوظا في فترة الخوارج ،وعقائدهم إذ تجنح إلى التخفيف من الغلو والتطرف الذي أقصى بحركاتهم إلى الفشل من قبل[4] كما نادو بجواز مبدأ التقية الذي أتاح لهم القدرة على الدعوة السرية المنظمة وحقق لمذهبهم الإنتشار يقول الشهرستاني ملخصا لمبادئهم " و لم يسقطوا الرجم ولم يحكم بقتل الأطفال المشركين و تكفيرهم و تخليدهم في النار ، و قالوا التقية جائزة في القول دون العمل و قالوا ماكان من الأعمال عليه حد وقع فلا يتعدى بأهله الإسم الذي لزمه به الحد كالزنا و السرقة و القذف فيسمى زانيا قاذفا ، لا كافر مشرك و ماكان من الكبائر مما ليس فيه حد لعظم القدرة مثل ترك الصلاة و الفرار من الزحف فإنه يكفر بذلك [5].

---

[1] البلاذري ، جمل من الأنساب الأشراف ، تح : سهيل زكار و رياض الزركلي ، دار الفكر ، بيروت ، ط 1 ، 1996 ، ج12 ، ص 351

[2] الإسفراييني ، التبصر في الدين و تمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، تح : كمال يوسف ، عالم الكتب ، بيروت ، 1983 ، ص 53

[3] محمود إسماعيل عبد الرزاق ، المرجع السابق ، ص 45

[4] الشهرستاني ، المصدر السابق ، ص 137

[5] محمود اسماعيل عبد الرزاق ، المرجع السابق ، ص 45

وتذكر المصادر الإباضية أن أول داع للصفرية في بلاد المغرب هو عكرمة مولى إبن عباس، و قدر صرح الدرجيني في طبقاته قائلا : حدثنا غير واحد من أصحابنا عن الإمام الأفلح عن أبيه عبد الوهاب عن جده عبد الرحمن بن رستم أنه قال أول من جاء بطلب مذهب الإباضية و نحن بيقيروان إفريقية سلمة بن سعيد ، قال و قدم علينا من أرض البصرة و معه عكرمة مولى إبن عباس متعقبين على بعير فسلمة يدعو للإباضية و عكرمة يدعو للصفرية[1] معنى هذا أن القيروان كانت مركز الدعوة لكننا لا نعرف على وجه الدقة متى حضر عكرمة رأس دعاة الصفرية إلى افريقية ،والراجح أنه وصل خلال السنوات الخمس الأولى من القرن الثاني الهجري[2] .

شهدت بلاد المغرب قيام دول خارجية ثلاثة و هي دولتي برغواطة و بني مدرار الصفريتين بالمغرب الأقصى و دولة بني رستم الإباضية بالمغرب الأوسط و بالرغم من وحدة ظروف نشأة هذه الدول و دولة الأدارسة حيث قامت جميعا على انقاض نفوذ الخلافة الشرقية و بالرغم من وحدة المصير إذ تعرضوا للأخطار العباسية و الأغالبة فاتسمت علاقة الأدارسة بغيرهم بطابع العداء و ذلك نظرا للإختلاف المذهبي بينهم و من أهمهم غزوات إدريس الثاني للخوارج الصفرية و الإباضية .

1- مقاومة إدريس الثاني للخوارج الصفرية (برغواطة) :

إتسمت سياسة الأدارسة إزاء جيرانهم البرغواطيين بالعداء السافر و قد وصل هذا العداء إلى حد إندلاع حروب بين الطرفين كان الظفر فيها للأدارسة الأوائل و البرغواطيين الأواخر كانت هناك حملات ضدهم حيث

[1] الشهرستاني ، المصدر السابق ، ص 137

[2] الدرجيني ، ج1 ، ص 11

أسفرت حملة إدريس الثاني عن نجاح محدد إذ اقتطفت بعض المدن الهامة كنفيس و فتحت للأدارسة باب الوصول إلى تجارة السودان كما نجحت في تحويل بعض القبائل من الولاء البرغواطي إلى التبعية للأدارسة فالعداء القائم بينهم لا يرجع الى الإختلاف المذهبي بقدر ما يرجع إلى أطماع الأدارسة في الجانب الإقتصادي [1]

2- إدريس الثاني و الخوارج الصفرية (بني مدرار) :

فبعد إغتيال إدريس الأول المفاجئ إنتفض صفرية تلمسان خارجين عن الأدارسة عام 197هـ/813م حيث عول إدريس الثاني على إعادتهم إلى طاعته فاعد الحملة التي جهزها لمحو اثار دعوة الخوارج الصفرية في تلك السنة و إستمر يحاربهم طيلة ثلاث سنوات إلى أن أذعنوا للطاعة [2].

3- إدريس الثاني و الخوارج الإباضية :

يرجع سبب سوء العلاقات بين الأدارسة و بني رستم و التي أججت الصراع بين الطرفين منها الإختلاف المذهبي بين العلويين الزيديين و الخوارج الإباضية حيث تدثر الصراع بين الطرفين بغطاء المذهبية التي عكست صراعا أعمق إقتصاديا و سياسيا بدأ الصراع بين الطرفين على أثر قيام دولة الأدارسة سنة 172هـ إذ أرغم الإباضية من قبائل زناتة و هوارة و زواغة و لماية و نفزة على مبايعة إدريس الأول قسرا كما أن إدريس اثخن في الإباضية أسفل شلف حيث توجه الى تلمسان سنة 173هـ بل ان استيلاءه على تلمسان ذات الشهرة

[1] إبن أبي زرع الفاسي ، الأنيس المغرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس ، صور للطباعة و الوراقة ، الرباط ، ص 26

[2] محمود اسماعيل عبد الرزاق ، الأدارسة في المغرب الأقصى ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط1 ، 1989 ، ص 140-147

التجارية و الإستراتيجية و الكثافة السكانية تم على حساب نفوذ الرستميين و المدراريين[1]

وتمثلت ردة فعل الرستميين في تجنيد الإمام عبد الوهاب في حملة إسترداد لكنه عاد أدراجه بعد أن فشل في إقتحام تلمسان و لم يكن بوسعه إلا إعمال الحيلة في الكيد لخصومه و ذلك بتأليب أصهاره من بني يفرن فقاموا بالثورة على الأدارسة و ظلوا بمنأى عن نفوذهم إلى أن أخضعهم إدريس الثاني سنة 197هـ/813م فدانوا له بالطاعة من جديد و تخلوا نهائيا عن مذهب الخوارج[2]

ثورات الخوارج الصفرية :

1- ثورة ميسرة :

إشتهرت هذه الثورة في التاريخ بإسم قائدها ميسرة المطغري نسبة إلى مطغرة[3] التي ينتمي إليها حيث يذكره إبن خلدون أنه كان شيخا لقبيلة مطغرة[4] و هذا الأرجح لأنه نجح في ضم الكثير من القبائل إلى جانبه حين قام بالثورة فقد ترأس وفد شيوخ القبائل المغربية إلى الخليفة هشام بن عبد الملك حاملين له رسالة و لما لم يجد وفد المغرب من الخليفة إهتماما ببحث مشاكل البربر ومتاعبهم قرروا الخروج من المعارضة السلمية الصامتة إلى الثورة و الصراع مع الخلافة فكانت إنطلاق أولى الشرارات المناوئة للسلطة الأموية ببلاد المغرب الإسلامي حيث جاء إعلان الثورة في وقت تهيأت فيه كل الظروف

---

[1] محمود اسماعيل عبد الرزاق ، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن 4 هجري ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط2 ، 1985 ، ص 139

[2] محمود اسماعيل عبد الرزاق ، الأدارسة في المغرب الأقصى ، ص 155-158

[3] مطغرة : بطن ينتمي إلى قبيلة زناتة و ينتشر بتلمسان و فاس و الصحراء و تكتب مطغرة و مدغرة ، ينظر : بن عبد الله ، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية و الحضارية ، مطبعة فضالة ، 1976 ، ص 197

[4] محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص 58

وتوفر المناخ الملائم لإندلاع الثورة حيث خرج الوالي في حملة بحرية لغزو صقلية بقيادة حبيب بن أبي عبيدة الفهري سنة 122هـ/740م و عندما قامت الثورة و إدعى ميسرة الخلافة و سمي بها و بايعه الثوار عليها ، و إنضم إلى ميسرة في هذه الثورة بربر مكناسة و برغواطة بزعامة صالح بن طريف إليه أيضا أقوى قبائل المغرب الأوسط و هي زناتة[1] و قد روى المؤرخون ذروة هذه الثورة و المسماة بثورة الأشراف 122 هـ حيث زحف ميسرة المطغري و قام على عمر بن عبد الله المرادي بطنجة فقتله و قتل أهلها و يقال أنهم قتلوا الصبيان[2] ،و بعد أن سيطر ميسرة على الأمور في طنجة ترك عليها أحد أعوانه وهو عبد الأعلى بن جريج الإفريقي و إتجه إلى إقليم السوس و هناك التقى بإسماعيل بن عبد الله فهزمه و قتله، وخضع إقليم السوس له فكان ذلك خطوة مهمة في السيطرة على المغرب الأقصى و ساعده في ذلك جلب القبائل الموالية له تحت رايته [3].

و بعد هذا التاريخ توجه ميسرة صوب القيروان لكن إبن البحاب بعث إليه الجند بإمرة خالد بن حبيب الفهري ليحول دون وصوله إلى القيروان و إستدعى جيش حبيب بن أبي عبيدة الذي كان قد انفذه إلى صقلية و إلتقى الجمعان على مقربة من طنجة و إقتتل الجيشان جيش خالد ،و جيش ميسرة قتالا شديدا إنهزم على أثره ميسرة و إنصرف إلى طنجة و لعل هذا الأمر كان داعيا إلى تنحيته و إختيار خالد بن حميد الزناتي لإمارة الصفرية[4] و قد عمل

[1] محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص 59

[2] مجهول ، أخبار مجموعة في فتح الأندلس و ذكر أمراءها رحمهم الله و الحروب الواقعة فيما بينهم ، تح : إبراهيم الأبياري ، القاهرة ، دار الكتاب المصري ، بيروت ، ط2 ، 1989 ، ص 34

[3] إبن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 83،84

[4] عبد الرحمن بن عبد الحكم ، فتوح مصر و إفريقية ، تق : حماه الله ولد السالم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2014 ، ص 205

خالد بن حميد كل ما بوسعه من أجل الظفر بالمعركة فعمد إلى المكر و الخديعة فقسم جيشه إلى قسمين قسم واجه خالد بن حبيب الفهري و قام الجيش الثاني بحركة إلتفاف من الخلف و ذلك لمنع إتصال جيش خالد الفهري و حبيب بن أبي عبيدة المرابط عند مجاز نهر وادي شلف و كذا منعه من الهروب فكانت مصيدة حقيقية و كانت النتيجة قاسية بعد أن قضى عليه قضاءا مبرما فقيل أن الجيش أفني برمته عبيدا و أشراف[1] و أنزل بالعرب هزيمة فادحة كما يقول إبن عذارى حماة العرب و فرسانها و كماتها و أبطالها لذا سميت الغزوة بغزوة الأشراف[2] .

3- الإباضية و مبادئها :

تنسب الإباضية أو المذهب الإباضي إلى مؤسسها عبد الله بن إباض المري التميمي و إن كان بعض مؤرخي الإباضية ينكرون ذلك حيث أنهم يعتبرون جابر بن زيد الأزدي هو من أسس المذهب و أمامه و هو ما صرح به الدرجيني قائلا أصل المذهب و أساسه الذي قام عليه نظامه[3] حيث أن عبد الله بن إباض كان في الحقيقة لا يصر في أمره إلا عن جابر بن زيد التابعي[4]

---

[1] الرقيق القيرواني ، تاريخ إفريقية و المغرب ، تح : محمد زينهم و محمد عزاب ، دار الفرجاني للنشر و التوزيع ، ط1 ، 1990 ، ص 68

[2] إبن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 85

[3] عوض محمد خليفة ، الأصول التاريخية للفرقة الإباضية ، مجلة تراثنا ، عدد 27 ، وزارة التراث القومي و الثقافي ، 1994 ، ص 98

[4] جابر بن زيد : الأزدي البصري أبو الشعثاء تابعي فقيه من أهل البصرة و أصله من عمان ينسب إليه بعض الإباضية مذهبهم صحب إبن عباس و كان من بحور العلم نفاه الحجاج إلى عمان و قد قال عنه أحمد في كتاب الزهد لما مات جابر بن زيد قال قتادة : اليوم مات أعلم أهل العراق ، ينظر : الدرجيني ، طبقات المشايخ ، ج2 ، ص 205-214 ، محمد صالح ، منهج الدعوة عند الإباضية ، ص105

كما أشار إلى ذلك الشماخي في سيرة و ترجمة عبد الله بن إباض و في أن يصدر في أمره عن جابر بن زيد[1] .

و يجمع المرخون على أن المذهب الإباضي ظهر شأنه شأن الصفرية سنة 64 هـ عندما خالف عبد الله بن إباض نافع بن الأزرق في تكفيره للقعدة عن القتال و إتخذ بذلك موقفا معتدلا[2] .

و الحق يقال أن الإعتدال هو السمة البارزة في مذهب الخوارج الإباضية إذ أنهم يحرمون دماء المسلمين و سبي ذرارهم و غنيمة أموالهم كما إعتبروا دور مخاليفهم دور توحيد ، إلا معسكر السلطان فقد إعتبروه دار بغي و أجازوا مناكحتهم و موارثتهم و قد أكد ذلك بعض من الأعلام منهم الشهرستاني في الملل و النحل و البغدادي في الفرق و الفرق[3]

مبادئ الإباضية :

– أن الخلافة حق لكل المسلمين بعد أن تتوفر فيهم شروطها و هم بذلك ينكرون على من يقول بشرط النسب القريشي و أن يكون من أهل البيت [4].

– الإتفاق مع المذاهب السنية أن أفعال الإنسان من خلق الله لكن للإنسان حرية إكتساب الأفعال[5]

، محمد ناصر في الحضارة الإسلامية ، الجزائر دار ناصر للنشر و التوزيع ، ط4 ، 2016 ، ص 255

[1] الدرجيني ، طبقات المشائخ ، ج2 ، ص 205

[2] إبن الصغير ، المصدر السابق ،ص 25

[3] البغدادي ، المصدر السابق ، ص 103

[4] سليمان داود بن يوسف ، مجهودات الدولة الرستمية في نشر الحاضرة الإسلامية ، الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي ، مجلد1 ، ص 70

[5] يوسف بن بكير الحاج سعيد ، تاريخ الإباضية في المغرب الإسلامي من القرن الثاني الى القرن السابع ، منشورات المطبعة العربية ، غرداية ، 2016 ، ص 272

– الإيمان يكون بتطبيق أركان الإسلام و من فعل كبيرة و لم يتب خلد في النار أي أن الخلود في الجنة أبدي لا يشقى من سعد في الأخرة و لا يسعد من شقى في الأخرة

– مرتكب الكبيرة مشرك لكنه كفر نعمة أي فاسق تجري عليه أحكام الموحدين[1] .

– القرآن مخلوق عند قسم من المغاربة خاصة و غير مخلوق عند القسم الأخر

– رؤية الله مستحيلة و لا تتحقق للإنسان أبدا لا في الدنيا و لا في الأخرة[2]

– مصادر التشريع الإباضي في القران و السنة و الإجماع و القياس و الإستدلال

– الصفات الإلهية عن ذات الله

– النفاق منزلة من الشرك و الإيمان و لا منزلة بين الإيمان و الفكر

– الإيمان قول و تصديق و عمل و ليس قولا و تصديقا بين الإيمان و الكفر

– شفاعة الرسول صلى الله عليه و سلم ثانية [3]، الإمامة عند الإباضية أربع أنواع و تسمى عند الإباضية الظهور ، الدفاع ، الشراء و الكتمان[4] .

---

[1] Ch.bekri , le kharjisme berbere ammales de l'institue d'etudes orientales , universite d'alger , 1957 , p 58

[2] Louis garder , opcite , p 214,215

[3] بلحاج معروف ، العمارة المدنية الإباضية بوادي ميزاب ، أطروحة دكتوراه في تاريخ العمارة الإسلامية ، قسم الأثار ، تلمسان ، 2002 ، ص 42،43

[4] عوض خليفة ، الأصول التاريخية للفرقة الإباضية ، الجامعة الأردنية ، عمان ، ص 113،114

منه نستنتج أن انتشار المذهب الإباضي على نطاق واسع في بلاد المغرب يرجع إلى الدعاة الذين نشروه بإسم الإصلاح و العمل بإسم الكتاب و السنة .[1]

الإباضية بالمغرب (أصولها و إنتشارها في كل من القيروان و جبل نفوسة):

لما توفي جابر سنة 96هـ خلفه أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة الذي قيل أنه ظل يتلقى العلم أربعين عاما و بعدها نسب نفسه للتعليم و في عهده علا شأن الدعوة الإباضية و إشتد ساعدها و التي كانت من أولى أولويات نشر الإباضية في بقاع كثيرة فكانت بلاد المغرب واحدة منها ، وحيث ظفرت بإهتمام كبير من طرفه و أضحت ميدانا خصبا له بعث إليها داعيته سلمة بن سعيد[2] .

كما تؤكد المصادر الإباضية بأن أول من قدم من الدعاة إلى القيروان سلمة بن سعيد قادما من البصرة مركز الدعوة في المشرق حيث لا تسعفنا هذه المصادر بذكر تاريخ وصول سلمة هذا إلى افريقية و لا للمدة التي قضاها بها و كذلك تفاصيل آخرى تبقى مجهولة[3] .

و تشير الروايات التاريخية خاصة الإباضية منها أن سلمة ذهب إلى إفريقية مصحوبا بالدعية الصفري عكرمة مولى إبن عباس[4] و قد توفي عكرمة في الفترة 100-110 هـ و الراجح أنها سنة 105 هـ[5] و ذلك بعد دخوله المغرب

---

[1] محمد عيسى الحريري الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها و علاقتها الخارجية بالمغرب و الأندلس ، دار القلم للنشر و التوزيع ، ط3 ، 1987 ، ص 55

[2] محمود اسماعيل عبد الرزاق ، الخوارج في بلاد المغرب في منتصف القرن الرابع الهجري ، دار الثقافة ، ط2 ، الدار البيضاء ، 1985 ، ص 53،54

[3] عوض خليفة ، نشأة الحركة الإباضية ، ص 133

[4] الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 11

[5] إبن قتبة الدينوري ، المعارف ، تح : ثروات عكاشة ، القاهرة ، دار المعارف ، ط4 ، ص 457

قبل سنة 104 هـ على ماذكره البكري[1] و بناءا على ذلك فمن المحتمل جدا أن يكون سلمة قد وصل إفريقية في السنوات الأخيرة من القرن الهجري الأول أو السنوات الأولى من القرن الهجري الثاني و من المؤكد أنه وصلها قبل سنة 110 هـ و هو آخر تاريخ تعطيه المصادر لوفاة عكرمة[2] و تجمع المصادر الإباضية على حماس سلمة الشديد في نشر المذهب و هو الذي وصل إلى المغرب يدعو الناس إلى هذا المذهب ، و هو يتمنى ظهوره يوما واحدا أو يموت في آخره[3] ، و قد إتخذ سلمة هذا من المغرب الأدنى مكانا لنشاطه و إستطاع أن يكتسب أتباعه في طرابلس و جبل نفوسة و لم يمتد به الأجل طويلا ، حتى خلفه أبا عبيدة محمد بن عبد الحميد بن المغيطر الذي تتلمذ على يد أبي عبيدة بالبصرة[4] و قد إنتشر المذهب على يديه بين بربر جبل نفوسة الذي أصبح دار هجرة للمذهب الإباضي في بلاد المغرب و كان رسوخ قدم المذهب بالجبل سبب إنتشاره بين القبائل الأخرى هوارة ، لماية ، زناتة ، سدراتة ، لواتة أما مطماطة فلم تعتنقه إلا زمن أفلح بن عبد الوهاب[5]

تعريف إمامة الظهور :

و هي الأصل و الواجب تصبح واجبة عندما تتوفر شروطها [6]لتأسيس دولة اباضية المذهب و شروطها أن يكون المسلمون من الإباضية أقوى من غيرهم بحيث يستطيعون إنتخاب بحكم علنا طبقا لكتاب الله و سنة رسوله و

[1] البكري ، المسالك و الممالك ، تح : جمال طلبة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2003 ، ج2 ، ص 334

[2] عوض خليفة ، المرجع السابق ، ص 133

[3] الشماخي ، المصدر السابق ، ص

[4] محمود اسماعيل عبد الرزاق ، المرجع السابق ، ص 54

[5] نفسه ، ص 55

[6] بحاز ابراهيم ، الدولة الرستمية دراسة للأوضاع الإقتصادية و الحياة الفكرية ، جمعية التراث ، غرداية ، ط2 ، 1993 ، ص 79

سيرة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم و أحسن من مثل هذه الإمامة هم الرستميون و أحسن أئمة الظهور عبد الرحمن بن رستم[1]

الخوارج الإباضية و قيام الدولة الرستمية :

تعتبر تيهرت قيروان جديد بالمغرب الأوسط حيث أصبحت معقلا للإباضية الذين سكنوها و أسس دولتهم هناك بحيث غلب المذهب الإباضي على بلاد المغرب الأدنى فإنتشر بين قبائله خاصة نفوسة و هوارة [2]و يبدو أن الإباضية لم يكونو قد تهيؤوا لمرحلة الظهور حتى بداية العقد الرابع من القرن الثاني الهجري أي حتى قيام ثورة أبي الخطاب السمح بن عبد الأعلى المعافري[3] سنة 140 هـ

و هذا الأمر الذي أدى بزعماء الإباضية في المغرب الأدنى للرحيل للبصرة للإرشاد و أخذ المشورة من شيوخ المذاهب و الإعداد للثورة المنظمة الشاملة .

و تجدر الإشارة أنه خلال سنة 135 هـ خرج إلى البصرة البعثة العلمية المغربية المعروفة عند الإباضية بحملة العلم و تضم أربعة أشخاص : عبد الرحمن بن رستم ، عاصم السدراتي ، إسماعيل بن مدرار الغدامسي ، و أبو داوود القبلي النفزاوي و قد عادوا إلى أرض المغرب مكثوا مع شيخهم أب

[1] عبد الرحمن بن رستم : بن بهرام مؤسس الدولة الرستمية كان من الفقهاء الإباضية بإفريقية معروف بالزهد و التواضع و هو فارسي الأصل كان جده بهرام مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ينظر : إبن الصغير ، أخبار الأئمة الرستميين ، ص 26

[2] هوارة : من البرانس يزعم بعضهم أنهم من عرب اليمن أما هوارة فكثيرة و أكثرهم بنوبنه و أرويغ المشهور و نظرا لشهرته و كبر سنه من بينهم نسبوا جميعا اليه فكان لأوريغ اربعة من الولد هوار و هو اكبرهم و معز و قلدان و منذر ، إبن خلدون ، العبر ، ج6 ، ص 182،183

[3] أبي الخطاب عبد بن السمح المعافري بن عبيدة بن حرمل الحميري : أصله من اليمن و من ولاة حملة العلم فقيه و كبار الإباضية ، الدرجيني ، طبقات المشايخ بالغرب ، تح : إبراهيم طلاي ، ج1 ، مطبعة البعث ، الجزائر ، 1974 ، ص 22،23

عبيدة مسلم بن أبي كريمة خمس سنوات يتلقون العلم و أصول المذهب في كتمان و سرية تامة [1].

و لما هموا بالرجوع إلى وطنهم فقد رجعوا بالأساليب و الوسائل الكفيلة لإنجاح حركتهم فانضم إليهم أبو الخطاب السمح بن عبد الأعلى المعافري اليمني القادم من اليمن و قد تلقى العلم على يدي أبي عبيدة رفقة البعثة المغربية و قد أشار أبو عبيدة على الوفد المغربي بعد رجوعه على أبي الخطاب ليتولى إمامة الظهور أن استطاعوا إلى ذلك سبيلا و تولى إسماعيل بن مدرار الغدامسي القضاء و أوصاهم بمداومة الإتصال به و الرجوع إليه فيما أشكل عليهم من أمور المذهب[2] .

و هكذا عاد حملة العلم إلى المغرب وواصلوا جهودهم في تثبيت دعائم المذهب و لما إشتد عودهم عقدوا العزم على إعلان إمامة الظهور .

ثورات الخوارج بعد أبي الخطاب و مشروع قيام الدولة الرستمية :

بعد أن قتل أبي الخطاب على يدي محمد بن الأشعث الخزاعي الذي انفذه أبو جعفر المنصور العباسي لإعادة هيبة الخلافة العباسية ببلاد المغرب ، و قد كانت نتيجة هذه المعركة أن أنهت إمامة الظهور التي إستمرت مدة أربع سنوات[3] و نظر الإباضية بعدا للعودة إلى إمامة الدفاع بقيادة يعقوب بن حبيب المعروف بأبي حاتم الملزوزي سنة 145هـ[4] .

ظل أبو حاتم مستترا طيلة أربع سنوات منذ مبايعته بإمامة الدفاع فقد بقي خلالها ساعيا في لم شمل الإباضية الذين تفرق شملهم بعد معركة تاورغا و

[1] محمود اسماعيل عبد الرزاق ، المرجع السابق ، ص 56،55

[2] محمود اسماعيل عبد الرزاق ، المرجع السابق ، ص 86،85

[3] الشماخي ، المصدر السابق ، ص 89،88

[4] محمود إسماعيل عبد الرزاق ، المرجع السابق ، ص 89

يجمع الصدقات و يرسلها إلى عبد الرحمن بن رستم [1]، الذي كان يعد العدة لقيام الدولة الرستمية أو دولة بني رستم و عندما أنس من نفسه قوة و إطمأن إلى قدرة أتباعه و إخلاصهم أراد إعلان الثورة سنة 150 هـ [2] فأراد الخروج على عامل طرابلس ، و إقتتل الطرفان قتالا عنيفا إنتهى بفوز مؤزر للإباضية فكان دخول طرابلس على إثرها [3] و بقي أبو حاتم مقيما بها إلى سنة 151 و هو تاريخ وصول والي إفريقية الجديد عمر بن حفص [4] إلى القيروان فقد حاول الوالي الجديد عبثا أن يسترد طرابلس لكن كان ذلك دون جدوى فالجيوش الثلاثة التي انفذها لهذا الغرض كلها منيت بالهزيمة أما جيش [5] أبو حاتم الملزوزي بدوره تصيد هذه الفرصة المناسبة لحصار القيروان سنة 153 هـ و بعدها إنتقل إلى حصار عمر بن حفص الذي كان بمدينة طبنة بإقليم الزاب ، و كان لقاءه بها عبد الرحمن بن رستم و جمع كبير من الصفرية بقيادة أبي قرة ، إلا أن هذا الحصار لم يدم طويلا لنشوب خلاف بين الإباضية و الصفرية عاد على إثرها أبو حاتم لحصار إفريقية؛ فبقيت الأمور تسير هكذا والإباضية تقوى يوما بعد أخر بقيادة أبي حاتم [6] وعمر بن حفص تزداد قوته ضعفا بعد أن إتجه لفك الحصار على القيروان وهو الأمل الذي لم يحسب له

---

[1] المرجع نفسه ، ص 86

[2] الشماخي ، المصدر السابق ، ص 141

[3] محمود إسماعيل عبد الرزاق ، ص 89،90

[4] شهاب الدين النويري ، نهاية الإرب في فنون الأدب ، ج2 ، تح : عبد المجيد الترحيني ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 2004 ، ص 67

[5] الجيشان الأول بقيادة الجنيد بن بشار الأزدي و الثاني بقيادة خالد بن عبادة المهلبي ، ينظر : ابن خلدون ، العبر ، ج6 ، ص 147،148

[6] إبن خلدون ، العبر ، ج7 ، ص 17

حسابا جيدا و عادت عليه كل سياساته بعد عودته لنجدة القيروان بأوخم العواقب و إنتهى الأمر بمقتله على يد الإباضية سنة 154 هـ[1]

و بعد هذا التاريخ عقد أبو حاتم صلحا مع جميل بن صخر و دخل القيروان و إستخلف أحد عماله ، ثم يمم شطر طرابلس حين وصلته أنباء مقدم يزيد بن حاتم على رأس جيش من المشرق[2] ، و قد تمكن أبو حاتم في البداية من هزم طلائع الجيش العربي التي كان يقودها سالم بن سوادة التميمي عند مغدامس[3] إلا أن نشوة الإنتصار لم تدم طويلا ذلك أن الجيشان التحما من جديد في معركة قاسية عند جبل نفوسة و قتل على إثرها أبو حاتم الملزوزي و جل أصحابه من الإباضية سنة 155 هـ

و بالرغم من هذه الإنتكاسة الكبيرة للإباضية في إفريقية[4] و تصدعها فإن إباضية المغرب الأوسط بقيادة عبد الرحمن بن رستم قد نجحوا في تأسيس الدولة الرستمية بتاهرت سنة 161 هـ و التي إمتد نفوذها فيما بعد لتجمع كل أطياف الإباضية ببلاد المغرب و تقدم الدليل الكافي على نجاح الإباضية في ثوراتهم لتحقيق مسعاهم الكبير المتمثل في إقامة الدولة الإباضية بالمغرب .

موقف أهل السنة و الجماعة من الخوارج :

و في موقفهم من أهل الفرق نلاحظ موقف الإمام مالك الذي كان أشد الناس مقاومة لأهل البدع و نذكر من تلك المواقف موقف الإمام سحنون من سعيد الذي قاوم أهل البدع و أخفت كل صوت مارق و كل نزعة عقلية و منع دروس الإباضية و الصفرية و المعتزلة ، و كان موقفهم من الرافض أوضح

[1] إبن الأثير ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 169

[2] محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 92

[3] الشماخي ، المصدر السابق ، ص 139

[4] نفسه ، ص 140

دليل على بغضهم للمبتدعة و على تأثير الإمام مالك الكبير فيهم بكفرهم كما هو قول إمامهم مالك و قالوا بوجوب قتالهم و من هنا جاءت مواقفهم الحازمة المتشددة من دولة العبيديين فهذا جبلة بن حمود الصدفي[1] 299 هـ يسأل عن سبب تركه الرباط و سكناه بالقيروان فيجيب كنا نحرس عدوا بيننا و بينه البحر و الآن حل العدو بساحتنا و هو أشد علينا من ذلك و كان هذا الإمام ينكر على من خرج من القيروان الى السوسة و نحوها من الثغور و يقول جهاد هؤلاء أفضل من جهاد أهل الشرك[2] .

من مواقف أهل السنة و الجماعة و الردود عليهم :

حركة التأليف :

مقام أهل السنة و الجماعة بالتأليف للرد على الخوارج حيث تناولت مؤلفاتهم النقد وز نذكر مثلا على ذلك

الإمام عبد البر[3]: تناول بالنقد أفكارهم و عقائدهم من خلال مصنفاته الستة و بين سوء معتقداتهم و إنحرافهم عن منهج أهل السنة و الجماعة فهو يعرفهم مثلا بقوله : إستحلوا بها يؤولوا من كتاب الله دماء المسلمين و كفرهم بذنوب ، كما قال في موقف آخر كان للخوارج من خروجهم تأويلا في القرآن و

---

[1] هو أبو يوسف جبلة بن حمود بن عبد الرحمن بن جبلة و كان رحمه الله تعالى شديدا على أهل البدع لا يداري أحدا و لم يكن اكثر مجاهدة للروافض و شيعتهم فنجاه الله تعالى منهم و توفي قس سنة299 هـ و كانت ولادته في 210 هـ ، القاضي عياض ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 247-254 ، إبن سحنون ، رياض النفوس ، ج2 ، ص 27-45

[2] إبراهيم علي التهامي ، أهل السنة و الجماعة في المغرب و جهودهم في مقاومة الإنحرافات العقدية ، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، كلية الدعوة و أصول الدين ، السعودية ، ص 170،171

[3] إبن عبد البر : حافظ المغرب شيخ الإسلام أبو عمر بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري الأندلسي القرطبي المالكي كان فقيها مجتهدا ولد سنة 368 سمع من أبيه عبد الله بن الحكم من تصانيفه التمهيد لما في الموطأ من المعاني و الأسانيد ، جامع بيان العلم فضله ، الإستيعاب في اسماء الصحابة ....الخ ، توفي سنة 463هـ ، الذهبي ، المصدر السابق ، ج18 ، ص 154-159

مفارقتهم لسلف الأمة من الصحابة و التابعين لهم بإحسان الذين أخذوا الكتاب و السنة و تفقهوا عليهم و خافوا في تأولهم و مذهبهم الصحابة و التابعين فكفرهم و كفروا المسلمين بالمعاصي و إستحلوا بالذنوب دماءهم و كأن حروبهم فيها زعم تغيير المنكر و رد الباطل و كان ما جاءوا به أعظم منكر و أشد باطل فهذا الأمر أصل الخوارج و أول خروجهم كان على علي بن أبي طالب رضي الله عنه[1] .

رد الإمام المازري[2] : كما رد عليهم المازري في شرحه لمسلم المسمى المعلم في فوائد مسلم و قد ذكر مسائل التي إنتقدها عليهم عند الحديث عن مقاومة الإعتزال و قد رد على الخوارج خاصة في تكفيرهم بالذنب [3].

كانت هذه بعض المظاهرات و المواقف و الردود على الخوارج في بلاد المغرب الإسلامي من طرف فقهاء أهل السنة و الجماعة .

---

[1] إبراهيم التهامي ، أهل السنة و الجماعة بالغرب ، ج2 ، ص 527

[2] المازري : هو أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري من صفاته كان حسن الخلق عرف بالذكاء و الإستقلال الفكري و من شيوخه أبي الحسن اللخمي و عبد الحميد القيرواني توفي = سنة 536هـ ، ينظر : نوربيني سفيان ، الإمام المازري و كتابه المعلم بفوائد –دراسة تحليلية – ، كلية المعارف ، الجامعة الإسلامية ، ماليزيا ، 2008 ، ص13

[3] المازري ، المعلم بفوائد مسلم ، تح : الشاذلي التيقر ، بيت الحكمة ، تونس ، ط2 ، 1987 ، ج3 ، ص 295،296

1 مناظرات المالكية للإباضية :

- مناظرة إبن الصغير المالكي[1] و أبي الربيع سلمان الهواري الإباضي[2] :

حيث ذكر إبن الصغير المالكي هذه المناظرة في كتاب أخبار الأئمة الرستميين حيث قال الإباضي : من أين زعمت و زعم أصحابك و غيرهم من الحجازيين و العراقيين أن الرجل إذا زوج إبنته البكر و هي صغيرة و أدركت أن لا خيار لها في نفسها و أنتم تقولون أن الرجل إذا زوج أمته و عتقت لها خيار و لا فرق بين الأمة و الصغيرة لم يكن لها الحكم في نفسها و أن الحكم لأبيها ...فقلت له إنما أجزنا النكاح الصغار لأن النبي صلى الله عليه و سلم تزوج عائشة رضي الله عنها بنت أبي بكر و هي بنت سبعة و بنا بها و هي بنت تسعة فقال لي دعنا من هذا ، و لكن كلمني من القرآن الكريم لأن الله عز وجل أحل لرسوله صلى الله عليه و سلم من النساء أكثر مما أحل لأمته فإن كان عندك غير هذا فاذكرها[3] فذكر له من القرآن الكريم " و اللائي يئسن من المحيض من نساءكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر و اللائي لم يحضن و أولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن و من يتقي الله يجعل له من أمره يسرا "[4]

فقال لي عجب منك أسألك عن نقد النكاح و انت تخبرني عن عدة .....و عدة اللائي يحضن فقلت هيهات أبا الربيع خاب منك المراد و

[1] إبن الصغير المالكي : هو مؤرخ الدولة الرستمية و انه لم يكن من مواليد تيهرت و إنما قصدها أواخر أيام الإمام أبي اليقظان ، ينظر إلى إبن الصغير المالكي ، أخبار الأئمة الرستميين ، ص 06

[2] أبي الربيع سلمان الهواري الإباضي : تذكر المصادر الإباضية العديد من الأشخاص بهذا الإسم و الكنية لكنهم نفوسيون و اقربهم الى فترة سليمان بن زرقون و سليمان بن مطوس أبو ربيع ، الدرجيني ، الطبقات ، ج2 ، ص 199

[3] إبن الصغير المالكي ، أخبار الأئمة الرستميين ، تح : محمد ناصر و إبراهيم محاز ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ص ص102-104

[4] سورة الطلاق، الآية: 04

ماعاب عني من ذلك و قلت له أخبرني عن عدة الموصفات من طلاق أو من غير .

قال من الطلاق فقلت فهل يقع الطلاق من غير أن يكون نكاح قال لا فقلت .....فمنهن اللائي قد بلغن من السنين مالا يحضن مثلهن قال نعم

فقلت : ما وجب الله عليهن عدة قال : نعم

فقلت : من طلاق أم غير طلاق

فقلت : فيكون طلاق غير عقد النكاح فسكت و لم يرد جوابا[1] .

2- مناظرة بين علماء المالكية و عالم إباض :

حدثت هذه المناظرة بإقليم الجريد بين علماء المالكية و بين عالم إباضي و الواقع أن هذه المناظرة المتواضعة ساذجة لا يمكن أن يبقى تطلعنا إلى معرفة الصدى العلمي الذي يترتب عليها و هذه المناظرة جرت عندما ضعف شأن الإباضية في مدينة الحامة على إثرها وجهته لهم الدولة الفاطمية ففي ذلك الوقت تنفس السنيون الصعداء و انتهزوا فرصة مرور أحد علماء الإباضية و هو أبو عمرو عثمان بن خليفة السوفي بالمدينة و نزلوه بها فسألوه سؤالا فيه شيئا من المغالطة فإذا أجاب الحق ألزموه الحجة و إذا أجاب إجابة أخرى إستأنفوا سؤاله ذاك و الموضوع الذي أرادو سؤاله عنه هو هل يجوز في مذهبهم تزويج نسائنا فاستعظم ذلك و أجاب كيف لا يجوز ذلك و قد أجاز تزويج اليهوديات و النصرانيات فكيف نساءكم و هكذا كان قد أجاب الإجابة المتوقعة مما دفعهم إلى الإستنكار عليه إذا كان يضعهم في منزلة اليهود و النصارى ثم قاموا عليه و شتموه و صفعوه و طردوه من البلدة [2].

---

[1] إبن الصغير المالكي ، المصدر السابق ، ص 104

[2] يوسف بن أحمد حوالة ، الحياة العلمية في افريقية –المغرب الأدنى- ، منذ اتمام الفتح الى منتصف القرن الخامس الهجري ، جامعة ام القرى ، ط1 ، 2000 ، ص 60

مناظرة الإباضية و المعتزلة :

إجتمع ذات يوم على موعد بنهر مينا في المغرب الأوسط فلما إجتمعو نادى رجل من المعتزلة يا عبد الله بكسر الدال و كان كثيرو من اهل هوارة يتسمى بهذا الإسم فأجابه رجل منهم فقال المعتزلي : لست أريدك ، ثم نادى ثانية فأجابه رجل ثان ممن تسمى عبد الله فقال لست أريدك ففهم احد الإباضية و هو عبد الله بن اللمطي و كان مشهور بالكلام و الرد على مخالفي المذهب الإباضي بالتأليف و المناظرة أنه يعنيه و لكنه لم يجبه مخافة سؤاله ثم قال اياي تبغي فقال نعم فقال له المعتزلي هل تستطيع الإنتقال من مكان لست فيه ؟ فقال لا فقال المعتزلي هل تستطيع الإنتقال من مكان أنت فيه الى مكان لست فيه ؟ فقال نعم إذا شئت فصاح المعتزلي بقوله خرجت منها يا ابن اللمطي[1]

موقف أهل السنة و الجماعة من المعتزلة :

1- المعتزلة و مسألة خلق القرآن :

إشتهرت المعتزلة من بين جميع الفرق الإسلامية بإعتمادهم على العقل في تحصيل مبادئ الإسلام و معتقداته و أحكامه

و بلغ الإعتزال أوجه في زمن العباسيين عندما اعتنق المذهب بعض الخلفاء كان أولهم المأمون ثم المعتصم و الواثق ، الذين أخذوا يجبرون الناس على الإعتقاد بعقائد المعتزلة حتى بلغ التعصب لدرجة الجلد و أحيانا كثيرة القتل لمن يقول بعدم خلق القرآن و قد أريقت دماء كثيرة تبعا لذلك حتى عرفت هذه المعضلة التاريخية بإسم محنة خلق القرآن [2].

[1] إبن الصغير ، أخبار الأئمة الرستمية ، ص 82

[2] أسعد وحيد قاسم ، أزمة الخلافة و الإمامة و أثارها المعاصرة ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، بيروت ، لبنان ، ص 281

و كان أول من إبتدع القول بخلق القرآن و تعطيل الله عن صفاه جهم بن صفوان تلميذ جعد بن درهم[1]

و كان من ضحاياها أحمد بن حنبل الذي حبس أيام الخليفة الواثق و جلد ألف جلدة حتى كاد يموت و لكنه لم يغير رأيه و عندما جاء الخليفة المتوكل لم تعجبه عقائد المعتزلة و رأى الناس في بغداد و مختلف بلاد الخلافة قد ضجوا من هذه المحنة و كرهوا المعتزلة كرها شديدا لتسببهم فيما أصاب البعض من الآلام و هو أيضا لم تعجبه عقائد المعتزلة و كان على خلاف من قبله يميل نحو الأشاعرة فعمل على تقريبهم منه و نشر مذهبهم في مختلف الولايات حتى صارت الأشعرية دين الدولة الرسمي و الممثلة لعقائد أهل السنة و الجماعة[2]

بعد أن خالف الإمام سحنون رأيهم و تمسك بقوله أن كلام الله غير مخلوق فقال إبن أبي الجواد كفر قتله و دمه في غيض و يقال أن إبن أبي جواد هو الذي أمر بأخذ .....عليه فقال سهل فدخلت عليه و معي دراهم أشتري بهم ثياب من الحرس إن أخذوني فعافاني الله فقلت البدعة فاشية و أهلها أعزاء فقال أما علمت إن الله إذا أراد قطع بدعة أظهرها .

و ماكان إلا زمن قليل و مات الأمير و قال سحنون دخلت بحمد الله سالما[3]

فموقف المعتزلة هذا من القرآن الكريم مخالف لما هو عليه أهل السنة و الجماعة قال الطحاوي رحمه الله و إن القرآن الكريم كلام الله .....فأنزها

[1] الشهرستاني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 86

[2] أسعد وحيد قاسم ، المرجع السابق ، ص 281

[3] أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي –الدباغ– ، معالم الإيمان في معرفة اهل القيروان ، مكتبة الخانجي بمصر ، ج2 ، ص 94-96

على رسوله وحيا و صدقه المؤمنون على ذلك حقا و أيقنوا انه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية .

و قال عمرو بن دينار رحمه الله تعالى أدركت أصحاب النبي فمن دونهم منذ سبعين سنة يقولون الله خالق و ما سواه مخلوق و القرآن كلام الله منه خرج و إليه يعود .

و قال إبن أبي العز الحنفي رحمه الله تعالى : " فأهل السنة كلهم من أهل المذاهب الأربعة و غيرهم من السلف و الخلف متفقون على أن كلام الله غير مخلوق

و قد حكم الأئمة الأعلام رحمهم الله تعالى بكفر من زعم أن القرآن مخلوق قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله من قال القرآن مخلوق فهو عندنا كافر لأن القرآن من علم الله و فيه أسماء الله و قال الثوري رحمه الله : " من قال القرآن مخلوق فهو كافر "[1] .

مذاهب المعتزلة في خلق القرآن :

قالت المعتزلة و الخوارج و أكثر الزيدية و المرجئة و كثير من الرافضة أن القرآن كلام الله سبحانه و أن مخلوق الله لم يكن ثم كان[2]

و إختلفت الروافض في القرآن و هما فرقتان :

الأولى منهم هشام بن الحكم و أصحابه يزعمون أن القرآن لا خالق و لا مخلوق و الثانية يزعمون أنه مخلوق محدث لم يكن ثم كان كما تزعم المعتزلة و الخوارج و لهؤلاء قوم من المتأخرين منهم[3]

---

[1] علي بن سعد بن صالح الصويحي ، المرجع السابق ، ص 97

[2] محمد إبراهيم الفيومي ، شيع أهل السنة و الجماعة ، الإمام أبو الحسن الأشعري ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط1 ، 2003 ، ص 80

[3] أبو الحسن الأشعري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 114

و الخوارج جميعا يقولون بخلق القرآن[1]

فالقرآن عند المعتزلة مخلوق و محدث ، لأن الله القادر على كل شيئ قد قدر على خلق محمد عليه السلام من قبل ان ينزل القرآن عليه و كان في القرآن آيات تدل على أنه وجد بعد وجود حوادث حصلت من قبله ، فغزوة بدر حدثت من قبل أن ينزل في شأنها قرآن.....على طول الزمان و المرأة التي جادلت الرسول في زوجها نزلت بعد مجادلتها قرآن و لا يدل العقل على قدم القرآن قبل الحوادث التي هي مذكورة فيه[2] و كانت نهاية هذه المحنة بعدما توفي الواثق و تولى بعده أحد الخلفاء الصالحين و هو المتوكل فأعلن السنة و كتب الى العلماء في الآفاق بأن يمنع الناس في الخوض في هذه المسألة و نهى عن هذه البدعة ، و زالت بذلك هذه المحنة و إنتصر الحق على الباطل لقوله صلى الله عليه و سلم لا تجتمع أمتي على ضلالة .

موقف علماء المغرب الإسلامي من محنة خلق القرآن :

1- الإمام سحنون :

فقيه المغرب أبو سعيد عبد السلام بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة بن عبد الله التنوخي الحمصي الأصل المغربي القيرواني المالكي ، قاضي القيروان و صاحب المدونة و يلقب بالسحنون .

عن يحي بن عون قال دخلت مع سحنون على إبن القصار و هو مريض فقال : ما هذا القلق ؟ قال له : الموت و القدوم على الله قال له سحنون : الست مصدقا بالرسل و البعث و الحساب و الجنة و النار و أن أفضل هذه الأمة أبوبكر ثم عمر و القرآن كلام الله غير مخلوق و أن الله يرى يوم القيامة

[1] نفسه ، ص 203

[2] الإمام فخر الدين الرازي ت606هـ ، خلق القران بين المعتزلة و اهل السنة ، دار الجبل ، ط1 ، 1992 ، ص 11

و أنه على العرش إستوى و لا تخرج على الأئمة بالسيف و إن جاروا قال : أي و الله فقال : مت إذ شئت مت إذا شئت[1]

و عندما بدأت محنة القرآن في الدولة الإسلامية و إشتد خطرها و خاصة في عهد المعتصم و بالتحديد في عام 218هـ كان لسحنون موقف فقد كان هدف هذه المحنة التخلص من الفقهاء و العلماء المعارضين لسياسة الدولة العباسية ، و كان وقتذاك على إفريقية أحمد بن الأغلب فأراد أن يطبق نفس السياسة مع فقهاء و علماء إفريقية ، فلما علم سحنون بمحنة القرآن و سأله القاضي عن القرآن فقال سحنون أما شيئ أبتدئه من نفسي ....، و لكني سمعت ممن تعلمت منه و أخذت عنه كلهم يقولون القرآن كلام الله غير مخلوق[2]

موقف أبو الحسن الأشعري من فتنة خلق القرآن :

هو العلامة إمام المتكلمين أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أمير البصرة بلال بن أبي بردة صاحب رسول الله أبي موسى عبد الله بن قيس بن حضار الأشعري اليماني البصري مولده ستين و مئتين إمام أهل السنة و الجماعة و كان أولا معتزلا ثم تاب و تراجع بعد ذلك و تبرأ من الأقوال التي كان يقولها على المعتزلة و كان قد إنتمى الى مذاهب المعتزلة أربعين سنة و كان لهم إماما ثم تاب و مات ببغداد سنة أربع و عشرين و ثلاثمائة[3] .

---

[1] الإمام شمس الدين محمد بن احمد الذهبي المتوفي في 748هـ/1374م ، سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1983 ، ج12، ص 63،67

[2] محمد زينهم محمد عزب ، الإمام سحنون ، دار الفرجاني ، القاهرة ، طرابلس ، لندن ، ص 141

[3] نفسه ، ج15 ، ص 85،86

في نهاية القرن الثالث الهجري و بالتحديد سنة 300هـ إذ غاب الأشعري في بيته في بيته خمسة عشرة يوما و بعد ذلك خرج إلى الجامع ، فصعد المنبر و قال معاشر الناس أنني إنما تغيبت عنكم في هذه المدة لأني نظرت فتكافأت عندي الأدلة و لم يترجح عندي حق على باطل و لا باطل على حق ، فاستهديت الله تبارك و تعالى فهداني إلى ما أودعته في كتبي هذه و إنخلعت من جميع ما كنت أعتقده كما إنخلعت من ثوبي هذا و إنخلع من ثوب كان عليه و رمى به و دفع الكتب إلى الناس فمنها كتاب اللمع و كتاب أظهر فيه عورات المعتزلة سماه بكتاب كشف الأسرار و هتك الأستار و غيرها فلما قرأ تلك الكتب أهل الحديث و الفقه من أهل السنة و الجماعة أخذوا بما فيها و إستحلوه و اعتقدوا تقدمه و إتخذوه إماما حتى نسب مذهبهم إليه[1] .

مسألة الإسراء و المعراج عند المعتزلة :

الإسراء و المعراج في العقيدة الإسلامية من الأحداث الضخمة من تاريخ الدعوة الإسلامية ، سبقته البعثة و جاء قبل الهجرة و هي حادثة جرت في منتصف فترة الرسالة الإسلامية مابين السنة الحادية عشر إلى السنة الثانية عشر منذ أن أعلن النبي محمد أن الله قد أرسل إليه جبريل يكلفه برسالة دينية يبلغها لقبيلة قريش و من ثم إلى البشرية جمعاء و إن الرسالة متمة و خاتمة للرسالات السماوية السابقة و حسب التاريخ الإسلامي للفترة هذه و المصطلح على تسمية السيرة النبوية بعد حدث الإسراء الرحلة التي أرسل الله بها نبينا

[1] أبي الحسن علي بن الحسن بن هبة الله إبن عساكر الدمشقي ، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام بي الحسن العسكري ، دمشق ، ص 39،40

محمد على البراق[1] مع جبريل ليبلغ من بلده مكة المسجد الحرام إلى بيت المقدس في فلسطين و هي رحلتي إستهجنت قبيلة قريش حدوثها و أنه بعد ذلك إنتقل من القدس في رحلة سماوية بصحبة جبريل على البراق إلى الملأ الأعلى عند سدرة المنتهى إلى أقصى مكان يمكن الوصول اليه في السماء و عاد بعد ذلك في نفس الليلة [2]

قال تعالى : " سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من أياتنا إنه هو السميع البصير "

و قال البيهقي في هذا السياق دليل أن المعراج كان ليلة اسري به عليه الصلاة و السلام من مكة الى بيت المقدس و هذا الذي قاله هو الحق لا شك فيه و لا مرية و قال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر عن قتادة عن أنس أن النبي أتى بالبراق ليلة اسري به مسرجا ملجما ليركبه ، فاستصعب عليه فقال له جبريل : ما يحملك على هذا فو الله ما ركبك قط أكرم على الله منه ؟ قال : فارفص عرقا ..رواه الترميذي عن إسحاق منصور عن عبد الرزاق و قال غريب لا نعرفه الا من حديثه .

فقد ذهب أكثر أهل العلم من المحدثين و المفسرين إلى أن الإسراء و المعراج كان في ليلة واحدة بعد البعثة قبل الهجرة سنة واحدة و قيل سنة و شهرين[3]

---

[1] البراق : دابة ركبها الرسول صلى الله عليه و سلم ليلة المعراج و كانت دون البغل و فوق الحمار ، محي الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي سنة 817 هـ ، القاموس المحيط ، دار الحديث ، القاهرة ، 2008

[2] محمد متولي الشعراوي ،الإسراء و المعراج ، دار الجبل ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة ، ط1 ، 2003 ، ص 17

[3] الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمران إبن كثير الدمشقي ت774هـ ، تفسير القران العظيم ، دار الكتب العلنمية ، ط1 ، لبنان ، 1998 م ، ج5 ، ص 7

كما ذهب بعض الفرق الضالة كالمعتزلة و القدرية الى أن الإسراء بالنبي كان رؤية في المنام فلو كان الإسراء و المعراج مناما لما إستنكره المشركون و لا كذبوه ، إذ رؤيا الشخص في المنام أنه يذهب في أقصى الدنيا لا يستنكر ، و لا يعترض عليه كيف و قد عارض المشركون الرسول الكريم و القرآن الكريم و الروايات الثابتة عن النبي تنكر دعواتهم الباطلة[1]

و زعم البعض أن القرآن الكريم جاء ينفي المعراج لقوله تعالى "و قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر للناس الأرض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل و عنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله و الملائكة قبيلا أو يكون لك بيتا من زخرف أو ترقى في السماء و لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا تقرأه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا"[2]

الآية رقم 33 فيها نفي للمعراج كأن المشركين طلوا منه صلى الله عليه و سلم أن يرقى إلى السماء و لو أنه رقى إليها لأخبرهم بذلك و لكنه أخبرهم أنه بشر رسول من عند الله تعالى و ما يؤكد هذا هي نفسها الأية التي قالوا أنها تنفي المعراج .

فكل هذا يدل أنهم عارضوا القرآن و السنة بالأهواء و الأراء ليعلموا أن لا منجاة للمؤمن يوم القيامة إلا إذا سلك طريق الله لقوله تعالى : " فأما من طغى و آثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى و أما من خاف مقام ربه و نهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى"[3] .

---

[1] يحي بن أبي الخير العمراني –شيخ الشافعية في اليمن – الإنتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار ، جامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ص 652،651

[2] سورة الإسراء ، الأية 90-93

[3] سورة النازعات الأية 37-41

جرائم العبديين :

لقد إرتكب الباطنيون الروافض في أهالي الشمال الإفريقي من أهل السنة ما يشيب له الولدان و لا تصدقه العقول و أنزلوا غضبهم و سبوا سخطهم على العلماء .

1- فعندما إدعى عبد الله الرسالة أحضر فقيهين من فقهاء القيروان و هو جالس على كرسي فقال للشيخين أتشهد أن هذا رسول الله فقالا بلفظ واحد و الله لو جاءنا هذا و الشمس على يمينه و القمر على يساره يقولان أنه رسول الله ما قلنا ذلك فأمر بذبحهما و هذان الشيخان هما هذيل و إبن بردون تلميذ أبو عثمان حداد .

2- شنوا حربا نفسية على أهل السنة و الجماعة و ذلك بتعليق رؤوس الأكباش و الحمير على أبواب الحوانيت و الدواب و كتبوا عليها أسماء الصحابة رضي الله عنهم و أظهروا سب الصحابة رضي الله عنهم و طعنوا فيهم و زعموا انهم إرتدوا بعد النبي و خصصوا دعاة للنداء بذلك في الأسواق

3- عمل العبيديون على طمس و إزالة أثار بعض من تقدمهم من الخلفاء السنيين و لذلك أصدر عبيد الله أمرا بإزالة أسماء الحكام الذين بنوا الحصون و المساجد و جعل إسمه بدلا منهم[1] .

4- أتلفوا مصنفات أهل السنة و منعوا الناس من تداولها كما فعلوا بكتب محمد بن أبي هاشم التجيبي (ت346هـ) توفي و ترك سبعة قناطير من الكتب كلها بخط يده فرفعت إلى سلطان بني عبيد فأخذها و منع الناس منها كيدا للإسلام و بغضا فيه .

[1] محمد علي الصلابي ، الصراع بين أهل السنة و الرافضة ، نشر الصفحات المطوية من تاريخ الدولة العبيدية الفاطمية ، مكتبة الصحابة ، القاهرة ، ط1 ، 2007 ، ص 70-72

5- حرموا على الفقهاء الفتوى بمذهب مالك و إعتبروا ذلك جريمة يعاقب عليها بالضرب و السجن أو القتل احيانا .

6- منعوا علماء أهل السنة من التدريس في المساجد فكانت السنة لا تقرا إلا في البيوت خوفا من بني عبيد

7- أجبروا الناس على الدخول في دعوتهم فمن أجاب تركوه و من رفض قتل و عطلوا الشرائع و أسقطوا الفرائض عمن تبع دعوتهم .

8- زادوا في الأذان حي على خير العمل و أسقطوا من أذان الفجر الصلاة خير من النوم و منعوا الناس من قيام رمضان و منعوا صلاة الضحى أما صلاة الجمعة فقد أظهروا فيها سب الصحابة رضوان الله تعالى عنهم فتركها الناس و أقفلت المساجد في زمنهم[1]

موقف علماء المغرب من المذهب الشيعي :

لقد قاوم علماء أهل السنة المد العبيدي الرافضي بكل الأساليب المتاحة لهم من حجة و تعليم و دعوة و حمل سلاح ضد الطغاة الظالمين[2] و هنا تباينت مواقف العلماء هناك من خاف أن يفتتن في دينه هرب و تحول إلى بلد اخر و لكن عدد الذين هربوا و تركوا البلد كان قليلا إذا قورن بالذين أقاموا و جاهدوا و صابروا ، و لو كان العدد كبيرا لأثر ذلك على المواجهة لذلك يقول صاحب المعالم مشيدا بمشيخة القيروان " و جزا الله مشيخة القيروان خيرا ، هذا يموت و هذا يضرب و هذا يسجن و هم صابرون و لا يفرون ، و لو فروا لكفرت العامة دفعة واحدة رحمهم الله و رضي عنهم " [3]

---

[1] محمد علي الصلابي ، المرجع السابق ، ص 74،75

[2] محمد علي الصلابي ، المرجع السابق ، ص 77

[3] ابراهيم التهامي ، جهود علماء المغرب في دفاع عن عقيدة اهل السنة ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 2005 م ، ص 314

فلم يتردد علماء المغرب في التصدي لجميع العقائد التي تهدد الإسلام و كيان الأمة و التي كان من أخطرها المشروع الشيعي التوسعي الرامي لتصدير التشيع و التبشير به في البلدان السنية فقد سارعوا منذ ظهور البوادر الأولى لهذا الإختراق إلى مقاومة و التصدي له بشتى الوسائل المتاحة .

و لقد أخذت مقاومة علماء المغرب للتشيع أشكال متنوعة مقاومة مسلحة ، مقاومة جدلية ، مقاومة عبر التأليف .

1- جهاد السيف :

التي حمل فيها العلماء السلاح و دعوا الناس إلى ذلك ، ووهبوا أنفسهم للجهاد ضد الغزو الشيعي الذين نزلوا بساحتهم و الذي إضطرهم للقتال بعدما خيرهم بين التشيع و القتل .

يقول أبو الحسن الفاسي "[1] إن الذين قتلهم عبيد الله و بنوه أربعة آلاف في دار النحر في عذاب عالم و عابد ليردهم عن الترضي عن الصحابة فاختاروا الموت "

فلا مكان في دين الشيعة للمخالفين فإما تكون معهم أو تقتل واجههم الإمام إبن هذيل و إبن بردون (ت299) و أبو جعفر المعافري و الزاهد الشذوني ليكون القتل مصيرهم فقد ترك جبلة بن حمود الصدفي سكنى الرباط و نزل القيروان فلما كان ذلك قال : " كنا نحرس عدوا بينا و بينه بحر و الأن حل العدو بساحتنا ، و هو أشد علينا من ذلك و قال جهاد هؤلاء أفضل من أهل

[1] الفاسي : العلامة عالم المغرب أبو الحسن علي إبن محمد بن خلف المعافري القروي الفاسي المالكي ، كان زاهدا ورعا و كان مولده اربع و عشرين و ثلاثمائة و توفي بالقيروان و له تآليف مثل كتاب ملخص موطأ و كتاب المناسك و غيرها ، الذهبي ، المصدر السابق ، ج17 ، ص 158

الجهاد والشرك و إستدل بقوله : " يا أيها الذين أمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار و ليجدوا فيكم غلظة و اعلموا ان الله مع المتقين "[1]

وكان الذي تولى مهمة تعذيب العلماء المعارضين للدولة العبيدية و تقتيلهم محمد بن عمرو المرودي الذي كان معتنقا للمذهب الشيعي معروفا بذلك فلما دخل الشيعي بادر إليه و دخل في دعوته و لزمه ، فولاه قضاء إفريقية و تصلب و تكبر و تجبر ، و كانت أيامه صعبة جدا و أخاف أهل السنة و عذب العلماء و قتلهم و أخذ أموال الحصون و الأحباس[2]

2- جهاد اللسان بالحجة و البرهان :

عن طريق المسجالات العلمية و المناظرات العقائدية التي تفند عقيدة الشيعة المنحرفين بالأدلة و البراهين و لقد برع علماء المغرب في هذه المقاومة براعة منقطعة النظير بعدما عرفوا بعلو المكانة في المناظرة و الجدل و إقامة الحجة على الظالمين .

وقد إشتهر هذا النوع من المناظرة إبن بردون و الإمام محمد الرقادي القيرواني (ت416) و أيضا الإمام أبوبكر اللباد(333 ه)[3] الذي سجنوه ثم أطلقوه و منعوه من الفتوى و لكنه لم يمتنع عن رسالته التعليمية فكان يقوم بذلك سرا ، و إستمر على هذا الحال إلى أن توفي .

---

[1] سورة التوبة ، الآية 123

[2] إبراهيم التهامي ، المرجع السابق ، ص 317،316

[3] إبن اللباد : مفتي المغرب أبو بكر محمد بن محمد بن وشاح اللخمي مولاهم الإفريقي عرف بإبن اللباد صنف عصمة الأنبياء و كتاب الطهارة و مناقب مالك و تفرج به الأئمة و كان مستجاب الدعوة منعه بنو عبيد من الإقراء و الفتية الى أن توفي في صفر سنة ثلاثين و ثلاث مئة ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ص 360

و منهم الإمام إبراهيم بن عبد الله الزبيري فقد إمتحن على يد أبي القاسم بن عبد الله الشيعي حيث ضربه سبعمائة سوط و حبسه أربعة أشهر و ذلك لتأليفه كتاب الإمامة و كتاب الرد على الرافضة[1]

و أيضا تناظر الشيعي مع أبي عثمان سعيد حيث قال إبن الحارث كان مذهب أبي عثمان[2] : المناظرة و فهم القرآن و معرفة معانيه بحيث كان يرد على أهل البدع و المخالفين للسنة و له في ذلك مقامات مشهورة و أثاره محمودة ، حتى مثله أهل القيروان بأحمد بن حنبل أيام المحنة[3] .

و ذلك أن بني عبيد لما ملكوا القيروان أظهروا تبديل مذهب أهل البلد و أجبروا الناس على مذهبهم بطريقة المناظرة و قتلوا رجلين من أصحاب سحنون فإرتاع أهل البلد من ذلك و لجأوا إلى أبي سعيد

فقد تناظر الشيعي مع أبي سعيد فقال له : القرآن يقر بأن محمد ليس بخاتم النبيين " فقال له سعيد : كيف ذلك ؟ فقال له في قوله :" و لكن رسول الله و خاتم النبيين[4] " فخاتم النبيين غير رسول الله

فقال سعيد : هذه الواو ليست من الواوات الإبتدائية انما هي من واوات العطف كقوله تعالى : "هو الأول و الأخر و الظاهر و الباطن و هو بكل شيئ عليم "[5] فهل بأحد من غير الله يوصف بهذه الصفات .

---

[1] إبراهيم التهامي ، المرجع السابق ، ص 320

[2] أبي عثمان : إبن الحداد شيخ المالكية ، سعيد بن محمد بن صبيح بن حداد المغربي صاحب سحنون له مواقف في الداع عن الإسلام و له العديد من المناظرات مع الشيعة مات سنة اثنين و ثلاث مئة و له ثلاث و ثمانين سنة ، الذهبي ، المصدر السابق ، ص 206

[3] الدباغ ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 296

[4] سورة الأحزاب ، الأية 40

[5] سورة الحديد ، الأية 3

فبهذا إشتهر سعيد بن محمد بمناظراته و ثباته على الحق لذلك علا شأنه بين الناس[1]

3- جهاد القلم :

إن المكانة التي حظيت بها الكتب و المؤلفات عند المغاربة جعلت من إستغلالها في محاربة التشيع عملا مجديا و نافعا في تبصير الناس و تحذيرهم من مثل هذا الضلال فظهرت مؤلفات تعتني بعقيدة أهل السنة عموما و بيان بعض الخلافية و أخرى متخصصة في الرد على الشيعة ، و برز إلى جانب ذلك الكتابة الشعرية عبر نظم القوافي الهجائية للعبيديين و ذمهم و بيان إنحرافهم مثل إبن الوراق[2] .

أساليب مقاومةّ أهل السنة لجرائم العبيديين :

من وسائل علماء أهل السنة في الذب عن عقائد السلف وسيلة المناظرة و الجدال و افحام الخصم أمام عوام الناس

و ممن سجلت له كتب التاريخ مآثره النيرة في هذا المضمار العلامة الفقيه العالم الرباني أبو بكر القمودي الذي ناظر أبو العباس الشيعي مناظرة أفحمه فيها

و إبراهيم بن محمد العنبي و كان رجلا صالحا فقيها بارعا في العلم و قتله بني عبيد ظلما وزورا .

و برز في هذه المناظرة أبو محمد عبد الله بن البتان إلى أن أبا عثمان سعيد بن محمد الحداد كان أقدرهم في هذا الباب ، فقد كانت له مقامات كريمة و مواقف محمودة في الدفاع عن الإسلام و الذب عن السنة[3] .

---

[1] الدباغ ، المصدر السابق ، ص 300

[2] ابراهيم التهامي ، المرجع السابق ، ص 321

[3] محمد علي الصلابي ، المرجع السابق ، ص 83

فجزا الله خيرا علماء المغرب على ما قدموا و يقدموا لنصرة دين الإسلام و الذب عن سنة خير الأنام و الدفاع عن الصحابة الكرام .

موقف أهل السنة و الجماعة من أهل الملل الأخرى (اليهود و النصارى) :

لقد شهدت بلاد المغرب الإسلامي تحولات سياسية و إجتماعية عبر فترات متعاقبة فبعد إنهزام الموحدين سعت الدويلات الثلاث الناتجة عن سقوط الموحدين في البناء الحضاري و الفكري و ظاهرة البناء و التعمير و شاركت في ذلك الأقليات الدينية خاصة اليهود و النصارى و التي سميت بفئة أهل الذمة[1] بعد الفتح الإسلامي للأندلس و إستقرار المسلمين بها اخذ النصارى و اليهود بتعلم لغة العرب و الإنفتاح على الثقافة العربية الإسلامية مما ساعدهم على فهم الإسلام و من ثمة توجيه الإنتقاد له و قد تصدى علماء الإسلام لهجمات اليهود و النصارى دفاعا عن دينهم و استدلالا بما جاء في آيات القرآن الكريم .

1- اليهود :

مفهوم اليهود : يقال هاد الرجل أي رجع و تاب و إنما لزمهم هذا الإسم لقول موسى عليه السلام إنا هدنا اليك[2] أي رجعنا و تضرعنا[3]

و يقول إبن المنظور : هود : الهود أي التوبة هاد يهود هودا و تهود تاب و رجع إلى الحق فهو هائد[1]

---

[1] أهل الذمة : هي في اللغة الأمان و الضمان و هم المستوطنون في بلاد الإسلام من غير المسلمين و سموا بهذا الإسم لأنهم دفعوا الجزية و أمنوا على أرواحهم و أعراضهم و أموالهم و أصبحوا في ذمة المسلمين ، علي حسن الخربطولي ، الإسلام و أهل الذمة ، تح : محمد توفيق عويصة ، دار الشؤون الإسلامية ، القاهرة ، 1969 ، ص 65

[2] سورة الأعراف ،الأية 156

[3] أبي بكر أحمد الشهرستاني ، الملل و النحل ، تح : محمد سيد كيلاني ، ج1 ، دار المعرفة ، ط2 ، بيروت ، 1975 ، ص 210

و افترقت اليهود بعد تخريب بلادهم الى ثلاث فرق و هم الربانيون و هم الذين أخذو بما في التلمود و القراء و هم الذين يأخذون بما في التوراة فقط و السمرة و هم من الفرس الذين تهودوا و أقاموا بالشام[2] .

اليهود في بلاد المغرب :

تعود جذور يهودية المغرب الإسلامي في ماض سحيق ، و يعتبر اليهود تاريخيا أول مجموعة غير أمازيغية وفدت على المغرب و لازالت تعيش فيه إلى يومنا هذا[3] .

تذكر أكثر الروايات على أن أغلب الهجرات إنطلقت من فلسطين نحو بلاد المغرب على شكل هجرات متتالية .

الهجرة الأولى :

كانت في عهد الملك داوود عندما تغلب على جالوت فعلى إثر هذا الحدث هاجر بعض اليهود إلى مصر التي لم ترحب بهم فشدوا الرحال نحو بلاد المغرب .

الهجرة الثانية :

كانت على أثر هجوم نبوخذ نصر على يهود اورشليم عام 578 ق.م لعدم إحترامهم لمواثيق و المحافظة على سلامة القوافل التجارية المارة بأرضهم ، و من أفلت من هذا السبي هاجر إلى بلاد المغرب .

و إستمرت هجرة اليهود إلى بلاد المغرب منذ بداية الحكم الروماني حيث عثر في مدينة برنيكي على جالية يهودية كبيرة

---

[1] ابن المنظور ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 439

[2] محمد ابو زهرة ، تاريخ الجدل ، دار الفكر العربي ، ط1 ، 1934 م

[3] حاييم الزعفراني ، يهود الأندلس و المغرب ، تر : أحمد شعلان ، مرسم الرباط ، 2000 ، ص 25

إتجه اليهود إلى القبائل البربرية في بلاد المغرب التي إستضافتهم و رحبت بهم في الجبال و الأقاليم الصحراوية فتحول العديد منهم و يؤكد ذلك إبن خلدون بقوله : " إن الدين اليهودي أخذه البربر عن بني إسرائيل و إنتشر بين عدد من القبائل مثل قبيلة نفوسة من بربر إفريقية مستغلين التسامح الذي مورس داخل القبيلة البربرية نفوسة[1] .

موقف أهل السنة و الجماعة من اليهود :

عاش اليهود في بلاد المغرب مع المسلمين في حالة تساكن و تعايش كبير طوال قرون تاريخية تمتعوا فيها بحقوق حرص السلاطين و الملوك على رعايتها بإعتبارها حقوقا يضمنها لهم الشرع الإسلامي مقابل أداء الجزية[2] في ظل قانون الذمة

سئل الشيخ الإمام العلامة شمس الدين عن كيفية الجزية الموضوعة على أهل الذمة بالبلاد الإسلامية فأجاب : أما سبب وضع الجزية قوله تعالى : " قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله و اليوم الأخر و لا يحرمون ما حرم الله و رسوله و لا يدينون بدين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد و هم صاغرون "[3] [4]و معنى هذه الأية أمر بقتال المشركين و أهل الكتاب و دخل الناس في دين الله أفواجا فلما إستقامت جزيرة العرب أمر الله و رسوله

---

[1] عطا أبو رية ، اليهود في ليبيا و تونس و الجزائر ، ايتراك للنشر و التوزيع ، ط1 ، القاهرة ، 2005 ، ص 26-31

[2] الجزية : و جمعها جزى أو جزي و هي خراج الأرض و قال أبو علي : الجزى و الجزي واحد كالمعي و المعي لواحد الأمعاء و الجزية ما يؤخذ من أهل الذمة و هي عبارة عن مال الذي يعقد الكتابي عليه الذمة و هي فعلة من الجزاء كأنها جزت عن قتله ، إبن المنظور ، لسان العرب ج14 ، ص 146،147

[3] سورة التوبة ، الأية : 29

[4] إبن القيم الجوزية ، أحكام اهل الذمة ، تح : يوسف بن أحمد البكري ، و أبي احمد ، مج1 ، رمادي للنشر ، ط1 ، السعودية ، 1997 ، ص 79

بقتال أهل الكتابين اليهود و النصارى كان ذلك في تسع و لهذا تجهز الرسول صلى الله عليه و سلم لقتال الروم و دعى الناس إلى ذلك و أظهره لهم و قوله تعالى : " حتى يعطوا الجزية " أي أن لم يسلموا أي عن قهر و غلبة و " هم صاغرون " أي ذليلون حقيرون مهانون ، فلهذا لا يجوز إعزاز أهل الذمة و لا رفعهم على المسلمين[1] .

و عند إبن القيم فيرى أنه لا جزية على شيخ فان و لا زمن و لا أعمى و لا مريض لا يرجئ برءه بل قد أيس من صحته و إن كانوا ميسورين و هذا مذهب أحمد بن حنبل و أصحابه و أبو حنيفة و مالك و الشافعي في أحد أقواله لأن هؤلاء لا يقتلون و لا يقاتلون فلا تجب عليهم الجزية كالنساء و الذرية[2] .

و قد نهى الإسلام على إتباع الأساليب القديمة القاسية في تحصيلها من تعذيب أو تكليف أصحابها بما لا يطيقون ، و أجاز الفقهاء حبس أهل الذمة حتى يؤدوها[3] .

مناظرات أهل السنة و الجماعة مع اليهود :

لقد تصدى علماء الإسلام لهجمات اليهود دفاعا عن دينهم إستدلالا بما جاء من آيات القرآن الكريم الذي كتب له الخلود و السلامة من الضياع و التحريف بإعتباره خاتمة الرسالات السماوية ، ثم سرد الأدلة من كتبهم و بيان تناقضهم و أكاذيبهم

[1] إبن كثير القريشي ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 132،133

[2] إبن القيم ، المصدر السابق ، ص 161

[3] آدم ميتز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام ، تر : محمد عبد الهادي ابو ريدة ، دار الكتاب ، ط5 ، بيروت ، ص 101

و من أبرز من تصدر الدفاع عن الإسلام في الأندلس نجد السموأل المغربي الأندلسي[1] بعد إسلامه من خلال كتابه بذل المجهود في إفحام اليهود فيذكر فيه عن إفتراءات اليهود فهم يزعمون أن الله سبحانه و تعالى يحبهم دون جميع الناس و يحب طائفتهم و سلالتهم و أن الأنبياء و الصالحين لا يختارهم الله تعالى إلا منهم قال الله تعالى : " و قالت اليهود و النصارى نحن ابناء الله و أحباؤه ، قل فلم يعذبهم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء "[2] و معناه هذه الأية أن نحن منتسبون لأنبياءه و هم بنوه و له بهم عناية و هو يحبنا و نقلوا عن كتابهم أن الله تعالى قال لعبده إسرائيل أنت إبني البكر فحملوا هذا على غير تأويله و حرفوه و قد رد عليهم غير واحد ممن أسلم من عقلاءهم و بقوله تعالى : "قل فلم يعذبهم بذنوبكم " أي لو كنتم كما تدعون أبناءه و أحباءه فلم أعد لكم نار جهنم على كفركم و كذبكم و إفترائكم[3] فإذا إضطررناكم إلى الإقرار بأن الله لا يحب الضالين منهم و يحب المؤمنين من غير طائفتهم و يتخذ أولياء و أنبياء من غير سلالتهم فقد نفوا ما إدعوه من إختصاص محبة الله سبحانه و تعالى لطائفتهم من بين المخلوقين[4]

و يذكر الشاطبي في كتابه الإفادات و الإنشادات حوار بينه و بين أحد اليهود في مسألة خلق عيسى عليه السلام فقال وقع بيني و بين بعض من

---

[1] السموأل المغربي : 570-1174 م السموأل بن يحي بن عباس المغربي الأندلسي كنيته أبو نصر كان من أعظم اليهود قبل إسلامه و هو طبيب رياضي مشارك في بعض العلوم و هو من اليهود الذين إعتنقوا الإسلام ، السموأل بن يحي المغربي ، بذل المجهود في إفحام اليهود ، ص 10

[2] سورة المائدة ، الأية 18

[3] إبن كثير القريشي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 69،68

[4] السموأل بن يحي المغربي ، بذل المجهود في افحام اليهود ، تح : عبد الوهاب طويلة ، دار القلم ، ط1 ، دمشق ، 1989 ، ص 93-100

يتعاطى النظر في العلم من اليهود كلام في بعض المسائل إلى أن أنجز الكلام إلى عيسى عليه السلام فأخذ ينكر خلقه من دون أب و يقول (هل يكون شيئ من غير مادة) فقلت له بديهة : (فليلزمك إذا أن يكون العالم مخلوقا من مادة و أنتم معشر اليهود لا تقولون بذلك[1] فأحد الأمرين لازم : إما صحة خلق عيسى عليه السلام من غير أب و إما بطلان خلق العالم من دون مادة)

و يتعجب الخزرجي في كتابه مقامع الصلبان يقول أعجب الأشياء أنكم تؤمنون بنبوة مريم و حنا و هما إمرأتان بلا كتاب و لا معجزة و لا ذكر في صحف الأنبياء و تكفرون بسيد المرسلين محمد صلى الله عليه و سلم و له كتاب يعجز الإنس و الجن و معجزات ليست لنبي قبله و بشارات في كتب الأنبياء عليهم السلام[2] .

قال الأستاذ أبو الحجاج يوسف بن موسى الضرير[3] صاحب رسالة التنبيه و الإرشاد " حضرني يوما بعض أخبار اليهود فتكلم في التعديل و التجويز و جاء بتخليط و كان مما أحاله و أنكره ان يكون الله تعالى يأمر بما لا يريد كونه فقلت: له أليس قد أمر الخليل أن يذبح إبنه فقال :بلى فقلت: فهل أراد ذبحه فقال :لا فانقطع لوقته و أمسك لحيته

[1] إبراهيم بن موسى الشاطبي ، الإفادات و الإنشادات ، تح : محمد أبو حنان ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، بيروت ، 1983 م ، ص 156

[2] أحمد بن عبد الصمد الخزرجي ، مقامع الصلبان ، تح : عبد المجيد الشرفي ، الجامعة التونسية ، تونس ، 1975 ، ص 118

[3] أبو الحجاج بن يوسف : 590هـ-1126م ، يوسف بن موسى الكلبي المتكلم النحوي أبو الحجاج الضرير ، كان من المنشغلين بعلم الكلام على مذهب الأشعرية و نظار اهل السنة ، عارف بالنحو و الأدب و له تصانيف مشهورة و كان اخر المشتغلين بعلم الكلام بالمغرب ، القاضي عياض ، الغنية ، تح : ماهر زهير جرار ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1982 ، ص 226

قال الأستاذ أبو الحجاج " و هم في هذه المسألة بإخوان المعتزلة و قد بسط القول فيها أبهة أهل السنة و الحمد لله ولي الطول و المنة "[1].

2- موقف أهل السنة و الجماعة من النصارى :

ب- النصارى :

مفهوم النصارى : نسبة إلى قرية بالشام ينسب إليها النصارى يقال لها ناصرة[32] و إفترقت النصارى إلى فرق منها خمس فرق عظيمة اليعقوبية و الملكانية و هم يقولون أن إتحاد الله تعالى بعيسى كان باقيا حالة صلبه الفرفوريوسية و هم أتباع فرفوريوس الفيلسوف و قد أخرج أكثر دين النصارى على قواعد الفلسفة الأرمنوسية يقولون أن الله تعالى دعا عيسى عليه السلام إبنا على سبيل التشريف[4]

النصارى في بلاد المغرب :

لم تكن بلاد المغرب بالأرض الهينة أو السهلة المنال إمام الجيش الإسلامي إذ لما استأذن عمرو بن العاص الخليفة عمر لمواصلة الفتح نحو إفريقية فأسدى له نصيحة قائلا : " إنما ليست إفريقية و لكنها المفرقة غادرة مغدورة بها "[5]

---

[1] أبو علي السكوني ، عيون المناظرات ، تح ، سعد غراب ، تونس ، و1976 ، ص 290،291

[2] ناصرة : قرية بينها و بين طبرية ثلاثة عشر ميلا ، كان فيها موالد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام و منها إشتق إسم النصارى ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، دار صادر ، بيروت ، 1977 ، ص 251

[3] إبن المنظور ، لسان العرب ، ج5 ، ص 212

[4] فخر الدين الرازي ، إعتقادات فرق المسلمين و المشركين ، مرا : علي سامي النشار، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 1982 ، ص 84،85

[5] سميرة نميش ، أهل الذمة و دورهم الحضاري بالمغرب الأدنى و الأقصى 6-10هـ/12-16م ، أطروحة دكتوراه ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة ابو بكر بلقايد ، تلمسان ، 2018/2017 ، ص 36

و في زمن عثمان بن عفان 24هـ/644م تمكن عبد الله بن أبي سرح من الإستيلاء على قفصة و كان أكثر أهاليها من الروم و البربر ، فبعثوا إلى عبد الله من الصلح فصالحهم مع بقية البلاد مقابل الجزية[1] .

كما أن سكان السواحل كان معظمهم رومانيين مسحيين أو ترومينيين مسيحيين تحت حكم السلطة البيزنطية بالإضافة للمناطق الداخلية التي سكنها المسحيين الذين فروا من الإضطهاد الذي عرفوه قبل الحكم الإسلامي و هذا ما يؤكده إبن خلدون الذي يذكر أن : " كان البربر بإفريقية و المغرب قيل الإسلام تحت حكم ملك الإفرنج و على دين النصرانية الذي إجتمعوا عليه مع الروم "[2]

بعد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب حافظت بعض الفئات من المسحيين على دينهم و إستقروا في العديد من المناطق المغربية ، بحيث عاشت هذه الأقليات في الديار الإسلامية محافظة على حقوقها المدنية و الشرعية ، كما أنها خضعت للتشريع الإسلامي في إطار المذهب المالكي الذي كان سائدا في البلاد و عالجت العديد من الكتب الفقهية أحوال النصارى ضمن الأحكام المتعلقة بأهل الذمة[3]

[1] عبد العزيز الثعالبي ، تاريخ شمال افريقيا ، ص 33

[2] سميرة نميش ، المرجع السابق ، ص 37

[3] شريف عبد القادر ، النصارى ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية دولة الموحدين 641-1269م ، مذكرة ماجيستر ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة الجزائر 2 ، 2012/2011 ، ص 38

مناظرات أهل السنة و الجماعة مع النصارى :

كان للثراء الثقافي و الفكري الذي عرفته الأندلس في القرن الخامس أثره الواضح على السجالات و الحوارات التي دارت بين اصحاب الأديان الأخرى في الأندلس و التي إتسمت بالحدة و السخرية رغم الإبتعاد عن العنف .

و من المناظرات التي حدثت بين النصارى و المسلمين نذكر :

– كتب رجل من الرهبان إلى بعض ملوك الأندلس الدخول في ملته و كان أبو الوليد الباجي رحمه الله بحضرته فأجاب عن الملك أبلغ جواب فقال في كتاب الراهب : إنا نربأ بك عما إستفتحت به كتابك من أن عيسى ابن الله تعالى بل هو بشر مخلوق و عبد مربوب لا يعرى من دلائل الحدوث من الحركة و السكون و الزوال و الإنتقال و التغير من حال إلى حال و أكل الطعام و الموت الذي كتب على جميع الآنام مما لا يصبح على اله قديم و لا يمكن عند ذي رأي سليم و لو جوزنا كونه مع هذه الصفات و الأحوال المحدثات إلها قديما في أزله و ربا أزليا في قدمه لجاز أن يكون كل البشر على وجه الأرض ربا قديما و لنفينا أن يكون العالم أو شيئ ، منه محدثا مخلوقا لأنه ليس فيه من دلائل الحدوث غير ما في عيسى عليه السلام[1] .

– ذكر أن نصرانيا ورد قرطبة في أيام علماءها و طلب المناظرة فاتفق أن إجتمع به إبن الطلاع بعد مكانة طويلة إختصرناه فقال له النصراني : ما تقول في عيسى ؟ فقال له إبن الطلاع لعلك تريد المبشر بمحمد ؟ فانقطع النصراني لأنه رأى إن أنكر له هذا الوصف كذب إنجيله و كفر بعيسى على

[1] أبو علي السكوني ، عيون المناظرات ، تح : سعد غراب ، مناظرة 407 ، تونس ، 1976 ، ص 296

الحقيقة لأنه إنما أقر بعيسى آخر و إن أقر لزمه الدخول في الإسلام لما وجب عليه عند إيمانه بعيسى من الإيمان بمباشر به و إلا فليس بمؤمن[1] .

نقد إبن أبي عبيدة لعقيدة الألوهية لدى النصارى :

إتجه الخزرجي لدراسة التثليث النصراني فحاول أن يعرف كمواطنه ابن الحزم علاقة اقانيم الأب و الإبن و روح القدس فإذا كانت الأقانيم الثلاثة واحدا كما يدعى النصارى فلماذا إعتبروا المسيح هو الإبن و ليس الأب (فلم خصصتم المسيح الإبن و لم تقولوا إنه الأب و قد قلتم ان الأب و الإبن و الروح القدس شيئ واحد)[2]

و يذكر القرطبي في كتابه أنه قد تقدم من مذهبهم أنهم قالوا في الأقانيم أنها غير متباينة و لا مفترقة ثم انهم قد قالوا هنا أن الأقنوم الإبن إتحد بناسوته و بقي جوهر الأب و روح القدس و لم يتحدوا به هذا تصريح بالمباينة و المفارقة[3] .

و إستفاد الخزرجي من القرآن الكريم بدليل عرف لدى المتكلمين بدليل التمانع يتمثل في قوله تعالى " لو كان ما فيهما آلهة إلا الله لفسدت "[4] فلو كان يوجد أكثر من إله في الكون لفسدت السموات و الأرض لأنهم سيختلفون فأحد الألهة أو بعضهم يريد شيئا أخر أن يميته ، فإما أن يتم مرادهما معا و هذا ممكن لأنه يستحيل أن يكون الجسم حيا و ميتا في وقت آخر و إما لا يتم مرادهما و هذا يوجب عجز الإلهين معا أو يتم مرادهما دون الأخر و هذا

---

[1] المصدر نفسه ، مناظرة 409 ، ص 298

[2] خالد عبد الحليم ، عبد الرحيم السيوطي ، الجدل الديني بين المسلمين و أهل الكتاب بالأندلس ، دار قباء ، القاهرة ، 2001 ، ص 173

[3] الإمام القرطبي ، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد و الأوهام و اظهار محاسن الإسلام ، تح : أحمد حجازي السقاء ، ج1 ، دار التراث العربي ، القاهرة ، 1980 ، ص 141

[4] سورة الأنبياء ، الأية 22

يوجب وحدانية الله تعالى لّأن الذي تتحقق إرادته هو الذي يستحق الألوهية ، و إستدل الخزرجي بقوله تعالى : "ما إتخذ الله من ولد و ماكان معه من اله إذا لذهب كل اله بما خلق و لعلا بعضهم على بعض سبحان الله عنا يصفون "[1] ينزه الله تعالى نفسه ان يكون له ولد او شريك في الملك فقال " ما إتخذ الله من ولد و ماكان معه من اله " اي لو قدر تعدد الألهة لإنفرد كل منهم بما يخلق فما كان ينتظم الوجود و المشاهد أن الوجود منتظم متسق ، كل من العالم العلوي و السفلي مرتبط بعضه ببعض في غاية الكمال و في قوله : " سبحان عما يصفون" أي عما يقول الظالمون المعتدون في دعواهم الولد أو الشريك علوا كبيرا[2]

و لا ريب أن الخزرجي متأثر في تحليله هذا بقوله تعالى " أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب قم قال له كن فيكون "[3] فإذا كان المسيح نفخ الله فيه من روحه فإن آدم كذلك فمن يثبت الألوهية لعيسى وجب عليه أن يثبتها لأدم[4] .

موقف فقهاء الأندلس من ملوك الطوائف :

يبدو أن أسلوب ملوك الطوائف في الحياة و طريقتهم في الحكم لم تكن تعجب جميع رجال الدين فقد رأينا فريقا منهم من المخلصين لمبادئهم الدينية ، يفضلون العيش في عزلة عن الحكام حتى و لو ذاقوا طعم المسغبة[5] من جهة أخرى إعتمد ملوك الطوائف على العلماء يعني أهل العلم و خاصة الفقهاء

---

[1] سورة المؤمنون ، الأية 91

[2] إبن كثير القريشي ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 491

[3] سورة ال عمران ، أية 59

[4] خالد عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص 175

[5] رجب محمد عبد الحليم ، العلاقات بين الأندلس الإسلامية و إسبانيا النصرانية في عصر بني أمية و ملوك الطوائف ، دار الكتب الإسلامية ، القاهرة ، ص 280

نظرا للدور الممتاز الذي ميزهم عن غيرهم في المجتمع ثقافيا و فكريا و روحيا لإعتبارات سياسية[1] .

ففي الوقت التي كانت الأندلس تعاني من هذا الضعف السياسي و الإجتماعي تحت حكم ملوك الطوائف إذا بدول إسبانيا المسيحية في الشمال تعمل على توحيد قواها بمساندة فرنسا و البابوية[2] ، فتمزق الأندلس على هذا النحو ، كان ضربة لا تنهض الأندلس من أثارها قط ، بل كان عهد الإنحلال الطويل الذي لبث تتقلب فيه بعد ذلك زهاء أربعة قرون آخرى[3] .

و قد وصل انشغال الحكام بأمورهم الخاصة عن الكوارث التي تصيب المسلمين على أيدي نصارى الشمال درجة تدل على أنهم لم يكونوا حكاما بالمعنى المعروف ، فالمجون و الخلاعة و الخمر و الإستغراق في الملذات الجسدية و الإكثار من الجواري و النساء كان قاسما مشتركا بين جميع ملوك الطوائف و أذعنت من بقى منهم خارج الذمة إلى أداء الجزية ، ووكلوا أمور المسلمين إلى اليهود فعاثوا فيهم عيث الأسود[4] .تزعمت فئة من الفقهاء و رجال الفكر دعوة ملوك الطوائف إلى التكاتف و الوحدة من أجل الوقوف أمام

[1] امحمد بن عبود ، جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس الهجري ، تق : محمد المنوني ، معهد جامعي للبحث العلمي ، تطوان ، 1408هـ/1987م ، ص 173

[2] محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ج2 ، مكتبة الخانجي ، ط4 ، القاهرة ، 1997م ، ص 16

[3] رجب محمد عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص 293-296

[4] ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، تح: أحمد مختار العبادي ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، 1971 ، ص 78،77

زحف النصارى المستمر نحوهم إلا أنهم لم يجدوا أذان صاغية و كانت الأندلس في كل مرة تتعرض لنكبات مفجعة[1] .

موقف فقهاء المالكية من ملوك الطوائف و العمل على خلعهم :

لم يقف الشعراء و الكتاب و الفقهاء مكتوفي الأيدي إزاء ما يدور على الأرض من إستهتار و تبديد الأموال على أيدي ملوك الطوائف ، فهبوا يحذرون تارة و ينهون تارة آخرى بكل ما أوتوا من قوة في صرخات نثرية و شعرية علها تجد هؤلاء المتغطرسين الذين لم يراعوا في الحرمات دينا و لا ذمة[2] و أيضا لعب فقهاء المالكية دورا كبيرا في الحياة السياسية في الأندلس و قد حضوا بعدة مناصب هامة أبرزت دورهم السياسي و الديني في نفس الوقت[3] غير أن هناك ناحية هامة كشفت عن الدور الكبير الذي أداه الفقهاء في الأندلس لإنقاذ البلاد من التمزق السياسي ، و الوقوف في وجه الخطر النصراني بعد سقوط طليطلة ، فعقدوا مؤتمرا في قرطبة للتشاور فيما يجب عمله تقرر بنتيجتها إرسال وفد إلى المغرب لمقابلة يوسف بن تاشفين[4] و الطلب منه العبور إلى الأندلس[5] .

---

[1] رزايقية نسرين ، بن عبدة أميرة ، دور الفقهاء في عصر ملوك الطوائف 422-484 هـ/1030-1091م ، شهادة ماستر ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة 8 ماي 1945 ، قالمة ، 2018/2017 ، ص 104

[2] فدوى عبد الرحيم ، الرثاء في الأندلس عصر ملوك الطوائف ، رسالة مكملة ماجيستر ، قسم اللغة العربية ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، 1423هـ/2002م ، ص 178

[3] شفيقة بابا خويا ، فتيحة مريوش ، دور فقهاء المالكية في الأندلس بين القرن 2-6هـ/8-10م ، شهادة ماستر ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة أكلي محند اولحاج ، البويرة ، 1435-1436هـ/2014-2015م ، ص 46

[4] يوسف بن تاشفين : صاحب المغرب أمير المسلمين ابو الحسن علي بن صاحب الغرب يوسف بن تاشفين البربري ملك المرابطين ، عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج20 ، ص 124

[5] محمد سهيل طقوش ، تاريخ المسلمين بالأندلس ، دار النفائس ، ط3 ، بيروت ، 1431هـ/2010م ، ص 484،485

و ما لبث يوسف بن تاشفين جوازا آخر بعد الزلاقة ، إلا انه اكتشف أن ملوك الطوائف غير مخلصين لدينهم و بلادهم فقسم منهم من يتعامل مع الأعداء ضد إخوانه المجاورين له ضد أمير المسلمين يوسف بن تاشفين لذا اتخذ قرار إستئصال شأفتهم فتم له ذلك[1] و قم بإستفتاء أكبر قدر ممكن من الفقهاء ليطمئن الى سلامة موقفه بمطابقة شرع الله أرسل ابي حامد الغزالي و أبابكر الطرطوشي في الشرق الإسلامي لإبن تاشفين خطابا يحثانه فيه على خدمة الإسلام و يفتيانه في ملوك الطوائف و هذه القرائن تدل على أن العلماء و الفقهاء و القضاة ، حتى الخليفة في بغداد مهدوا ليوسف بن تاشفين الإيقاع بملوك الطوائف[2] .

من الفقهاء الذين كان له الدور في الإطاحة بملوك الطوائف نجد :

الفقيه أبو بكر الطرطوشي[3] : قد كان ذلك من مشروعه و هو خلع ملوك الطوائف و افتتاح ممالكهم بإعتبارهم خارجين عن أحكام الشريعة و الدين [4]، حيث لم يتردد في دعوة المرابطين للجهاد في الأندلس و يتجلى موقفه في

---

[1] سلامة محمد سليمان الهرفي ، دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين ، دراسة سياسية حضارية ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، 1405هـ/1985 ، ص 56،57

[2] زرايقية نسرين ، بن عبدة اميرة ، المرجع السابق ، ص 108

[3] أبوبكر الطرطوشي : (520-1126م) ، أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري الأندلسي الطرطوشي الفقيه عالم الإسكندرية و طرطوشة و تفقه أيضا عند أبي بكر الشاشي و نزل بيت المقدس مدة و تحول الى الثغر و تخرج به ائمة ، عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج19 ، ص 491،492

[4] عبد اللطيف ربح الله ، أبوبكر الطرطوشي و دوره العلمي في البلاد المصرية ، شهادة الماستر ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة مولاي الطاهر ، سعيدة 2015/2014 ، ص 43

رسالة بعثها إلى يوسف بن تاشفين و مما قال فيها : فجهاد الكفار واجب عليك فيما يليك من ثغور بلاد الأندلس[1]

القاضي أبو الوليد الباجي[2] : تصدى أبو الوليد الباجي لهذه المهمة في توحيد صفوف المسلمين بعد عودته من المشرق الإسلامي فرفع صوته بالإحتساب و مشى بين ملوك أهل الجزيرة لصلة ما أتيت من تلك الأسباب ، فقام مؤمن إلى فرعون لكنه لم يصادف أسماعا واعية لأنه نفخ في عظام ناخرة ، و عطف على إطلال دائرة ، بيد أنه كلما وفد على ملك منهم في ظاهر أمره لقيه بالترحيب و أجزل حظه في التنافس و التقريب و هو في الباطن يستجهل نزعته و يستقل طلعته ، و ما كان أفطن الفقيه رحمه الله بأمورهم و أعلمه بتدبيرهم ، لكنه كان يرجو حالا تثوب و مذنبا يتوب[3] .

أبو بكر المعروف بإبن العربي[4] : أرسل أبو بكر بن العربي المالكي إلى الإمام الغزالي كتابا يشرح فيه موقف ملوط الطوائف بالأندلس من حركة يوسف بن تاشفين الجهادية و يطلب منه فتيا في ذلك قال الإمام أبو بكر إبن العربي : و كان اشهر من لقينا من العلماء في الأفاق و من سارت بذكره الرفاق و لطول باعه في العلم و رحب ذراعه ، الإمام أبو حامد بن محمد

---

[1] أنور محمد الزناتي ، فقهاء الأندلس و الجهاد في عصر دولة المرابطين ، مجلة البيان ، العدد 324 ، 2014 م

[2] أبو الوليد الباجي :(403هـ/1082م) ، سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي الأندلسي أصله من مدينة بطليوس فتحول جده إلى باجة ، رجع إلى الأندلس بعلم غزير حصله مع الفقر و التقنع باليسير و تفقه به أمة ، و اشتهر اسمه و صنف التصانيف النفيسة ، عثمان الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج18 ، ص 536-538

[3] محمد الصلابي ، الجوهر الثمين في معرفة دولة المرابطين ، دار اسلامية ، ط1 ، القاهرة ، ص 85

[4] أبو بكر بن العربي : (468هـ-1076م) أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العربي الأندلسي الإشبيلي المالكي صاحب التصانيف تفقه بالإمام ابي حامد الغزالي و ابي بكر الشاشي = اشتهر اسمه و كان رئيسا محتشما وافر المال بحيث انشأ على اشبيلية سورا من ماله ، ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج20 ، ص 198-199

الطوسي الغزالي ، فاستدعينا منه فتيا و كتابا ، و احتصرت لفظ الفتيا لوقت ضاق عن تقييدها لكن انبه على معناها و هو : في علم الإمام[1] ما ذكر في وصف خلال أمير المسلمين و ناصر الدين أبي يعقوب يوسف بن تاشفين .

و يتضح من فتوى الإمام الغزالي أن رأيه في قتال يوسف بن تاشفين لمولوك الطوائف مبني على كون اولئك الملوك بغاة خارجين عن سلطة الدولة المرابطية التابعة للخلافة الإسلامية[2]

أبو الوليد محمد بن أحمد ابن رشد الجد [3]: من أشهر فتاوى إبن رشد الجد ما أفتاه في شأن المعاهدين من النصارى في بلاد الأندلس بإبعادهم و تغريبهم لغدرهم بالمسلمين و مساعدتهم لألفونسوا المحارب[4] ، و حث الناس على الجهاد و الغزو بالمسجد الجامع بقرطبة و كانت له مساع متميزة في الحفاظ على الوفاق بين أهل الأندلس و المرابطين للوقوف في وجه النصارى و أفتى بعزل الأمير تميم بن يوسف (ت520/1126م) عن القيادة بعدما ظهر من سوء قيادته العسكرية التي أدت إلى تسهيل توغل ألفونسو المحارب من شمال الأندلس إلى جنوبه و وصوله حتى ساحل البحر المتوسط ، و نصح إبن رشد خلال مقابلته أمير المسلمين بإعادة تحصينات المدن الأندلسية الكبرى و بناء سور مراكش و تحصينها و إستجاب له أمير المسلمين[5] .

---

[1] علي محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص 122

[2] المرجع نفسه ، ص 125

[3] أحمد ابن رشد : (ت520) ، شيخ المالكية قاضي الجماعة بقرطبة ، قال إبن بشكوال : كان فقيها عالما ، حافظا للفقه ، عارفا بالفتوى ، عاش سبعين سنة صنف شرح العتيبة فبلغ فيه الغاية ، سير اعلام النبلاء ، ج 19 ،ص 501،502

[4] محمد الصلابي ، مرجع نفسه ، ص 207،208

[5] أنور محمد الزناتي ، مرجع سابق ، ص 324

دولة المرابطين و مقاومة عبد الله بن ياسين الجازولي :

التعريف بعبد الله بن ياسين :

ولد عبد الله من أب صنهاجي يدعى ياسين بن مكوك بن سير على ، و قد إختلف المؤرخون في إسم القبيلة التي ينتسب اليها فذكر فريق أنه ينتسب إلى قبيلة جزولة الضاربة ، و لكن البكري إنفرد برواية غريبة بعض الشيئ فقال أنه ولد في قرية تيماونات في طرف صحراء مدينة غانة[1] و في سنة 451هـ قتل على يد مجوس برغواطة فمات شهيدا[2] .

إتجه عبد الله بن ياسين غربا إلى إقليم تامسنة لمحاربة برغواطة التي كانت تنتحل دينا محليا غريبا[3] ، و في أواخر عام 450هـ دارت بين المرابطين و برغواطة معارك ضارية أسفرت عن إصابة عبد الله بن ياسين شيخ المرابطين إصابة خطيرة إنتهت بوفاته و أوصى قبل وفاته المرابطين بمواصلة الجهاد ضد هراطقة برغواطة[4]

نهاية بورغواطة :

نجح المرابطون في القضاء على الكيان السياسي لبرغواطة ، فلم تظهر بعد ذلك كدولة لها حكامها المستقلون كما تمكن المرابطون من القضاء على الأفكار الدينية الخارجة عن الإسلام .[5]

---

[1] حسن أحمد محمود ، قيام دولة المرابطين ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص 114

[2] ابن ابي زرع الفاسي ، المصدر السابق ، ص 119

[3] عبد الوهاب بن منصور ، قبائل المغرب ، ج1 ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1968 ، ص 123

[4] سحر السيد عبد العزيز سالم ، برغواطة هراطقة المغرب في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1993 ، ص 43

[5] نفسه ، ص 59،60

خـــاتمة

خـــاتـــمـــــة :

من خلال ما سبق توصلنا الى رسم صورة تاريخية واضحة عن اهل السنة و الجماعة في المغرب الإسلامي من القرن الثالث الهجري الى غاية القرن السابع هجري و يتضح ذلك من خلال النتائج التالية :

نستنتج أن أصل التسمية أهل السنة و الجماعة قبل ان يكون لقبا متعارفا عليه قد جرى استعماله عند ائمة اهل السنة و السلف و لما وقعت الفتنة التي ظهرت احداثها بالخروج عن الخليفة عثمان بن عفان ظهر استعمال تسمية اهل السنة في تلك الفترة .

إن المعجزات التي وقعت في عصر قريش و تنبؤ بعض رجال الدين بظهور نبي مبعوث من الله و مبشرا به الناس اجمعين و مخرجهم من الظلمات و الشرك الى النور و الإيمان بالواحد الأحد .

نزول الأيات و الأحداث التي وقعت للرسول صلى الله عليه و سلم من قبيل الإرهاصات فهي دليل على تميزه على غيره من الحنفيين الذين عاصروه و ان الله عز وجل سيختاره بالذات للأمر العظيم .

إن خير القرون صناع دولة الإسلام و فقهاء الشدائد و الصعاب انهم الصحابة الكرام فقد اختارهم ربهم بعناية الهية بالغة ليحملو شرف صحبة خاتم الأنبياء و المرسلين فهم حملة رسالة الإسلام الأولين و حملو سنة رسوله .

إن الحكمة من اوامر الله و الهامه لرسوله الكريم بأن بدأ بإبلاغ رسالته المحمدية سرا تعليما للدعاة في كل زمان و مكان و ارشادا لهم الى مشروعية الأخذ بالحيطة و الأسباب الظاهرة و ما يقرره العقل و التفكير السليم من الوسائل و الطرق التي يجب ان تتخذ من اجل الوصول الى غاية الدعوة و اهدافها

إن الأئمـــة الأربعـــة هـــم ائمـــة المســـلمين و هـــم علمـــاء الـــدين يجمـــع علـــى امـامتهم كـل المسـلمين مـن اهـل السـنة بكافـة توجهـاتهم و هـؤلاء الأئمـة متفقـون علـى كـل الأصـول الفقهيـة و اخـتلاف فـي بعـض الأمـور كالمسـائل الفرعيـة التـي اختلفـوا فيهـا و هـي التـي كونـت المـذاهب الفقهيـة الأربعـة الحنفـي الشـافعي ، المالكي و الحنبلي

أمـا الشـيعة فهـي اكبـر الطوائـف مـن المسـلمين، حيـث انقسـمت الـى فـرق و طوائـف نـذكر منهـا اكبـر طائفـة مـن حيـث العـدد هـي الإثنـي عشـرية و او بمـا يسمى بالإسماعيلية و الزيدية .

أمـا بخصـوص الخـوارج فهـي الطائفـة التـي خرجـت علـى الإمـام علـي بـن ابـي طالـب و مـن اهـم معتقـداتهم ان الإمامـة ليسـت محصـورة بـل هـي حـق لعمـوم المسـلمين مـن الأمـة فمـن كـان اهـلا لهـا علمـا و اسـتقامة فـي نفسـه جـاز لـه ان يختار اماما للمسلمين ايضا كان لهم فرق عديدة

إن أهـل السـنة و الجماعـة هـم عـدة اصـناف ثبـتهم الله تعـالى بـالقول الثابـت فـي الحيـاة الـدنيا و الاخـرة فهـم اهـل الحـديث و اهـل اللغـة و القـراء و المفسـرين و الزهـاد و الصـوفية و المرابطـون فـي ثغـور المسـلمين ثـم البلـدان التـي غلـب عليهـا شعار اهل السنة و الجماعة

إن مراحـل الفـتح الإسـلامي لـبلاد المغـرب لـم تكـن انتصـارات عسـكرية فقـط بـل كـان الصـحابة و التـابعين المـرافقين للحمـلات و الغـزوات يركـزون جهـودهم فـي تعلـيم البربـر الإسـلام و احكامـه مـن حيـث العبـادات و المعـاملات فكانـت مهمـة الفـاتحين تعلـيم اهـل المغـرب الإسـلام حيـث وطئـت اقـدامهم بـلاد المغـرب و هي نفس المهمة التي عمل عليها التابعين الذين جاءوا مع الحملات المتتالية

و مـع هـذه الحمـلات و مهمـات الفـاتحين لـبلاد المغـرب كانـت عنـاك مـذاهب فقهيـة تنتقـل مـن الشـرق الـى بـلاد المغـرب ففـي العصـر العباسـي كانـت هنـاك أربعـة مـذاهب فقهيـة ألا و هـي المـذهب الحنفـي ، المـالكي ، الشـافعي ، الحنبلـي و الأوزاعـي الـذي انتشـر بـالمغرب و الأنـدلس بصـفة خاصـة حيـث بقـي هـذا المـذهب علـى الأخـذ بالتفسـير السـنة و القـران و تـرجيح الـرأي و الإجتهـاد و القياس

إن المـذهب الحنفـي هـو اول مـذهب حسـب التسلسـل التـاريخي نسـبة الـى الإمام ابو حنيفة نشأ بالكوفة و نما ببغداد و توسع بمؤازة الدولة العباسية له .

أمـا الزيديـة مـن الفـرق الإسـلامية التـي ظهـرت فـي القـرن الثـاني للهجـرة و يتكـون الفقـه الزيـدي فـي نشـأته مـن فقـه الإعتـزال مـع الميـل فـي فـروع الفقـه الحنفي .

المـذهب الظـاهري امامـان الأول هـود بـن علـي الأصـبهاني و هـو المنشـئ للمـذهب و الثـاني ابـو محمـد ابـن حـزم الأندلسـي و هـو المجـدد للمـذهب الظـاهري و هو مذهب فقهي .

أمـا المـذهب الجعفـري هـم لـيس الا تعبيـرا عـن المـذهب الشـيعي الإثنـي عشـر الـذي يقـوم علـى الإعتقـاد بـأن خلافـة النبـي تكـون للإمـام علـي بـن ابـي طالـب و الإثنا عشرة من الأئمة المعصومين من يعده .

لقـد كـان لهـذه المـذاهب الفقهيـة دور كبيـر فـي منطقـة الغـرب الإسـلامي خاصـة المغـرب فمـن ابـرز الشخصـيات و أكثـر العلمـاء و الفقهـاء الـذين تـأثروا و اثـروا بالمنطقـة هـو الإمـام مالـك رحمـه الله كـان لشخصـيته العظيمـة اثـر بـالغ فـي نفـوس اهـل المنطقـة خاصـة و ان مـذهب الإمـام مالـك يعمـل بمـذهب اهـل السـنة و الجماعة مما يحمله من مبادئ اسلامية بعيدا عن البدع و غيرها

تعامـل علمـاء المالكيـة بحـذر مـع الأمـراء و الملـوك فقـد كـان معظمهـم لا يقبـل الهـدايا و لا حتـى الأجـر مـن السـلاطين و مـن ابـرز شخصـيات هـذا المـذهب الإمـام سـحنون الـذي تـولى مهنـة القضـاء فـي العهـد الأغلبـي و كـان يـرفض الهـدايا و الأجـر و أي وسـيلة اخـرى مـن الوسـاطة فكـان يطبـق الـدين فقـط و في كل معاملاته مع اهل المغرب و امراءه

و فـي الأخيـر اتضـح لنـا و مـن خـلال دراسـتنا للفـرق التـي نجحـت فـي بـث دعوتهـا فـي المغـرب الإسـلامي اصـبح لهـا ثقـل كبيـر خاصـة بعـد اقامـة دولهـا مـن القـرن الثـاني الهجـري و رغـم ان عمـر هـذه الفـرق لـم يمتـد طـويلا الا انهـا اسـهمت بدور كبير في تاريخ المغرب الإسلامي في مختلف المجالات

قيـام الدولـة الرسـتمية و تأسيسـها كـان لـه دور كبيـر للإباضـية حيـث شـهدت تغيـرات جذريـة للمغـرب الأوسـط تمكنـت هـذه الدولـة بعـد قيامهـا مـن تكـوين حضـارة مسـت جميـع النـواحي التـي عرفـت ازدهـارا كبيـرا بفضـل علماءهـا خاصة و ان المذهب الإباضي كان هو الطاغي بالمغرب

و الـدليل علـى ذلـك أيضـا بـذل أهـل السـنة و الجماعـة جهـود كبيـرة فـي الـرد علـى المعتزلـة مـن محـن و فـتن مثـل محنـة خلـق القـران فكـان الـرد عليهـا مـن كبـار العلمـاء امثـال الإمـام سـحنون و ابـو الحسـن الأشـعري و الإمـام أحمـد بـن حنبـل الـذي تلقـى التعـذيب و تحمـل الكثيـر مـن اجـل معارضـة ان القـران مخلـوق و كلام الله مخلوق و ايضا مسألة الإسراء و المعراج

كمـا حـرص الـدين الإسـلامي علـى مراقبـة اهـل الذمـة فـي مـدى تطبـيقهم للقـوانين و ذلـك مـن خـلال التـزامهم بـالعهود التـي قطعوهـا علـى انفسـهم فـي المقابل نجد انه نظرا للإحتكاك بين المسلمين و أهل الكتاب.

الملاحـــق

الملحق رقـم 01 [1] :

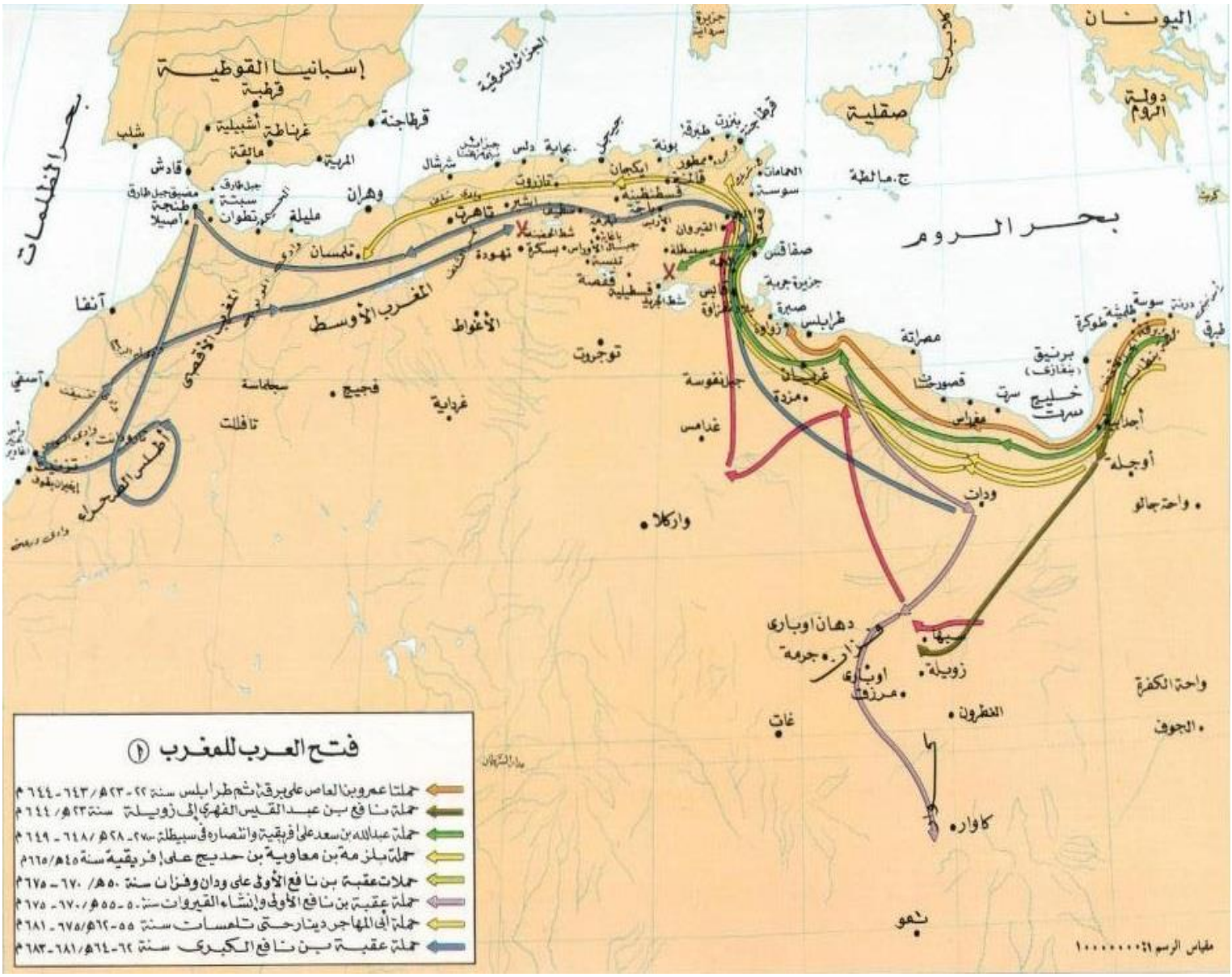

خريطة توضيحية لفتح العرب للمغرب

[1] حسين مؤنس ، أطلس تاريخ الإسلام ، ط1 ، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، 1987 ، ص 120،121

الملحق رقـم 02 [1] :

مخطوطة شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة للالكائي

[1] الدكتور محمد بن تركي التركي ، مخطوطة شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة ، لصاحبها هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي ، لايبزج ، ألمانيا

الملحق رقــم 03 [1]:

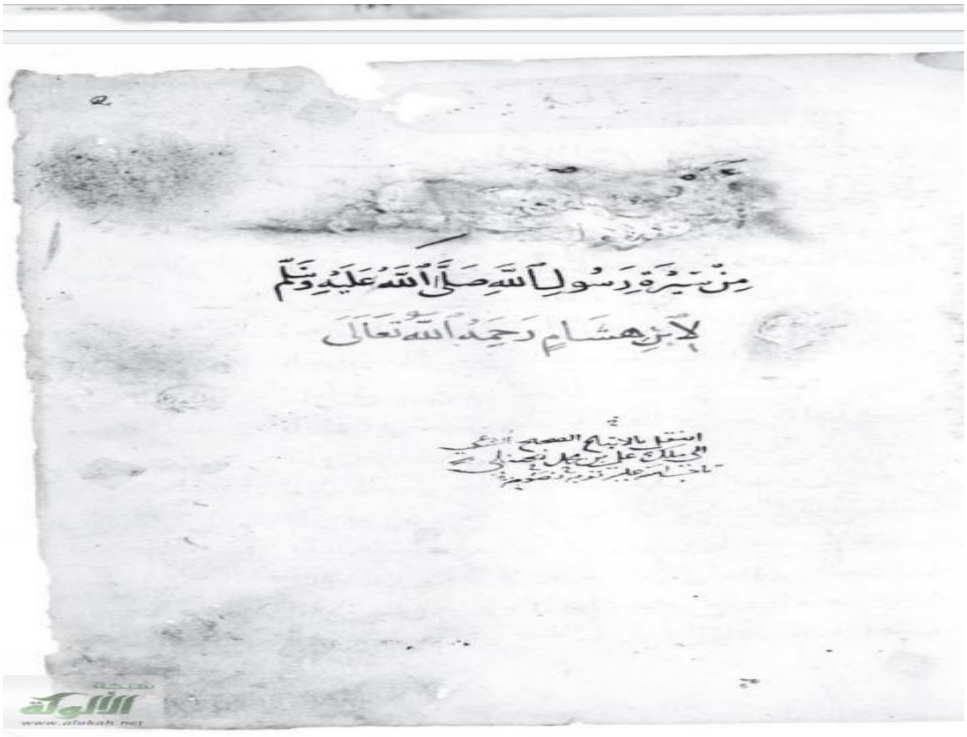
من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابن هشام رحمه الله تعالى

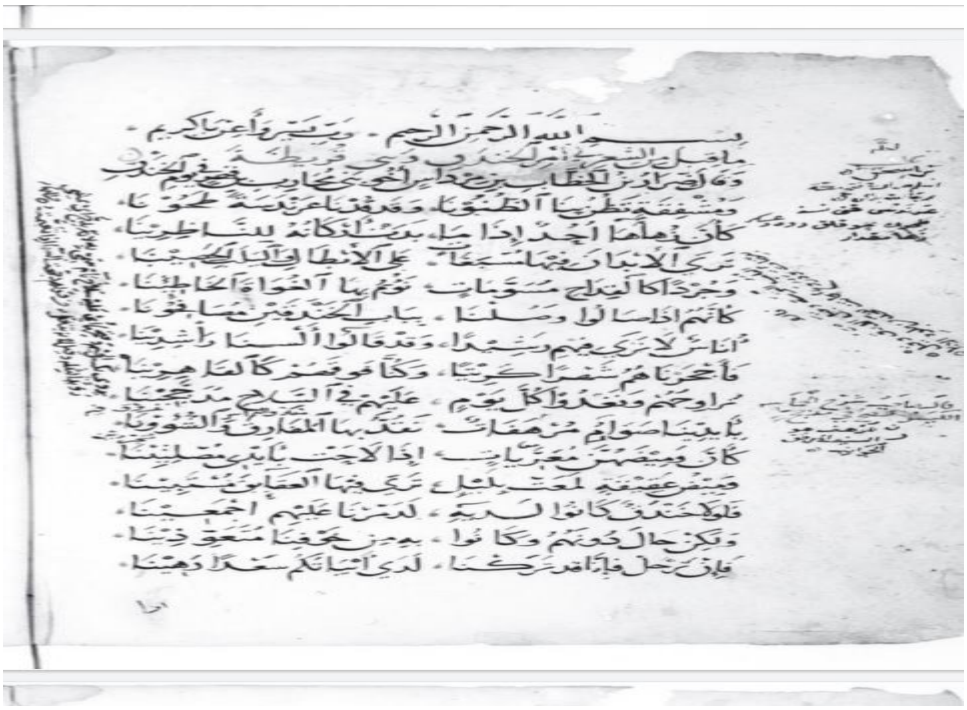

مخطوطة السيرة النبوية لإبن هشام

[1] الدكتور محمد بن تركي التركي ، مخطوطة السيرة النبوية ، لإبن هشام ، المكتبة الوطنية ، باريس

الملحق رقـم 04 [1] :

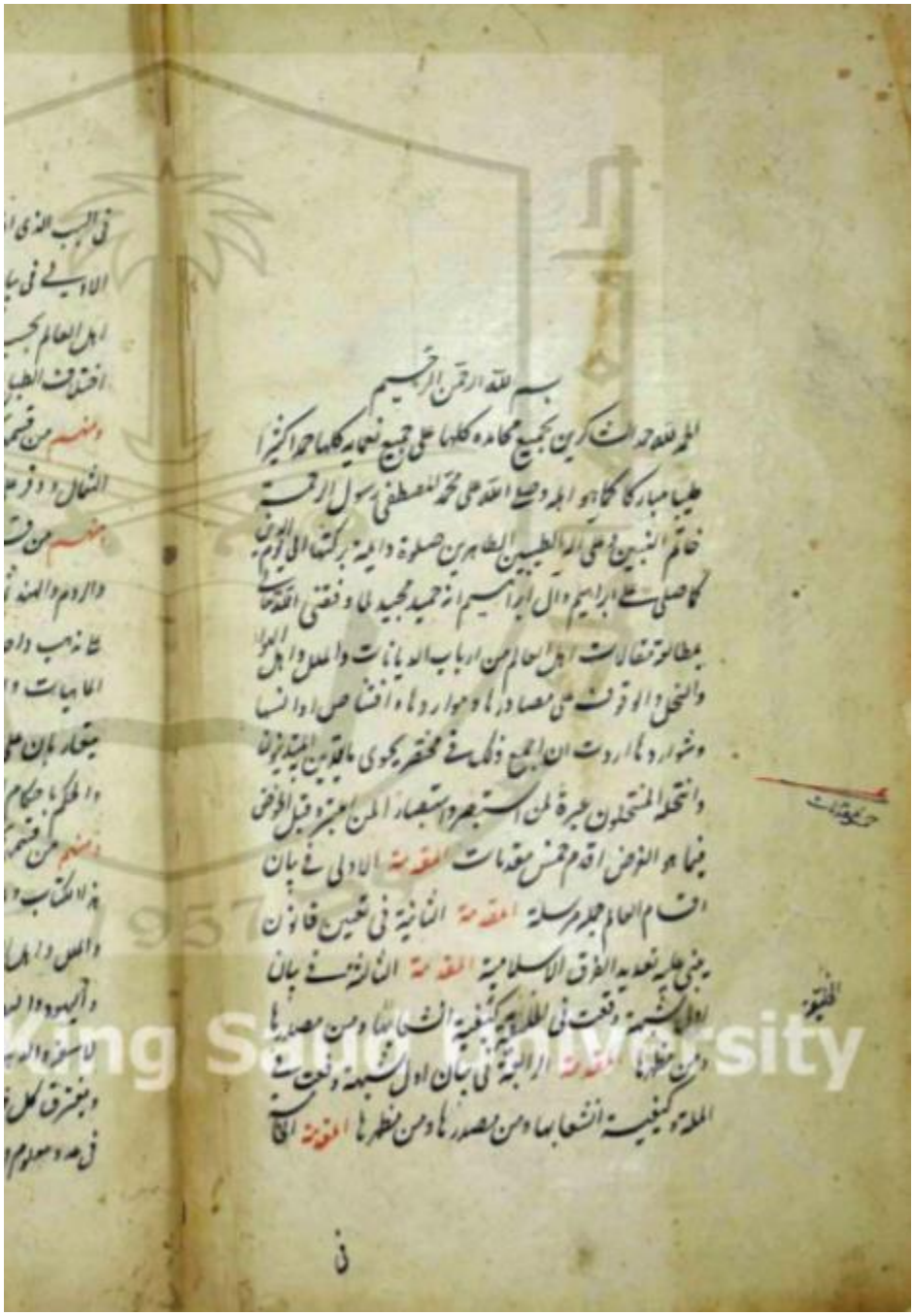

مخطوط الملل والنحل لشهرستاني

[1] مكتبة جامعة الملك سعود.

الملحق رقــم 05 [1] :

و أهل هذا الشأن قسموا السنن إلى صحيح و ضعيف و حسن
فالأول المتصـــــل الإسنـــاد بنقل عدل ضابط الفؤاد
عن مثله من غير ما شذوذ و علة قادحة فتؤذي
و بالصحيح و الضعيف قصدوا في الظاهر لا القطع و المعتمد
إمساكنا عن حكمنا على سند بأنه أصبح مطلقا وقد
خاض به قوم فقيل مالك عن نافع بما رواه الناسك
مولاه و إختر حيث عنه يسند الشافعي قلت و عنه أحمد
و جزم إبن حنبل بالزهري عن سالم أي عن أبيه البر
و قيل زين العابدين عن أبيه عن جده و إبن شهاب عنه له
أو فإبن سيرين عن السلماني عنه أو الأعمش عن ذي الآن
النخعي عن إبن قيس علقمة عن إبن مسعود و لو من عصمته

قصيدة في مدح الفقهاء الأربعة

[1] عبد الكريم بن عبد الله الخضير، شرح الفيه الحافظ العراقي–ص19

الملحق رقـم 06[1]:

خريطة غزوات الرسول عليه الصلاة والسلام

[1] سـامي بـن عبـد الله مغلـوث ، الاطلـس التـاريخي لسـيرة رسـول صـلى الله عليـه وسـلم ، مكتبـة عبيكـان، ط3 ، الرياض،1425هـ،

الملحق رقـم 07[1]:

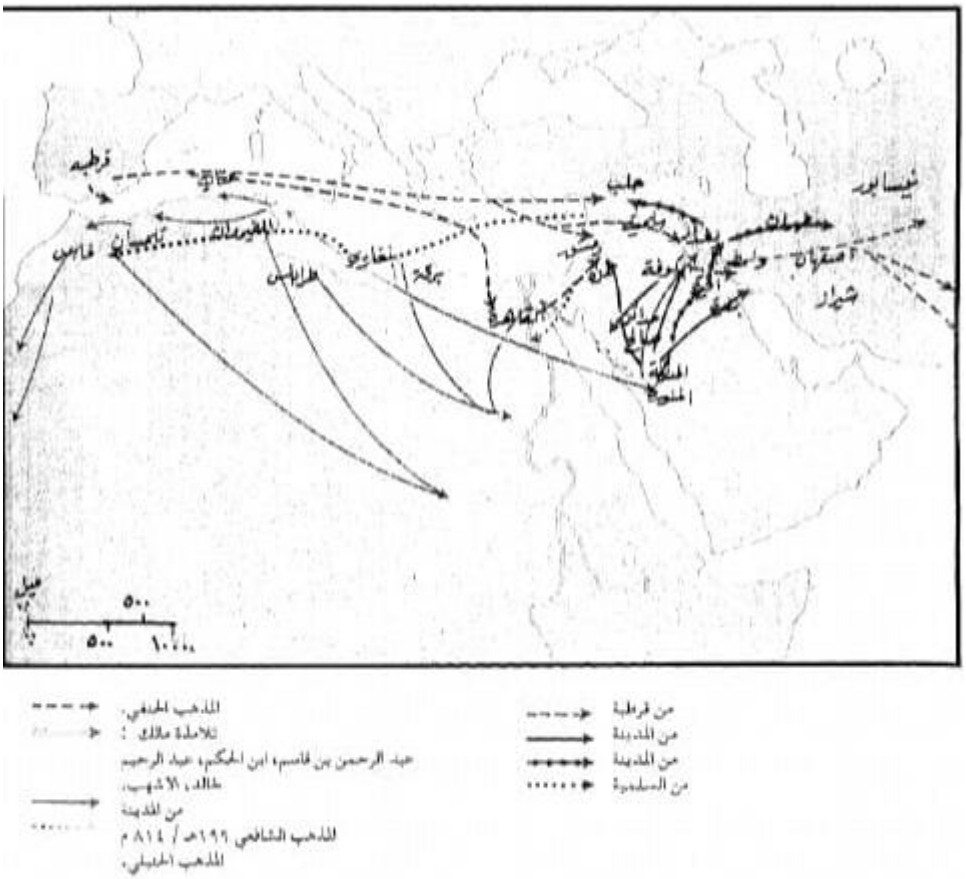

خريطة إنتشـار المذاهـب الفقـهية

[1] إسـماعيل راجـي الفـاروقي ولـوس لميـاء الفـاروقي، أطلـس الحضـارة الاسـلامية ، تـر: عبـد الواحـد لؤلـؤة ، مكتبـة العبيكان، الرياض ،1998 ، ص 200

الفهارس

فهـرس الآيــات القرآنيـــة

الرقم	الآيـــة	سورة	رقم الآية	الصفحة
01	يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ	أل عمران	106	08
02	يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا أَطِيعُـوا اللَّهَ وَرَسُـولَهُ وَلَا تَوَلَّـوْا عَنْـهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ	الأنفال	20	09
03	مَـا أَفَـاءَ اللَّهُ عَلَـىٰ رَسُـولِهِ مِـنْ أَهْـلِ الْقُـرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُـولِ	الحشر	07	10
04	وَاعْتَصِـمُوا بِحَبْـلِ اللَّهِ جَمِيعًـا وَلَا تَفَرَّقُـوا وَاذْكُـرُوا نعـمة اللَّهِ عَلَيْكُمْ	أل عمران	103	10
05	اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ	العلق	01	12
06	تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ	المسد	01	17
07	وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ	الحجر	06	18
08	مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ	القلم	02	18
09	وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا	الفرقان	08	18
10	وَقَـالَ الَّـذِينَ كَفَـرُوا إِنْ هَـذَا إِلَّا إِفْـكٌ افْتَـرَاهُ وَأَعَانَـهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا	الفرقان	04	18
11	وَقَـالُوا أَسَـاطِيرُ الْأَوَّلِـينَ اكْتَتَبَهَـا فَهِـيَ تُمْلَـى عَلَيْـهِ بُكْـرَةً وَأَصِيلًا	الفرقان	05	18
12	وَمَـا كَـانَ ٱللَّهُ لِيُعَـذِّبَهُمْ وَأَنـتَ فِـيهِمْۚ وَمَـا كَـانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُم يستَغفِرُونَ	الأنفال	33	19

13	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ	فصلت	26	19
14	وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	الحشر	09	21
15	كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ	ال عمران	110	22
16	وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ	البقرة	143	23
17	وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ	الصف	13	39
18	وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ	الدخان	21	40
19	خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ	البقرة	07	46
20	وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا	الإسراء	15	53
21	ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ	الحديد	21	60
22	وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ	العنكبوت	69	61
23	وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا	الطلاق	04	124
24	قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا	الإسراء	93	131

25	فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ	النازعات	37	131
26	يَاأَيُّهاالَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ	التوبة	123	134
27	وَلَٰكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم	الأحزاب	40	135
29	هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ	الحديد	03	135
30	إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ج	الأعراف	156	137
31	قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ	التوبة	29	138
32	وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ	المائدة	20	139- 140
33	لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ	الأنبياء	22	144
34	مَا إِتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰه	المؤمنون	91	144

	اذًا لَـذَهَبَ كُـلُّ إِلَـهٍ بِمَـا خَلَـقَ وَلَعَـلَا بَعْضُـهُمْ عَلَـىٰ بَـعْ ض سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ			
35	إِنَّ مَثَـلَ عِيسَـىٰ عِنْـدَ اللَّهِ كَمَثَـلِ آدَمَ خَلَقَـهُ مِـنْ تُـرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ	أل عمران	58	144

فــهرس الأحـــاديث

الرقم	الحديث	الراوي	صفحة
01	**افترقت اليهود** على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة	أبو هريرة	11
02	إن الله لن يجمع أمتي على ضلالة	ابن الماجة	11
03	فعليكم بسنتي و سنة الخلفاء راشدين	العرباض بن سارية	11
04	ا ناول ما يبدئ به الرسول صلى الله عليه و سلم من الوحي الرؤية الصادقة في النوم فكان عليه الصلاة و السلام لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح	رواه البخاري	12
05	بينما أنا امشي إذا سمعت صوت من السماء على كرسي السماء و الأرض فرغبت منه فرجعت فقلت زملوني زملوني	أخرجه مسلم في الإيمان	13
06	إن روح القدس نفث في روعي انه لن تموت نفس حتى تكتمل رزقها فاتقوا الله و أجملوا في الطلب	أبو أمامه الباهلي	14
07	ثم عرج به حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صرير الأقلام	رواه مسلم	14
08	أدرت أن ابشر خديجة بيت في الجنة من قصب لاضخت فيه و لا نصب	رواه البخاري و مسلم	15

09	إن الله بعثني إليكم فقلتم كذب، وقال أبو بكر صديق وقال ما دعوت أحدا إلى الإسلام إلا و تردد ونظر إلى أبو بكر ما اغتنم منه حيث ذكرته وما تردد فيه	الترمذي و ابن إسحاق	15
10	قد رايته فرأيت عليه ثياب بيض فاحسبه لو كان من تهل النار لم يكن عليه ثياب بياض	رواه أحمد	17
11	قد رايته فرأيت عليه ثيابا بيض أبصرته في بطان الجنة و عليه سندس		17
12	لا تسبوا ورقة فاني رأيت له الجنة أو جنتين و قال يوم القيامة امة واحدة	عائشة أم المؤمنين المحدث ابن العراف	17
13	من يطمن عني و عن مواعيدي و يكون معي في الجنة و يكون خليفتي في أهلي فقال رجل يا رسول الله أنت كنت بحرا من يقوم بهذا قال قم قال	رواه أحمد	17
14	والله ما اعلم شابا من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم بأمر الدنيا و الآخرة	رواه البيهقي	17
15	فرج رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى بلغ الصفا فهتف يا صباحاه فقال من هذا فاجتمع إليه فقال ارايتمإن أخبرتكم إن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقي فالو	رواه البخاري ومسلم	17

	جربت عليك كذبا قال إني نذير لكم بين يدي عذاب يوم عظيم قال أبو لهب.تبا لك ما جمعتنا إلا لهذا ثم قام		
16	يا بني كعب بن يؤوى انقذو أنفسكم من النار يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار يا بني هاشم...يا بني عبد المطلب يا فاطمة...فاني لا املك لكم من الله شيئا	أخرجه مسلم	17
17	لا تسبوا أصحابي فهو الذي بيده لو إن أحدكم انفق عمل احد ذهبا ما أدرك مد احدهم و لا نصفيه	رواه مسلم	23
18	خير الناس القران الذي بعث فيهم ثم الذي يلونهم ثم الذين يلونهم ثم ينشا قوم يشهدون ولاء ولا يستشهدون و يحلفون ولا يستخلفون و يخنون و لا يؤتمنون	رواه البخاري	27

فهـــرس الأعـــلام

الاعلام	الصفحة
النبي عليه أفضل الصلاة والسلام	11
إبراهيم بن موسى الشاطبي	13
ابن الكثير	12
ابن الاثير	27
ابن الصغير المالكي	146
ابن اللباد	160
ابن إسحاق	18
ابن حجر	15
ابن حزم	100
ابن خلدون	17
ابن عبد البر	34
ابن منظور	11
ابن فرحون	120
ابن رشد الجد	177
ابن هشام	15
ابن صلاح	28
ابن ابي زرع	110
أبو الحسن الاشعري	153
أبو الفتح الاصبهاني	59
أبو الحسن الكوفي	94
أبو الوليد الباجي	100
أبو بكر الطرطوشي	176
أبو حامد الغزالي	115

أبو منصور المارتدي	94
أبو بكر بن العربي	177
أبو عبد الله الثوري	33
أبو عمرو الاوزاعي	89
حسان بن نعمان	86
إسماعيل بن عبد الله	88
الخطابي	10
الاحنف بن قيس	35
الحسن الزعفراني	48
الشهرستاني	115
الحسن البصري	58
الواسطي	58
المقداد بن الاسود	67
الدرجيني	131
البكري	178
الفاسي	95
المعز بن باديس	126
القاضي عياض	104
الطبري	15
جابر بن زيد	135
سعيد بن المسبب	29
جعفر الصادق	106
سليمان بن عبد الملك	88
طارق بن زياد	87
عبد الله بن ابي سرح	83

عقبة بن نافع	84
عمر بن عبد العزيز	88
قيس بن ابي الحازم	58
عبد القاهر البغدادي	114
مسلمة بن مخلد	85
موسى بن نصير	86
محمد الفاسي	95
محمد الانصاري	83
واصل بن عطاء	53
يوسف بن تاشفين	175
عبد الله النيسابوري	37

فهرس الملل والفرق والمذاهب

الملـل	الصفحـة
الحنفي	36
المالكي	36
الشافعي	36
الحنبلي	37
المعتزلة	53
المعتزلة البصرية	56
المعتزلة البغدادية	56
الواصلية	59
الهذلية	59
النظامية	60
الاسوارية	60
البشرية	61
الهاشمية	61
المردارية	62
الجعفرية	62
الاسكافية	62
الثمامية	63
الشحامية	63
الجاحظية	64
الخياطية	64
الكعبية	64
الجبائية	65
البهشامية	65

الشيعة	66
الخوارج	68
المحكمة	70
الازارقة	72
النجدات	73
العجاردة	75
الثعالبة	74
الاباضية	75
الصفرية	75
الحفصية	69
الاوزاعي	36
الثوري	80
الزيدية	66
الظاهري	99

فهــرس الأماكــن

الأماكــن	الصفحــة
المدينة المنورة	27
مكة	27
الكوفة	33
البصرة	38
الشام	47
العراق	47
الحجاز	52
المغرب	85
القيروان	87
الاندلس	81
اليمن	69
بغداد	41
برقة	112
بيروت	80
تاهرت	143
تلمسان	85
تونس	117
سجستان	73
مصر	81
طرابلس	81
طنجة	87
فلسطين	154
دمشق	90

صقلية	112

قائمة المصادر

و المراجع

القـــرآن الكـــريم

قائمة المصادر والمراجع :

محمـد إسـماعيل البخـاري ، الجـامع الصـحيح ، بـاب الشـهادات ، مطبعـة السـلفية ومكتبتها ، ط1 ،القاهرة ، 1403هـ.

مسلم بن حجاج بن مسلم نيسابوري ، الجامع الصحيح ، مكتبة الأسد ، دمشق.

أ- المـصـادر :

1- إبـن هشـام ،السـيرة النبويـة ، تحقيـق : مصـطفى السـقا ، إبـراهيم الأبيـاري ، عبـد الحفيظ الشبلي .

2- إبـن الصـغير ، أخبـار أئمـة الرسـتميين ، تحقيـق ناصـر ، إبـراهيم بحـاز ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت

3- الشـماخي ، سـيرة الأئمـة الرسـتميين ، دار الأبحـاث للنشـر و التوزيـع ، ط1 ، الجزائـر 4- الحـافظ أبـي القاسـم هبـة الله ابـن الحسـن منصـور الطبـري اللالكـائي (ت418هـ) ، شـرح أصـول إعتقـاد أهـل السـنة و الجماعـة ، تحقيـق : نشـأت بـن كمـال المصري ، دار البصيرة ، الإسكندرية

5- جمال الدين إبن المنظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت

6- شـمس الـدين محمـد بـن أحمـد بـن عثمـان الـذهبي ، سـير أعـلام النـبلاء ، مؤسسـة الرسالة ، ط1 ، بيروت ، 1983

7- محمـد بـن علـي الشـوكاني ، إرشـاد الفحـول إلـى تحقيـق الحـق مـن علـم الأصـول ، تحقيق : سامي بن العربي الأثري ، دار الفضيلة ، ط1 ، رياض ، 2000

8- أبـي جعفـر محمـد بـن جريـر الطبـري ، تفسـير الطبـري ، جـامع البيـان عـن تأويـل القـرآن ، تحقيـق : عبـد الله بـن عبـد المحسـن التركـي ، دار هجـر ، ط1 ، القـاهرة ، 2001

9- أبـي الفـداء إسـماعيل بـن عمـر بـن كثيـر القرشـي الدمشـقي ، تفسـير القـرآن الكـريم ، تحقيق : سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة ، ط2 ، الرياض ، 1999

10- أبـي إسـحاق إبـراهيم بـن موسـى بـن محمـد اللخمـي الشـاطبي (790هـ) ، خـرج أحاديثه أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان ، مكتبة التوحيد

11- الإمـام الحـافظ أبـي داود سـليمان بـن الأشـعث ، سـنن أبـو داود ، تحقيـق : شعيب الأرناؤوط ، دار الرسالة العالمية ، ط1 ، دمشق ، 2009

12- إبـن إسـحاق ، السـيرة النبويـة ، تحقيـق : أحمـد فريـد المزيـدي ، دار الكتـب العلمية ، بيروت .

13- أحمد بـن علـي إبـن حجـر العسـقلاني ، فـتح البـاري فـي شـرح صـحيح البخـاري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، المكتبة السلفية ، ط1 ، القاهرة ، 2015

14- الإمـام أبـو عمـرو عثمـان بـن عبـد الـرحمن الشـهروزي ، علـوم الحـديث لإبـن صلاح ، تحقيق : نور الدين عتر ، دار الفكر ، دمشق ، 1986 .

15- جمـال الـدين السـيوطي ، تـدريب الـراوي فـي شـرح تقريـب النـووي ، تحقيـق : نظر محمد الفريابي أبو قتيبة ، مكتبة الكوثر ، ط2 ، 1415هـ

16- عبـد الله الحـاكم النيسـابوري ، معرفـة علـوم الحـديث و كميـة أجناسـه ، تحقيـق : أحمد بن فارس السلوم ، دار إبن حزم ، ط1 ، بيروت ، 2003

17- علـي حسـن الخريـوطلي ، الإسـلام و أهـل الذمـة ، تحقيـق : محمـد توفيـق عوينـة ، دار الشؤون الإسلامية ، القاهرة ، 1969

18- السـموأل إبـن يحـي بـن عبـاس المغربـي الأندلسـي ، بـذل المجهـود قـي إفحـام اليهود ، تحقيق : عبد الوهاب طويلة ، دار القلم ، ط1 ، دمشق ، 1989

19- إبـن الكردبـوس ، تـاريخ الأنـدلس ، تحقيـق : أحمـد مختـار العبـادي ، معهـد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، 1971

20- إبـراهيم موسـى الشـاطبي ، الإفـادات و الإنشـادات ، تحقيـق ، محمـد أبـو الأحضان ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، بيروت ، 1983

21- أحمـد بـن عبـد الصـمد الخزرجـي ، مقـامع الصـلبان ، تحقيـق : عبـد المجيـد الشرفي ، الجامعة التونسية ، تونس ، 1975

22- القاضـي عيـاض ، الغنيـة ، تحقيـق : مـاهر زهيـر جـرار ، دار الغـرب الإسـلامي ، ط1 ، بيروت ، 1982

23- أبـو الفـداء الحـافظ بـن كثيـر ، البدايـة و النهايـة ، مكتبـة المعـارف ، ج3 ، بيروت

24- إبـن القـيم الجوزيـة ، أحكـام اهـل الذمـة ، تـح : يوسـف بـن أحمـد البكـري ، و أبـي احمد ، دار الرمادي ، ط1 ، السعودية ، 1997

25- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، 1977

26- عبـد العزيـز الثعـالبي ، تـاريخ شـمال إفريقيـا مـن الفـتح الإسـلامي إلـى نهايـة الدولـة الأغلبيـة ، تحقيـق : أحمـد بـن مـيلاد و محمـد إدريـس ، دار الغـرب الإسـلامي ، ط9 ، بيروت ، 1990

27- الإمـام القرطبـي ، الإعـلام بمـا فـي ديـن النصـارى مـن الفسـاد و الأوهـام و إظهـار محاسـن ديـن الإسـلام ، تحقيـق : أحمـد حجـازي السـقا ، دار التـراث العربـي ، القاهرة ، 1980

28- صـديق بـن حسـن القنـوجي ، أبجـد العلـوم ، تحقيـق : عبـد الجبـار زكـار ، دار الكتب العلمية ، دمشق

29- الخيـر العمرانـي ، الإنتصـار فـي الـرد علـى القدريـة الأشـرار ، تحقيـق : عبـد العزيز الخلق ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، 1419

30- عبـد القـاهر بـن طـاهر بـن محمـد البغـدادي ، الفـرق بـين الفـرق و بيـان الفرقـة الناجية منهم ، تحقيق : محمد عثمان الخشت ، مكتبة إبن سينا ، مصر

31- أحمـد بـن محمـد إبـن عـذارى ، البيـان المغـرب فـي إختصـار ملـوك الأنـدلس و المغـرب ، تحقيـق ، بشـار عـواد معـروف ، محمـد بشـار عـواد ، دار الغـرب الإسـلامي ، ط1 ، تونس ، 2013

32- عبـد الـرحمن بـن عبـد الحكـم ، فتـوح مصـر و أخبارهـا ، تحقيـق : محمـد صـبيح ،

33- محمـد الأنصـاري الأسـيدي الـدباغ ، معـالم الإيمـان فـي معرفـة أهـل القيـروان ، تحقيـق : أبـو الفضـل القاسـم بـن عيسـى بـن تـاجي التنـوخي ، مكتبـة الخـانجي ، ط2 ، مصر ، 1968

34- أبـي عبـد الله محمـد بـن إسـماعيل البخـاري ، صـحيح البخـاري ، ط1 ، 2002 ، بيروت

35- محمد بن سعد بن منيع الزهري ، كتاب طبقات كبير ، تحقيق : علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي ، ط1 ، القاهرة ، 2001

36- إبن خلدون عبد الرحمن ، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصروهم من ذوي السلبطان الأكبر ، دار الأفكار الدولية ، ط2 ، 2000

37- أبي بكر أحمد الشهرستاني ، الملل و النحل ، تحقيق : محمد السيد كيلاني ، دار المعرفة ، ط2 ،بيروت ، 1975

38- أبو الحسن بن إسماعيل الأشعري ، مقالات الإسلاميين و إختلاف المضلين ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، دار النموذجية ، 1990

39- أحمد بن يحي المرتضى ، طبقات المعتزلة ، تحقيق : سوسن ديلفد قلزر ، بيروت ، لبنان

40- أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار المعارف ، الطبعة 5

41- القاضي أبو الحسن محمد بن أبي يعلى الفراء البغدادي الجنبلي ، طبقات الحنابلة ، تحقيق : عبد الرحمن سليمان الغنيمي ، مكة ، جامعة أم القرى

42- تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : محمود محمد الطباخي عبد الفتاح ، دار إحياء الكتب العربية

43- أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ، المحلى بالأثار ، دار الكتب العلمية ، بيروت

44- علي بن أبي زرع الفاسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و فاس ، دار المنصور للطباعة و الوراقة ، الرباط ، 1972

45- عبد الرحمن بن خلدون ، مقدمة إبن خلدون ، تحقيق : عبد الله درويش ، ط1 ، دار يعرب ، بيروت

46- أبي العباس أحمد بن عذارى ، البيان المغرب في إختصار أخبار الأندلس و المغرب ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ط1 ، 2013

47- أبو حامد الغزالي ، فضائح الباطنية ، دار الكتب الثقافية
48- أبـي القاسـم أحمـد علـي بـن الحسـن هبـة الله إبـن عسـاكر الدمشـقي ، بيـان كـذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن العسكري ، دمشق ، الشام
49- محمـد بـن محمـد مخلـوف ، الشـجرة الزكيـة فـي طبقـات المالكيـة ، مطبعـة السلمية ، القاهرة
50- إبـن فرحـون المـالكي ، الـديباج المـذهب فـي معرفـة علمـاء و أعيـان المـذهب ، تحقيق : مأمون بن محي الدين الجنان ، ط1 ، بيروت
51- المقـري أحمـد ، نفـح الطيـب مـن غصـن الأنـدلس الرطيـب ، تحقيـق : إحسـان عباس ، بيروت
52- إبـن خلكـان شـمس الـدين ، وفيـات الأعيـان و أنبـاء الزمـان ، تحقيـق : إحسـان عباس ، دار القادر ، بيروت

ب- المراجـــــع :

53- محمـد كـريم محمـد بـن عبـد الله ، وسـطية أهـل السـنة بـين الفـرق ، دار الرايـة للنشر و التوزيع ، ط1 ، المملكة العربية السعودية ، 1994
54- الإمـام الحـافظ أبـي عمـر يوسـف بـن عبـد البرائـي الأندلسـي ، الإنتقـاء فـي فضـائل الأئمـة الـثلاث الفقهـاء مالـك بـن انـس الأصـبحي المـدني ، محمـد بـن إدريـس الشـافعي المطلبـي ، و أبـي حنيفـة النعمـان بـن ثابـت الكـوفي و عيـون أخبـارهم و الشـاهد بإمـامتهم و فضـلهم فـي أدابهـم و علمهـم ، مكتبـة المطبوعـات الإسـلامية ، حلب
55- عبـد الـرحمن الشـرقاوي ، أئمـة الفقـه التسـعة ، دار الشـروق ، طبعـة دار الشروق الأولى ، 1991
56- الإمـام محمـد أبـي زهـرة ،أبـو حنيفـة حياتـه و عصـره و أراؤه الفقهيـة ، دار الفكـر العربي
57- الإمـام الحـافظ أبـي عبـد الله محمـد بـن عثمـان الـذهبي ، مناقـب الإمـام أبـي حنيفة
58- المذاهب الفقهية الأربعة أئمتها – أطوارها – أصولها – أثارها

59- محمد أبو زهرة ، مالك حياته و عصره ، أراؤه الفقهية ، دار الفكر العربي
60- عبد الغني النقر ، الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة ، دار القلم ، دمشق ، ط3
61- مشعل الحراري ، الإمام مالك و أثره في علم الحديث النبوي
62- عبد الغني النقر ، الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر ، دار القلم ، 1992
63- الإمام محمد أبو زهرة ، الشافعي حياته و عصره و أراؤوه الفقهية ، دار الفكر العربي
64- عبد المنعم الحنفي ، موسوعة الفرق و الجماعات و المذاهب الإسلامية ، دار الرشاد ، ط1 ، 1993
65- علي بن عبد الفتاح المغربي ، الفرق الكلامية الإسلامية ، ط2
66- عبد الستار الشيخ ، الإمام الأوزاعي شيخ الإسلامي و عالم أهل الشام (88-157هـ) ، دار القلم ، دمشق ، ط1 ، 2006
67- الشيخ حسين علي سرور العاملي ، زيد بن علي إمام زيدية اليمن ، دار إحياء التراث العربي ، ط1 ، 2016
68- محمد أبو زهرة ، تاريخ المذاهب الإسلامية في سياسة العقائد و تاريخ المذاهب الفقهية ، دار الفكر العربي
69- محمد أبو زهرة ، الإمام زيد حياته و عصره و أراؤه الفقهية ، دار الفكر العربي ، ط1 ، 2005
70- أحمد بن محمد بن نصير الدين النقيب ، المذهب الحنفي (مراحله ، طبقاته ، ضوابطه و مصطلحاته ، خصائصه و مؤلفاته) ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط1 ، ج1 ، 2001
71- علي أحمد ، أثر الإمامة على الفقه الجعفري و أصوله ، دار الثقافة ، الدوحة
72- أحمد بن زين الكاف باعلوي ، تعريف مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية
73- ناصر بن عبد الله بن علي الفقاري ، أصول مذهب الشيعة الإممية الإثني عشرية

74- محمـود إسـماعيل ، الأدارسـة فـي المغـرب الأقصـى ، ط1 ، مكتبـة الفـلاح ، الكويت ، 1989

75- عمر الجبيري ، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب

76- محمـد كامـل حسـن ، طائفـة الإسـماعيلية تاريخهـا و نظمهـا و عقائـدها ، المكتبة المصرية ، ط1 ، 1909

77- محمـد علـي الصـلابي ، الدولـة العبيديـة الفاطميـة ، مكتبـة الصـحابة ط1 ، 2007 ، الإمارات ، الشارقة

78- الإمـام الحـافظ أبـو الوليـد سـليمان بـن خلـف البـاجي الأندلسـي ، الإشـارة فـي معرفة الأصول و الوجازة في معنى الدليل ، المكتبة المكية

79- محـي الـدين بـن أبـي محمـد عبـد القـادر بـن محمـد بـن نصـر الله بـن سـالم بـن أبـي الوفـاء القرشـي الحنفـي ، الجـواهر المعنيـة فـي طبقـات الحنفيـة ، تحقيـق : عبـد الفتـاح محمد

80- القاضـي عيـاض بـن موسـى بـن عيـاض السـبتي ، ترتيـب المـدارك و تقريـب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، ط2 ، 1983

81- محمـد بـن محمـد مخلـوف ، شـجرة النـور الزكيـة فـي طبقـات المالكيـة ، المطبعـة السلفية ، القاهرة

82- أبـي محمـد علـي بـن أحمـد بـن سـعيد بـن حـزم الظـاهري ، جمهـرة أنسـاب العـرب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، ط5

83- تـاج الـدين أبـي نصـر عبـد الوهـاب بـن علـي بـن عبـد الكـافي السـبكي ، طبقـات الشـافعية الكبـرى ، تحقيـق : محمـود محمـد الطنـاجي عبـد الفتـاح ، دار إحيـاء الكتـب العربية

84- القاضـي أبـو الحسـن محمـد بـن أبـي يعلـى الفـراء البغـدادي الحنبلـي ، طبقـات الحنابلة ، تحقيق : عبد الرحمن سليمان العثيميين ، مكة ، جامعة أم القرى

85- أحمـد بـن يحـي المرتضـى ، طبقـات المعتزلـة ، تحقيـق : سوسـن ديلقـد – قلـزر ، بيروت ، لبنان

86- محمد بن علي الشوكاني ، الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني ،

87 – أبـي محمـد علـي بـن أحمـد بـن سـعيد بـن حـزم الظـاهري ، المحلـى بالأثـار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، القاهرة

88- علـي بـن أبـي زرع الفاسـي ، الأنـيس المطـرب بـروض القرطـاس فـي أخبـار ملوك المغرب و فاس ، دار المنصور للطباعة و الوراقة ، الرباط ، 1972

89- أبـي العبـاس أحمـد بـن محمـد بـن عـذارى ، بيـان المغـرب فـي إختصـار أخبـار الأندلس و المغرب ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ط1 ، 2013

90- أبو حامد الغزالي ، فضائح الباطنية ، دار الكتب الثقافية الكونية

91-أبـي القاسـم علـي بـن الحسـن بـن هبـة الله إبـن عسـاكر الدمشـقي ، تبـين كـذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن العسكري ، دمشق ، الشام

92- أسـعد وحيـد قاسـم ، أزمـة الخلافـة و الإمامـة و أثارهـا المعاصـرة ، مركـز الغـدير للدراسات الإسلامية ، بيروت

93- علـي بـن سـعد بـن صـالح الضـويحي ، أراء المعتزلـة الأصـوللية دراسـة و تقويمـا ، مكتبة الرشد ، ط1 ، 1990

94- محمـد إبـراهيم الفيـومي ، شـيخ أهـل السـنة و الجماعـة الإمـام أبـو الحسـن الأشعري ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط1 ، 2003

95- محمـد متـولي الشـعراوي ، الإسـراء و المعـراج ، دار الجيـل ، بيـروت ، مكتبـة التراث الإسلامي ، القاهرة ، ط1 ، 2003

96- إبـراهيم التهـامي ، جهـود علمـاء المغـرب فـي الـدفاع عـن عقيـدة أهـل السـنة ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 2005

97- مهـدي رزق الله أحمـد ، السـيرة النبويـة فـي ضـوء المصـادر الأصـلية ، دراسـة تحليلية ، ط1 ، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات ، 1992

98- محمـد متـولي الشـعراوي ، قصـص الأنبيـاء و معهـا سـيرة الرسـول ، ط1 ، القدس

99- حسـين مـؤنس ، الصـحابة مـن الأنصـار ، دار الصـحوة ، القـاهرة ، ط1 ، 1989

100- نجـم الـدين الهنتـاني ، المـذهب المـالكي بـالمغرب الإسـلامي إلـى منتصـف القرن 5هـ ، تونس ، 2004

101- أحمـد تيمـور باشـا ، تطـورات تاريخيـة فـي حـدوث المـذاهب الفقهيـة الأربعـة ، ط1 ، بيروت

102- حسـين مـؤنس ، الحضـارة الإسـلامية فـي المغـرب و الأنـدلس ، عصـر المرابطين و الموحدين

103- الطـاهر عمـر النـابي ، أسـباب إنتشـار المـذهب المـالكي فـي المغـرب ، رسـالة المجد ، وزارة الشؤون الدينية ، الجزائر ، 2007

104- حسين مؤنس ، معالم تاريخ الأندلس و المغرب ، ط2 ، القاهرة .

105- محمـود إسـماعيل عبـد الـرزاق ، الخـوارج فـي بـلاد المغـرب حتـى منتصـف القرن 4 هـ ، الدار البيضاء ، دار الثقافة ، ط2 ، 1985

106- محمـد حقـي ، البربـر فـي الأنـدلس ، المكتبـة التاريخيـة ، الـدار البيضـاء ، ط1 ، 2001

107- صـبحي الصـالح ، الـنظم الإسـلامية نشـأتها و تطورهـا ، دار الشـريف الإسلامي ، ط1 ، إيران ، 1417

108- خيـر الـدين الزركلـي ، الأعـلام قـاموس التـراجم ، دار العلـم للملايـين ، ط15 ، بيروت ، 2002

109- حسـن حسـني عبـد الوهـاب ، خلاصـة تـاريخ تـونس ، دار الكتـب العربيـة الشرقية ، ط3 ، تونس ، 1337هـ

110- محمد رواس قلعة جي ، لغة الفهاء

111- محمـد عمـيم الإحسـان المجـددي البركتـي ، التعريفـات الفقهيـة ، دار الكتـب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 2003

112- محمـد بـن أبـي الـدنيا القرشـي البغـدادي ، الزهـد ، دار إبـن كبيـر ، ط1 ، بيروت ، 1999

113- إسـماعيل بـن حمـادي الجـوهري ، ، الصـحاح ، راجعـه : محمـد محمـد تـامر ، دار الحديث ، القاهرة ، 2009

114- علـي الفيـومي المقـري ، المصـباح المنيـر فـي شـرح الكبيـر ، دار المعـارف ، القاهرة ،

115- المعلـم بطـرس البسـتاني ، محـيط محـيط قـاموس مطـول للغـة العربيـة ، مكتبـة لبنان ، طبعة جديدة ، 1987 ، بيروت

116- مصـطفى السـباعي ، السـنة و مكانتهـا فـي التشـريع الإسـلامي ، دار الـوراق ، ط2 ، 2000

117- محمد أبو زهرة ، تاريخ الجدل ، دار الفكر العربي ، ط1 ، 1934

118- عطـا أبـو ريـة ، اليهـود فـي ليبيـا تـونس و الجزائـر ، دار أيتـراك ، ط1 ، القاهرة ، 2005

119- فخـر الـدين الـرازي ، إعتقـادات فـرق المسـلمين و المشـركين ، مراجعـة علـي سامي النشار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1982

120- خالـد عبـد الـرحيم عبـد الحلـيم السـيوطي ، الجـدل الـديني بـين المسـلمين و أهـل الكتاب بالأندلس ، دار قباء ، القاهرة ، 2001

121- رجـب محمـد عبـد الحلـيم ، العلاقـات بـين الأنـدلس الإسـلامية و إسـبانيا النصرانية في عصر بني أمية و ملوك الطوائف ، دار الكتب الإسلامية ، القاهرة

122- محمـد بـن عبـود ، جوانـب مـن الواقـع الأندلسـي فـي القـرن الخـامس هجـري ، تقديم محمد المنوني ، معهد جامعي للبحث العلمي ، تطوان ، 1987

123- أحمـد مختـار العبـادي ، التـاريخ العباسـي و الأندلسـي ، دار النهضـة العربيـة ، بيروت

124- محمـد عبـد الله عنـان ، دولـة الإسـلام فـي الأنـدلس ، مكتبـة الخـانجي ، ط4 ، القاهرة ، 1997

125- محمـد سـهيل طقـوش ، تـاريخ المسـلمين فـي الأنـدلس ، دار النفـائس ، ط3 ، بيروت ، 2010

126- محمـد علـي الصـلابي ، الجـوهر الثمـين فـي معرفـة دولـة المـرابطين ، دار اسلامية ، ط1 ، القاهرة ،

127- سـلامة محمـد سـليمان الهرفـي ، دولـة المـرابطين فـي عهـد علـي بـن يوسـف بـن تاشفين ، دراسة سياسية و حضارية ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، 1985

128- شـوقي أبـو خليـل ، الزلاقـة بقيـادة يوسـف بـن تاشـفين ، دار الفكـر المعاصـر ، بيروت ، 1993

129- حـاتم الزعفرانـي ، يهـود الأنـدلس و المغـرب ، تـر : أحمـد شـحلان ، مرسـم الرباط

130- أدم ميتـز ، الحضـارة الإسـلامية فـي القـرن الرابـع الهجـري أو عصـر النهضـة في الإسلام ، ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريدة ، دار الكتاب ، ط5 ، بيروت

المذكرات و الرسائل الجامعية :

1- سـميرة نمـيش ، أهـل الذمـة و دورهـم الحضـاري بـالغربين الأدنـى و الأقصـى (6-10هـ/12-16م) ، أطروحـة دكتـوراه ، قسـم التـاريخ ، كليـة العلـوم الإنسـانية و الإجتماعية ، جامعة ابوبكر بلقايد ، تلمسان ، 2018/2017

2- شـريف عبـد القـادر ، النصـارى بـبلاد المغـرب مـن الفـتح الإسـلامي إلـى نهايـة الدولـة الموحديـة ، مـذكرة ماجيسـتر ، قسـم التـاريخ ، كليـة العلـوم الإنسـانية و الإجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2012/2011

3- رزايقيـة نسـرين ، بـن عبـدة اميـرة ، دور الفقهـاء فـي عصـر ملـوك الطوائـف ، شـهادة ماسـتر ، قسـم التـاريخ ، كليـة العلـوم الإنسـانية و الإجتماعيـة ، جامعـة 8 مـاي 1945 ، قالمة ، 2018/2017

4- سـفيقة بابـا خويـا ، فتيحـة مريـوش ، دور فقهـاء المالكيـة فـي الأنـدلس بـين (2-6هـ/8-12م) شـهادة ماسـتر ، قسـم التـاريخ ، كليـة العلـوم الإنسـانية و الإجتماعيـة ، جامعة الي محند اولحاج ، البويرة ، 2015/2014

5- عبـد اللطيـف ربـح الله ، أبـوبكر الطرطوشـي و دوره العلمـي فـي الـبلاد المصـرية ، شـهادة الماسـتر ، قسـم التـاريخ ، كليـة العلـوم الإنسـانية و الإجتماعيـة ، جامعـة مـولاي طاهر ، سعيدة ، 2015/2014

6- محمـد عليلـي ، الإشـعاع الفكـري فـي بـلاد المغـرب الإسـلامي خـلال القـرنين (1-3هـ/7-9م) ، اطروحـــة دكتـــوراه ، قســـم التـــاريخ ، كليـــة العلـــوم الإنســـانية و الإجتماعية ، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان ، 2016/2015

المجـــــلات :

1- أنـور محمـد الزنـاتي ، فقهـاء الأنـدلس و الجهـاد فـي عصـر دولـة المـرابطين ، مجلة البيان ، العدد 324 ، 2014

2- عـوض محمـد خليفـة ، الأصـول التاريخيـة للفـرق الإباضـية ، مجلـة تراثنـا ، عـدد 27 ، وزارة التراث القومي و الثقافة ، 1994

3- محمـد محمـود عبـد الله ، الأثـار السياسـية للعلمـاء فـي عصـر المـرابطين ، جامعـة ام القرى ، 1997

فهرس

الموضوعات

فـهـرس الموضوعـــات

العـــــــــــنـــوان	الصفـــحة
البسملــة	/
شكـر و عـرفان	/
الإهــداء	/
قـــــائمـــــة المختصـــرات	/
مـــــقـــدمـــــة	أ
الفصـل التمهـيدي:	10
1- التعريف اللغوي و الإصطلاحي لأهل السنة و الجماعة	10
2- البعثة النبوية الشريفة و مراحلها و البدايات الأولى للدعوة	15
3- الدعوة السرية ثم العلنية أو الجهر بالدعوة	19
أ- مراتب الدعوة و مراحلها	23/19
ب- أساليب محاربة المشركين للدعوة	26/23
4- الجماعات الأولى التي مثلت المسلمين	27
أ- المهاجرين	27
ب- تعريف الصحابي	28
جـ- تعريف التابعين و تابعي التابعين	35/28
5- ظهور اهل السنة و الجماعة بعد حدوث الفرق	36
أ- أبو حنيفة النعمان	40/36

ب- الإمام مالك بن أنس	45/40
جـ- الإمام الشافعي	48/45
د- أحمد بن حنبل	51/48
6- الفرق الإسلامية	52
أ- المعتزلة	62/52
ب- الشيعة	64/63
جـ- الخوارج	72/65
7- في بيان أصناف أهل السنة و الجماعة	77/73
8- إنتقال نظام الجماعة مع الفتح الإسلامي و ظهور أهل السنة و الجماعة	78/77
الفـصل الأول : توطيد مذهب أهل السنة في المغرب الإسلامي	84
المبحث الأول: دخول الإسلام و ظهور نظام الجماعة بالمغرب الإسلامي	84
المطلب الأول : حركة الفتح الإسلامي في بلاد المغرب	84
المطلب الثاني : زمن خلافة عمر بن عبد العزيز رحمه الله و دورها في انتشار الإسلام	88
المبحث الثاني : ظهور مذاهب السنة ببلاد المغرب الإسلامي	90
المطلب الأول : المذهب الأوزاعي	92/90
المطلب الثاني : المذهب الحنفي	96/93
المطلب الثالث : المذهب الزيدي	99/97

المطلب الرابع : المذهب الظاهري	105/100
المطلب الخامس : المذهب الجعفري	109/106
المبحث الثالث : مذهب الإمام مالك مذهب أهل السنة و الجماعة بالمغرب الإسلامي	115
المطلب الأول : دخول المذهب المالكي الى المغرب الإسلامي	115
المطلب الثاني : انتشار المذهب المالكي في المغرب الإسلامي	116
المطلب الثالث : نشوء المذهب المالكي بالديار المقدسة	120
المطلب الرابع : دور القافلة و الحج في التلقي	120
الفصل الثاني : موقف أهل السنة و الجماعة من المذاهب الأخرى	130
المبحث الأول : موقفهم من الخوارج	145
المبحث الثاني : موقفهم من المعتزلة	149
المبحث الثالث : موقفهم من الشيعة	159
المبحث الرابع : موقفهم من أهل الملل الأخرى (اليهود و النصارى)	163
خـــاتـــــمـــة	183
الـــمـــلاحـــــق	187
الفـــهـــارس	195
قـائـمـة المصـادر و المـراجـع	210
فهـــرس المـــوضوعـــات	223

ملخص :

إن أهل السنة والجماعة هم الذين إلتزموا طريق السنة التي كان عليها الصحابة رضي الله عنهم قبل بدء البدع كالإعتزال والتشيع والرفض وغيرها ..... ، وأهل السنة على عدة أصناف ثبتهم الله تعالى بالقول الثابت في الحياة والدنيا والآخرة .

ومع دخول الإسلام الى بلاد المغرب عن طريق الفاتحون الأوائل الذين تحملوا العبء الأكبر من أجل أن يرو الإسلام يحكم هذه البلاد ، دخلت أحكامه وعقائده لتنظيم حياة الناس وإنتشالهم من العقائد الباطلة ، وتزامنا مع الفتوحات ظهرت هناك مذاهب فقهية ألا وهي : المذهب الحنفي وهو أول مذهب نسبة إلى مؤسسه أبي حنيفة النعمان ، المالكي نسبة إلى مالك بن أنس ، الشافعي نسبة إلى الإمام الشافعي ، الحنبلي نسبة إلى أحمد بن حنبل .أما للمذهب المالكي هو أكثر المذاهب إنتشارا في المغرب الإسلامي مما يحمله من مبادئ إسلامية بعيدا عن البدع .

تكونت خلال مراحل التاريخ الإسلامي فرق عديدة كانت على نزاع وخلاف بينها وبين أهل السنة والجماعة لهذا ظهرت عدة مواقف من أجل إقرار الحق والوصول إليه .